إبن قيم الجوزية

منهجه ومروياته التاريخية فى السيرة النبوية

د. ياس خضر الحداد

دار الفجر للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد الله رب العالمين لا يحصى عدد نعمه العادون. ولا يؤدي حق شكره الحامدون بديع السموات والأرض إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون.

شهدت له بالربوبية جميع مخلوقاته. وأقرت بالألوهية جميع مصنوعاته، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض والسموات كلمة اتولى بها الله ورسوله والذين امنوا. وأتبرأ بها من الطواغيت والأنداد المعبودين ظلما وزورا من دون الله.

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله. أمينه على وحيه وخيرته من خلقه اشرف من وطىء الحصى بنعله، أرسله الله رحمة للعالمين. وإماما للمتقين وحجة على الخلق أجمعين. بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمه وجاهد في سبيل الله حق الجهاد. ففتح الله به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا صلى الله عليه. وعلى آله وأصحابه وآزواجه وذرياته أجمعين.

وبعد.

فقد شاءت إرادة الله تعالى أن يبعث رسوله إلى الناس كافة وأن يكون ذلك الرسول من العرب الذين عاشوا مع مجتمعات مختلفة، لكنهم كانوا أقلها تعقيدا وفلسفة في وقت كانت الضرورة ملحة إلى بعثه ووجوده لإنقاذ الأمه من مهاوى الهلاك. ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾.

جاءهم وهو من خيرتهم يعرفونه حق المعرفة، فما أن بعثه الله اليهم تمسكوا بدينه وانقادوا لأقواله وأفعاله، واتمروا بأوامره وانتهوا عن نواهيه، فكانوا سلفا لهذه الأمة وأصبحوا خير القرون. وان الأمة لازالت منصورة ما دامت متمسكة بما جاء به وسارت على سيره الذى سار فيه عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه. وقد هيا الله رجالا نقلوا لنا سيرته وحركاته وسكناته لتسير الأمة فى ذلك السير ما استطاعت إلى ذلك سبيلا. فنقل لنا أولئك الرجال من أهل العلم كل ما صدر عنه ﷺ وكان من بينهم الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى. حيث كتب كتابه القيم الموسوم (زاد المعاد فى

هدى خير العباد) فرأيت أن أتناول منهجه والمرويات التاريخية فيه زيادة على شخصيته تكليفا من معهد التاريخ العربي والتراث العلمي وتشريفا لى أن أخوض فى غمار هذه المرويات لما تحتوى عليه من سيرة وهدى النبى الكريم عليه الصلاة والسلام. وتبيانا لأهل العلم إن زاد ابن القيم حوى ما حوى من المرويات التاريخية مما تجعله أن يذكر مع أهل التاريخ دون تأخير عنهم، فهو مؤرخ جدير بالاحترام كما هو فى العلوم الأخرى. فقد احتل مكانة عظيمة بين علماء عصره وقامت شهرته على نفائس ما ألفه من كتب فى مختلف العلوم، فنمت شخصيته سميت البحث بعنوان (ابن قيم الجوزية منهجه ومروياته التاريخية).

تناول البحث فصولا ثلاثة قدمت لها ومهدت ثم اخيرا ختمت والحقت فكانت المقدمة هذه أشرت فيها إلى الأسباب التى دفعتنى لاختيار هذا الموضوع. ثم مهدت للموضوع فى الحديث عن عصر ابن القيم متناولا الحديث عن الحالة السياسية أولا والحاله الاجتماعية ثانيا.

ثم شرعت بفصول الرسالة كالأتى: -

الفصل الأول: تحدثت فيه عن ابن القيم ضمن مبحثين اثنين الأول منها عن حياة ابن القيم والثانى عن مكانته العلمية. وقد قسمت المبحث الأول ضمن المطالب الأتية.

المطلب الأول: عن اسمه وكنيته ونسبه ومولده. والثانى عن نشأته والثالث عن أعماله ومناصبه والرابع عن عائلته وآل بيته. ثم ختمت المبحث بالمطلب الخامس عن وفاته.

أما المبحث الثانى: كان الحديث فيه ضمن المطالب الأتية: المطلب الأول عن رحلاته. والثانى عن شيوخه والثالث عن تلامذته والرابع عن مؤلفاته. ثم ختمت المبحث بالمطلب الخامس عن آراء العلماء فيه.

أما الفصل الثانى: فقد تحدثت فيه عن منهج ابن القيم. وكان ضمن المباحث الأتية: المبحث الأول عن منهجه العام والمبحث الثانى عن منهجه الخاص فى زاد المعاد والمبحث الثالث: كان عن المنهج العلمى لزاده وضمن المطالب الآتية: المطلب الأول منهجه التفسيرى، والمطلب الثانى: منهجه فى الحديث، والمطلب الثالث: منهجه فى الفقه واصوله، والمطلب الرابع: منهجه فى السلوك والتزكية.

وأما المبحث الرابع: فقد كان لبيان مصادره التى اعتمدها فى زاده ثم ختمت الفصل بالمبحث الخامس والذى كان مخصصا عن الملاحظات النقدية والتقويمية.

وأما الفصل الثالث: فقد قسمته إلى ثمانية مباحث. المبحث الأول: تناولت فيه المرويات العامه ضمن مطلبين اثنين المطلب الأول: مرويات ما قبل الإسلام. والمطلب الثانى أخبار أهل الكتاب.

والمبحث الثاني: خصصته عن السيرة النبوية ضمن المطالب الآتية: المطلب الأول: السيرة النبوية الخاصة والعامة. والمطلب الثانى مرويات الهجرة. والثالث عن الغزوات والسرايا. والرابع عن العهود والمواثيق. وأما المطلب الخامس فعن الوقائع والأحداث، وأما المطلب السادس كان الحديث فيه عن الرسائل والبعوث وأما السابع فعن الوفود.

وأما المبحث الثالث: فتحدثت فيه عن مرويات مكة والمدينة.

والمبحث الرابع: عن الأسماء والكنى والالقاب.

والمبحث الخامس: تناولت فيه الأيام والشهور.

وأما البحث السادس: فعن الشعر والشعراء.. والمبحث السابع فكان عن مرويات الصحابه وأخيرا المبحث الثامن فقد تحدثت فيه عن الفرق التى ذكرها ابن القيم فى زاده. ثم ختمت البحث بما توصلت إليه. وألحقته كذلك بذكر بعض التراجم التى مرت فى ثناياه ثم ذكرت أهم المصادر والمراجع التى استقيت منها بعد الجهد والعناء. وبالرغم من كثرة الذين كتبوا عن حياة ابن القيم الا أنه لم يكتب أحد كتابة وافية بحدود علمى من أهل التراجم ليكون هذا الجهد كافياً لكن هنالك من المعاصرين ممن كتبوا عن حياة ابن القيم فجمعوا بعض ما وجدوه، ومن أبرز ما قرأت من هؤلاء الأستاذ (بكر بن عبد الله أبو زيد) فتابعت بعض ما كتب من المصادر التى استقاها واعتمدت الكثير منها وزدت عليها فجاءت مصادرى بفضل الله تعالى متنوعه فى هذا البحث ولم تكن مقتصره على المصادر التاريخية فقط وإنما زدت عليها مصادر التراجم والحديث وبعض كتب ابن القيم اضافة إلى المصادر العامة الأخرى ومن المصادر التاريخية الإمام الطبرى أبو جعفر بن جرير الطبرى المتوفى سنه ٣١٠ هـ صاحب التاريخ، والخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ صاحب تاريخ بغداد،

وكذلك صاحب السيرة الإمام ابن هشام، والإمام ابن كثير اسماعيل عماد الدين أبو الفداء المتوفى سنه ٧٧٤ للهجرة فى كتابه البداية والنهاية، وتفسيره القرآن العظيم. وكذلك رجال التراجم التاريخيه أمثال الأمام الذهبى محمد شمس الدين المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة والذى اعتمدت على كتابه ميزان الاعتدال فى نقد الرجال. وسير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ، ومن هؤلاء أيضا الإمام السبكى تاج الدين السبكى المتوفى سنة ٧٧١ للهجرة فى كتابه طبقات الشافعية والإمام ابن رجب عبد الرحمن الحنبلى المتوفي سنة ٧٩٥ للهجرة فى كتابه الوافى بالوفيات والإمام الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧ للهجرة فى مجمع الزوائد. وكذلك اعتمدت كتب الحديث أمثال كتاب الإمام مالك المتوفى سنة ١٧٨ للهجرة المعروف بالموطأ، والإمام أحمد المتوفى سنة ٢٤٠ للهجرة فى مسنده، وصحيح الإمام البخارى محمد بن اسماعيل المتوفى ٢٥٦ للهجرة وصحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابورى والإمام النسائى أحمد بن على بن شعيب المتوفى سنة ٣٠٣ للهجرة صاحب السنن واعتمدت كذلك بعض كتب التفسير وعلوم القرآن كالإمام الزركشى محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٧٩٤ للهجرة فى كتابه البرهان فى علوم القرآن واعتمدت على كتب ابن القيم فى دراستى هذه اضافه إلى زاد المعاد ـ موضوع دراستنا ـ ومن ذلك كتبه مدارج السالكين واغاثه اللهفان من مصايد الشيطان وجلاء الإفهام واعلام الموقعين، واجتماع الجيوش الإسلامية، والروح وغيرها من مؤلفاته. ومن المؤلفات والمصادر والمراجع التى ساذكرها ضمن قائمه المصادر. واخيرا هذا جهدى المتواضع الذى لم آلو فيه جهدا فان أصبت فهو من توفيق الله وهذا مرادى ومبتغاى، وان اخطأت فجل من لا يُخطىء.

وهو حسبى ونعم الوكيل. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث العلمى

الدكتورياس خضير الحداد

العراق ـ بغداد

١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠م

تمهيد
عصر ابن القيم

إن طبيعة العصر الذى يعيش فيه أى علم من الأعلام لا سيما أعلام الفكر لابد أن يكون له الأثر البارز فى حياة ذلك العالم، ولأن الحياة وجوانبها السياسية والاجتماعية لابد لها كذلك من أن تترك الآثار والبصمات فى بناء الحياة الشخصية وتكوين الثقافة واهتمام العالم وطريقة معالجته لقضايا عصره.

وابن القيم العالم الجليل الذى ترعرع فى تلمذته على شيخه ابن تيمية الذى كان ثورة على التقليد والجمود[1] والذى حارب البدع والمبتدعة فكانت الحرب التى شنها (ابن القيم وشيخه ابن تيمية) رد فعل للحياة الإسلامية حيث طمست معالم الحضارة الإسلامية وغربت شمس الخلافة. واحتل الأعداء الصليبيون والتتار أقطار العالم الإسلامى، وعملوا على طمس هويته وإذلال شعوبه، فغدا المسلمون أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام، وهبت عليهم ريح عاصف اجتاحتهم من فوقهم ومن أسفل منهم وزاغت منهم الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ومزقتهم الأعاصير حتى أصبحوا وقد تكالبت عليهم الأمم وهم كثير ولكنهم كغثاء السيل فدخلت عليهم الفتن والفرق الالحادية والطوائف المذهبية والكوارث المروعة التى حلت بشعوب العالم الإسلامى، فأصبح من الضرورى أن ينبرى من علماء الأمة من يأخذ بركب القافلة ليحول اتجاهها إلى شاطىء السلامة والأمان والأمن والاطمئنان، لأن الحاجة كانت ملحة لإزالة الغبش عن نصوص الوحى الإلهى الذى تتأتى عن طريقه السلامة. فكان الإعلان من ابن القيم وشيخه أن أى دعوة لا تقوم على فهم الإسلام فهما شموليا مطابقا لفهم سلف هذه الأمة بعيدا عن المؤثرات الخارجية التى ينفثها أعداء الإسلام، ولم تكن دعوة إسلامية خالصة ما لم تنجح الوحدة، والقوة والجدارة حتى يتم التمكين الذى وعد الله به المؤمنين[2].

وسأسلط الضوء على جزء من الحالة السياسية والاجتماعية فى عصر ابن القيم تمهيداً لما نحن فيه.

(١) صالح سرية بين الاتباع والتقليد ص ١١.

(٢) أبو زهرة فى ابن تيمية ص ٥. والمراغى فى ابن تيميةي ص ٧ والبيطار فى ابن تيمية ص ٧.

أولا: الحالة السياسة:

كان لبلاد الشام على مر العصور الأثر المشرق فى مقاومة الغزاة والطامعين لا سيما موقف أبناءها ورجالها فى مقاومة الصليبيين والتتار[١] ففى هذا العصر امتحن المسلمون امتحانا عسيرا. وزلزلوا زلزالا شديدا فكان من الطبيعى المفجع سقوط بغداد سنة ٦٥٦ للهجرة وسقوط حلب سنة ٦٥٩ للهجرة أى قبل ولادة ابن القيم، وهذا الحدث العظيم الذى يعنى انهيار الخلافة بما تحمل فى طياتها من معنى سام ورمز مقدس للمسلمين وسيطرة الاعداء الذى لا يرقبون فى الإسلام (إلا ولاذمة) فخبا لهيب المسلمين فى بلاد الإسلام وكادت شمعتهم ان يطفىء نورها لو لا عناية الله التى أغنت عن مقاومة من الدروع وعن عال من الاطم، فلم تكد تجف دماء القتلى فى سنة ٦٥٣ للهجرة حتى وصل المغول إلى بغداد. وبدأ التاريخ. يكتب صفحة جديدة للأجيال غير الصفحات الناصعات الماضيات. وقد وصف المورخ (جيبسون) الحالة قائلا:

(أنها كانت أشبه بهزات الطبيعة العنيفة التى تغير وجه الأرض. أن بعض سكان السويد وقد سمعوا عن طريق روسيا نبأ ذلك الطوفان المغولى، لم يستطيعوا أن يخرجوا كعادتهم إلى الصيد خوفا من المغول)[٢] وقد تردد ابن الأثير فى تدوين مآسى تلك الازمنة قائلا: (لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثه استعظاما لما لها كرها لذكرها، فانا اقدم اليها رجلا وأوخر أخرى فمن الذى يسهل عليه ان يكتب نعى الإسلام والمسلمين، ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك فيا ليت أمى لم تلدنى ويا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا، إلا أنى حثنى جماعة من الأصدقاء على تظهيرها وانا متوقف ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدى نفعا)[٣] ويمكننا إجمال الحالة السياسية بأثر العلاقة بين المسلمين وبين غيرهم من الصليبيين والتتار وما كان لتلك العلاقة فى نفوس المسلمين حتى أن أهل العلم أمثال ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، شاركوا الناس آلامهم، وتحملوا جزءاً من المواجهة فتصدو اللأخطار، فساهموا

(١) محمد أحمد باشميل، حرب الإسلام فى الشام فى عهود الخلفاء الراشدين ١٦. وعبد المتعال عبد الله عامر، تاريخ فتوح الشام ص ٦. ود. حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسى ١/ ٢١٥.

(٢) انظر محمد يوسف موسى، ابن تيميه ص ١٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ١٢/ ٢٨.

فى الإصلاح السياسى وقد ذكر ذلك ابن تيميه قائلا: (ولقد شهدت من فراسة ابن تيميه رحمة الله أموراً عجيبة وما لم أشاهده فيه أعظم وأعظم، ووقائع فراسته تستدعى سفرا ضخما فلقد أخبر تقى الدين ابن تيميه أصحابه بدخول التتار الشام،.... وان جيوش المسلمين تكسر فى أول الأمر،.. ثم أخبر الناس... أن الدائرة والهزيمه عليهم، وأن الظفر والنصر للمسلمين، واقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينا، فيقال له: قل إن شاء الله فيقول إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا[١] فتشجع الناس فى قتال التتار وقد أفتى ابن تيميه بالفطر مدة القتال ضد التتار كل هذه المؤشرات السياسية والقضايا العسكرية مما لا شك انها كانت ذات تأثير واضح فى حياة ابن القيم رحمه الله تعالى.

ثانيا. الحالة الاجتماعية:

أثرت الحالة السياسية فى الحالة الاجتماعية، فزيادة على الحروب والمحن الكثيرة التى كانت سببا للابتلاء فقد شاعت كذلك المحن التى حلت بالمجتمع انذاك،، ففى سنة ٦٦٧ للهجرة هبت ريح أغرقت مائتى مركب فى النيل فهلك فيها خلق كثير، وأصاب الشام صاعقة أهلكت الشمار وفى سنة ٦٦٩ للهجرة جاء سيل عارم إلى دمشق فأتلف بعض المدن وغرق بسببه الكثير من الناس[٢] وقد كانت طبقات الناس موزعة بين الحكام والعلماء والشعب، فحصلت الخلافات المذهبيه إضافة إلى ما حصل من الكوراث والمحن، فأدى ذلك إلى اضطراب الحالة الاجتماعية، فانبرى بعض أهل العلم لاصلاح المجتمع وأهابوا بالحكام أن يراعوا مصالح الشعوب، ولم يألوا جهدا فى إصلاح المجتمع من داخل نفسه، لما حل بذلك المجتمع من سوء الحالة الاقتصادية حيث احتكر بعض التجار البضائع، فبين أهل العلم خطر الاحتكار من الناحية الدينية والاجتماعية. فكان ابن القيم ممن يكان له نصيب فى ذلك الإصلاح مقتديا بشيخه ابن تيميه رحمه الله تعالى[٣].

---

(١) انظر مدارج السالكين ٢/ ٤٨٩.

(٢) انظر ابن كثير، البداية والنهاية ١٣/ ٢٢٥، ٢٥٩. و١٨/٤ ـ ١٢٨.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ١٤/ ٧٠٦.

الفصل الأول

حياة ابن القيم ومكانته العلمية

المبحث الأول: حياة ابن القيم

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه ومولده

المطلب الثاني: نشأته

المطلب الثالث: أعماله ومناصبه

المطلب الرابع: عائلته وآل بيته

المطلب الخامس: وفاته

المبحث الثاني: مكانته العلمية

المطلب الأول: رحلاته

المطلب الثاني: شيوخه

المطلب الثالث: تلامذته

المطلب الرابع: مؤلفاته

المطلب الخامس: أراء العلماء فيه

المبحث الأول:

حياة ابن القيم

المطلب الأول:
اسمه وكنيته ونسبه ومولده[1]

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكى زين الدين الزرعى ثم الدمشقى الحنبلى الشهير بابن قيم الجوزية.

ولد فى اليوم السابع من شهر صفر سنة ٦٩١ للهجرة[2] فى قرية. زرع من قرى حوران تبعد عن مدينة دمشق خمسة وخمسين ميلا، نشأ وترعرع فيها ثم ارتحل إلى مدينة دمشق وتتلمذ فيها[3].

لقب بابن قيم الجوزيه نسبة إلى والده الشيخ أبى بكر بن أيوب الذى كان قيما على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن فقيل فى لقبه (قيم الجوزية) ثم اشتهرت من بعده ذريته وأحفاده بهذا اللقب فصار الواحد منهم يدعى بابن قيم الجوزية[4]

(١) انظر ابن رجب الحنبلى فى ذيل طبقات الحنابة ٢/ ٤٤٧ ط ١ مطبعة السنة المحمدية مصر ١٩٧٢م وابن كثير فى (البداية والنهاية) ١٤/ ٢٠٢ ط ٢ بيروت. والوافى بالوفيات للصفدى ٢/ ٢٧٠ ط ٢ سنة ١٣٨١هـ. وعبد الحى بن العماد فى (شذرات الذهب فى اخبار من ذهب) ٦/ ١٦٨ المكتب التجارى بيروت. وابن حجر فى (الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة) ٤/ ٢١ مصر ١٣٨٧هـ. ومحمد بن على الشوكانى فى (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) ٢/ ٤٢ ط ـ مطبعة السعادة مصر ١٣٤٨هـ.

(٢) انظر محمد بن على أحمد الداودى فى (طبقات المفسرين) ٢/ ٩١ ط١ مطبعة الاستقلال مصر وانظر أبى بكر جلال الدين السيوطى فى (بغية الوعاء فى طبقات اللغويين والنحاة) ١/ ٦٢ ط ١ مطبعة الحلبى مصر ١٣٨٤هـ وابن حجر فى (الدرر الكامنة) ١/ ٤٧٢.

(٣) انظر ابن القيم فى (زاد المعاد) تحقيق شعيب وعبد القادر الارنؤوط ١/ ١٥. مؤسسة الرسالة ط ٧ ١٩٨٥م.

(٤) انظر ابن كثير فى (البداية والنهاية) ١٤/ ٩٥، وابن حجر فى (الدرر الكامنة) ١/ ٤٧٢.

ظهر ابن القيم على مسرح التاريخ حين وصلت الحروب الصليبية والمغولية إلى أخر مراحلها، وأخطرها فى نفس الوقت فقد ولد زمان الناصر محمد ابن قلاوون من سلاطين المماليك البحرية، إبان سلطته الأولى، وقد قام هذا السلطان بدور حاسم إزاء الخطر الصليبى والمغولى، فقد انتهت فصول الصراع الطويل بين المسلمين والصليبيين فى عهده فهو الذى أعد اسطولا بحريا قويا لم يكتف بالدفاع عن الساحل الإسلامى فحسب وانما وصل إلى بعض الجزر فى البحر المتوسط والتى كان يتخذها الصليبيون المطر ودون الفارون من الشام مراكز لهم، وذلك بهدف تامين الثغور الإسلامية[١].

فقد ولد ابن القيم ونشأ فى فترة من أعظم فترات الجهاد ضد الكفر والنفاق فترك ذلك أثرا فى تفكير ابن القيم واتجاهه مما حدا به أن يكتب عن الجهاد كما فعل ذلك فى كتابه زاد المعاد فقد كتب فيه أحكام الجهاد وناقش المفهوم الواسع للجهاد[٢].

وقد كان رحمه الله لديه الثروة الطائلة فى جو العلماء العاملين الذين هم أهل الله وخاصته حتى أخذت الأشواق والمحبة مجامع قلبه، فغمرته بالتعلق بالله فى السر والعلن بالذكر والعمل، فروض نفسه بالعبادة فكانت له الدواء والعلاج من كل داء. فأصبح ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والانابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له، والوقوف بين يديه على عتبة عبوديته تعالى وأن من يقرأ مؤلفاته لا سيما كتابه (مدارج السالكين) (وزاد المعاد) يخرج بدلالة واضحة لما نقول. ولا غرابة فى ذلك لأنه عاش عيشة العلم والتقى من خلال تربيته فى بيت والده الذى كان قيما على المدرسة الجوزية وأنه كان ذا علم وفضل ونباهة، إضافة إلى آل بيته الذين كانوا مثالا لمكارم الأخلاق، فهو يتقلب بين رحاب الأدب من دار اسرته الكريمة وبين رحاب العلم إلى المدرسة الجوزية، وفى جو دمشق ذاك البلد الذى كان يعج بالمساجد والمدارس ودروس العلم لكل من يريد.

---

(١) انظر د. أحمد شلبى فى (موسوعة التاريخ الإسلامى) ٥/ ٦٢٢.
(٢) انظر ابن القيم (زاد المعاد).

المطلب الثاني
نشـأتـه

نشأ ابن القيم في بيت علم وفضل وصـلاح حتى صفت نفسه واتسع فكره واتسع صيته يوما بـعد يوم فأصبح عالما له أثاره، تـرك ذكرا حميدا وثناء جميلا فـكان يتقلب في رحاب العـلم ما بين المدرسة الجـوزية وبين دار اسرته العـلمية. ونشأ عـلى الخير والأخلاق الـفاضلـة. فكان حـسن القـراءة والخلـق، كثير التودد لا يـؤذي احداً ولا يحسـده ولا يحقد علـى الآخرين[1] ذا عبـادة وتهجـد وطول صلاة ولـهج بالـذكر وشغف بالمحبة والانابة والاستغفار والانكسار إلى الله تعالى. يقول تلميذه ابن رجب: (ولا رأيت أوسع منه علمـا ولا أعرف بمعاني القران والسنة وحقائـق الإيمان أعلم منه وليس هو المعصوم ولكن لم ار في معناه مثله)[2].

حتى زهد في الدنيا فكان صاحب عبـادة شديدة ربما لامه أصحابه وجدا عليه وقد وصف تلميذه ابن كثـير تلك العبادة فقال: ـ (لا أعرف في هذا العالـم في زماننا أكثر عبادة منه. وكـانت له طريقة في الصلاة يطـيلها جدا ويمد ركوعها وسجـودها ويلومه كـثيـر من أصـحابـه فـي بعـض الأحيـان فلا يـرجـع ولا ينـزع عن ذلـك رحمـه الله تعالى)[3].

وكان إذا صلى الصبح جلـس في مكانه يذكر الله تعالى حتى يتعـالى النهار ويقول هذه غدوتي لو لـم اقعدها سقطت قواي[4].

نشأ رحمه الله تعالـى وهو يزاحم بالركب في حلق العلم وعـلى أعداد من الشيوخ فأخذ منهم علـوما شتى وأصبح ذا موهبة متحركة وعقـل واسع وفكر خصب وقدرة عجيبة وحافظ مدهشة. فتفنن في علوم شتى. إضافة لاطلاعه المدهش والقراءة المتبعة واقتناءه للكـتـب الكثيرة وولعه في ذلك. وأن المـطلع على بعض كتبه يـرى ذلك جليا

---

(١) انظر ابن كثير (البداية والنهاية) ١٤/ ٢٠٢.

(٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨.

(٣) ابن كثير (البداية والنهاية) ١٤/ ٢٠٢.

(٤) انظر ابن حجر (الدرر الكامنة) ٤/ ٢١ ـ ٢٢.

كجلاء الشمس في رابعة النهار. فقد اقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيلها من كتب السلف والخلف فحصل منها ما يحصى[١] فلم يبخل باعارتها على احد[٢].

وقد لازم شيخه (ابن تيمية) ملازمة تامة وهو في ريعان شبابه منذ أن عاد من مصر سنة (٧١٢ هـ) إلى وفاته سنة (٧٢٨ هـ) فنهل منه العلم الواسع وأخذ بأكثر اجتهاداته وانتصر لآراءه. فتفوق ابن القيم على أقرانه ونبغ في العلم فعمل بالتدريس حتى أيام حياة شيخه ابن تيمية. حيث اخذ عنه العلم خلق كثير فانتفعوا به وكان الفضلاء يعظمونه ويتتلمذون له[٣] وبما أن مدينة دمشق كانت عامرة بالعلم والعلماء فمن البديهي أن يكون لابن القيم أماكن عدة للتدريس فيها بين المدارس والمساجد[٤] كالمدارس الصدرية التي أوقفها صدر الدين أسعد بن عثمان بن المنجا المتوفى سنة ٦٥٧هـ[٥] وكالامامة بالمدرسة الجوزية. وقيامه بالخطابة في جوامع دمشق[٦] ثم تصدى للافتاء فاشتهر أمره في الفتوى والمناظرة، فهو يفتي ويناظر ويجادل بالحق ليدحض به الباطل. يفسر السنة ويؤيدها لينهج بالناس سلوكا سويا مرتبطا بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ آخذا بما كان عليه سلف الأمة، مبتعدا في كل ذلك عن حظوظ النفس من المال والجاه[٧]. وانما كان حبه لله لا يماري ولا يجاري بل كسر قيود المتاهات، وكشف الغطاء عن أنوار الحق دون وجل ولا خجل لا سيما وانه عاش في عصر زاخر بالعلوم والمعارف لكنه مليء بالخلاف العقدي والاختلاف المذهبي وانتشار التعصب لذلك مما حدى به أن لا يترك الحق له صديق فأوذي بسبب فتاواه وامتحن وسجن وجرت له محن مع القضاة[٨] كما يقول تلميذه ابن رجب الحنبلي (وقد امتحن وأوذي مرات وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الاخيرة بالقلعة

---

(١) انظر صديق حسن القنوجي في (التاج المكلل من ماثر الطراز الاخر والأول) ص ٤١٩.

(٢) ابن العماد (شذرات الذهب) ٦/ ٣٥٨.

(٣) ابن رجب في (ذيل طبقات الحنابلة) ٢/ ٤٤٩.

(٤) صديق حسن خان في (انتاج المكلل) ٤١٩.

(٥) انظر ابن بدران في (منادمة الاطلال)/ ص٢٣٩.

(٦) انظر ابن كثير في (البداية والنهاية) ١٤/ ١٥١.

(٧) انظر ابن القيم الجوزية حياته واثاره بكر بن عبد الله أبو زيد ص ٤١ مكتبة الرشد/ الرياض ط ٢ ١٩٨٣م.

(٨) انظر ابن حجر في (الدرر الكامنة) ٤/ ٢٣ طبعة المدني مصر ١٣٨٧م.

منفردا عنه ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ. وكان مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن متدبرا آياته ففتح عليه من ذلك خير كثير)[1].

المطلب الثالث
أعماله ومناصبه

ارتبطت حياة ابن القيم العملية بحياته العلمية، فبما أنه قد نشأ فى بيت علم وتربى تربية العلم، فلم تكن أعماله ومناصبه خارجة عن الوظائف العلمية، فبمقدار سعة العلم يكون القدر فى هذه المناصب وتلك الأعمال. ويمكننا أن نذكر بعض أعمال ابن القيم التى شغلها نتيجة علمه الواسع والتى منها وأولاها الإمامة بالمدرسة الجوزية. حيث ذكر ابن كثير أن ابن القيم هو إمام الجوزية وابن قيمها[2]. ثم عمل بالتدريس وأخذ منه خلق كثير كما سنبين عند الحديث عن تلامذته، الذين كان له الفضل عليهم أمثال الامام ابن كثير وابن رجب والإمام الذهبى وغيرهم. وقد بين تلميذه ابن رجب أن شيخه ابن القيم تولى التدريس ونشر العلم منذ حياة شيخه ابن تيمية حيث يقول (واخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه إلى أن مات فانتفعوا به وكان الفضلاء يعظمونه ويتتلمذون له كابن عبد الهادى وغيره)[3]. حتى درس فى عدة اماكن كالمدرسة الصدرية وغيرها[4]، كالمساجد والمدارس والحلق فى كثير من المواطن، ثم تصدى للافتاء والمناظرة وقد قال عنه الذهبى (افتى ودرس وناظر وصنف وافاد)[5]. فجادل بالحق ودحض الباطل، كل ذلك لنشر السنة ورجوع الناس إلى المعين الصافى حتى أوذى بسبب فتاواه وامتحن وسجن وأخرج وهو فى كل أحواله يتمسك بالصبر والاحتساب فيما عند الله دون مباهاة بعمل أو منصب ال إليه.

(١) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨.
(٢) ابن كثير، (البداية والنهاية) ١٤/ ١٥١.
(٣) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٩.
(٤) صديق حسن خان، التاج المكلل، / ٤١٩.
(٥) الذهبى، العبر ٥/ ٢٨٢.

المطلب الرابع
عائلته والبيته

عاش ابن القيم في بيت من بيوت العلم، وتربى ضمن هذه العائلة، مما حدى به أن يسير على ما تربى عليه، وأن يعلم أولاده ما تعلمه من أهله لما للأهل والبيئة التي يعيش فيها الإنسان من تأثير عجيب على طبائع الشخص وتكوينه وسيره في حياته.

وكما يقول الشاعر:

وينشأ ناشيء الفتيان منا   كما كان يعلمه أبوه

وأذكر على عجالة آل ابن القيم الذين كان لهم الأثر في نشأته. وكذلك أذكر ممن كان لابن القيم الأثر في حياتهم. وأول من تأثر به ابن القيم هو أبوه. الذي قال عنه أهل التراجم والتاريخ بإنه (الشيخ الصالح العابد الناسك أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الحنبلي قيم الجوزية كان رجلا صالحا متعبدا قليل التكلف، وكان فاضلا وقد سمع شيئا من دلائل النبوة عن الرشيد العامري توفي فجأة ليلة الأحد التاسع عشر ذي الحجة بالمدرسة الجوزية وكانت جنازته حافلة، وأثنى عليه الناس خيرا رحمه الله تعالى، وهو والد العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية)[1].

أما أخوه زين الدين فهو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر ولد بعد أخيه ابن القيم بنحو سنتين فكانت ولادته سنة ٦٩٣ للهجرة عالم جليل تتلمذ على كثير من شيوخ ابن القيم وتتلمذ عليه كذلك بعض تلاميذ ابن القيم كابن رجب توفي ليلة الأحد الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٧٦٩ للهجرة بدمشق ودفن فيها[2].

أما أولاده إبراهيم وعبد الله فقد ولد الأول سنة ٧١٦ للهجرة وولد الثاني سنة ٧٢٣ للهجرة. وكان الأول علامة في النحو فقيهاً افتى واشتهر صيته وكان على طريقة ابيه، وأما الثاني فقد كان ذكيا حافظا للقران منذ التاسعة من عمره حتى استلم التدريس بعد والده في الصدرية وقيل عنه: هو الذي أبطل بعض البدع، حيث نهج على نهج ابيه كذلك[3].

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية ١٤/ ٩٥.

(٢) انظر ترجمته، ابن حجر، الدرر لكامنة ٣/ ٤٣٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ١٤/ ٢٠٢.

هؤلاء هم آل بيته، بيت علم وفضل وصلاح وتقوى، فلا عجب أن ينشأ ابن القيم هذه النشأة العلمية تعلما وتعليما، حتى صار له الأثر الكبير فى نبوغه وشهرته فعرفه الناس عالما له آثار إلى يومنا الحاضر، وهذا من فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

المطلب الخامس
وفــاتـــه

انتقل ابن القيم إلى رحمة ربه، حيث وافته المنية فى دمشق فى الثالث عشر من شهر رجب سنة ٧٥١ من الهجرة الموافق لسنة ١٣٥٠ للميلاد وقت عشاء الآخرة من ليلة الخميس وبهذا حصل من العمر ستون سنة[١]، وكانت جنازته حافلة بالمشيعين، فصلى عليه بعد صلاة الظهر بالجامع الأموى ثم بجامع جراح[٢] وشهد تشييعه جمع غفير من أهل الحل والعقد والصلاح والعلم، حتى ورى جثمانه الثرى بمقبرة الباب الصغير عند والدته بمدينة دمشق، وقبره معروف حتى الآن تجاه المدرسة الصابونية على يسار الداخل لمقبرة الباب الصغيرة من الباب الجديد الذى وسّع منذ أكثر من أربعين سنة، وقد ازيح القبر من موضعه بما يقارب المترين إلى الشرق.

(١) ابن كثير، يالبداية والنهاية ١٤/ ٢٠٢.

(٢) انظر مقدمة دار ابن حزم للطباعة والنشر فى زاد المعاد فى هدى خير العباد ص ٥ ط ١ سنة ١٩٩٩م بيروت لبنان.

المبحث الثاني

مكانته العلمية

المطلب الأول
رحلاتـــه

ابن القيم أحد أولـئك العلماء الأفذاذ، وأن من كان مثله لابـد له من أن يكون قد ارتحل لطلب العلم والمعرفة بين البلدان. وبما أن مدينة دمشق التى سـكنها شيخه ابن تيميه الذى وجد ابن الـقيم مراده عنده. مع وجود العلماء وكثرة الـكتب المدونة فيها فمن أجل هذا قلت سفرات ابن القيم فلم يـشير اليها جل الذين ترجموا له، سوى ما ذكره المقريزى حيث قال فى ترجـمته (وقدم القاهرة غير مرة)[١] وقد ذكر ابن الـقيم فى كتابه إغـاثة اللهفان أنه قدم مـصر قائلا (وذاكرت مرة بعض رؤسـاء الطب بمصر بهذا فقال: والله لو سافرت إلى المغرب فى معرفة هذه الفائدة لكان سفرا قليلا أو كما قال)[٢].

ثم أنه سافـر إلى بيت الله الحرام مرارا لأداء فريـضة الحج فنزل بجوار مـكة وكما ذكر ذلك تـلميذه ابن رجب قـائلا: (وحج مرات كثـيرة وجاور مكة وكان أهـل مكة يذكرون عنه شده العبادة وكثرة الطواف امرا يتعجب منه)[٣] وقد ذكر أيضا أنه ألف وهو مقيم بمكة كتابه (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة)[٤] ثم ذكر فى بعض مؤلـفاته أنه أقام بمكة كـما جاء فى كتابـه (مدارج السالكين) وهو يـتحدث عن الرقى الشـرعية فـقال (لقد جربت أنا من ذلك فى نفسى وفى غـيرى أمورا عجيبة ولا سيما مدة المقام بمكة...)[٥].

---

(١) محمد مصطفى فى تسحقيق السلوك لمعرفة دول الملوك ج٢ ق/ ٣/ ٨٣٤ فى وفيات سنة ٧٥١هـ ط١ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٥٨م.

(٢) تحقيق محمد حامد الفقى فى (اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) ١/ ١٧ دار المعرفة لبنان.

(٣) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٩.

(٤) بكر أبو زيد، ابن قيم الجوزية حياته واثاره/ ٣٤.

(٥) مدارج السالكين الكلام عن الرقى.

وان حجه واسفاره إلى مكة كانت مليئة بالعلم والتدوين والتعبد.ب فقد ارتحل في سبيل العلم وأفنى حياته به، ولم يتوانى عن العلم حتى أيام سيره وهو في طريقه مسافرا فكتب جملة من مؤلفاته وهو حال السفر لأن مكتبته في صدره يفتحها متى شاء. فالف كتاب زاد المعاد (موضوع بحثنا) وهو في سفره فلم تكن في حوزته المصادر التي ينقل منها مما يشهد له بسعة علمه وجوده حفظه وسرعة بديهيته(١). ولم يقتصر على كتابه هذا حال سفره وإنما كتب كذلك (روضة المحبين ونزهة المشتاقين، وبدائع الفوائد، وتهذيب سنن أبي داود وغيرها)(٢).

المطلب الثاني
شيوخه

عندما تحول ابن القيم إلى دمشق تتلمذ على طائفة من علمائها الذين صار لهم الأثر الواضح في نضوجه العلمي وتكوينه الفكري ومن هؤلاء:

١ ـ والده أبو بكر ابن أيوب (قيم الجوزية)(٣) اخذ عنه ابنه علم الفرائض فبرز فيها. وكانت له اليد الطولى. وقد وصفه ابن حجر بالتعبد وقلة التكلف، وذكر بأنه توفي سنة ٧٢٣ للهجرة(٤).

(١) تحقيق شعيب وعبد القادر الانؤوط في زاد المعاد ١/ ٦.

(٢) بكر أبو زيد، ابن قيم الجوزية،/ ٣٦.

(٣) الجوزية هي المدرسة التي انشأها محي الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي فرغ من بناءها سنة (٦٥٢هـ) وقد احترقت سنة ٨٢٠هـ ثم اعاد عمارتها شمس الدين النابلسي. كانت في أول سوق البزورية بدمشق المسمى قديم سوق القمح وقد اختلس جيرانها معظمها. وبقي منها بقية، صارت محكمة إلى سنة ١٣٢٧ هـ ثم اقفلت مدة إلى ان افتتحتها جمعية للاسعاف الخيري وجعلتها مدرسة لتعليم الأطفال ثم احترقت أول الثورة السورية ولم تزل كذلك حتى اعمرت حوانيت، وجعل فوقها مسجد صغير تقام فيه بعض الصلوات إلى يومنا هذا. انظر تحقيق شعيب وعبد القادر الارنؤوط لزاد المعاد ١/ ١٥.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٤٧٢ وانظر للشوكاني البدر الطالع ٢/ ١٤٣.

٢ ـ أبو بكر بن المسند زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي بالمتوفى سنة ٧١٨ هـ[١]. سمع منه الحديث[٢].

٣ ـ أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة النابلسي الملقب بالشهاب العابر المتوفى سنة ٦٩٧ للهجرة[٣]. سمع منه وهو صغير السن لم يتجاوز السابعة من عمره حتى ذكر ابن القيم ذلك فى كتابه زاد المعاد قائلا (وهذه كانت حال شيخنا ورسوخه فى علم التعبير وسمعت عليه عدة أجزاء ولم يتفق لى قراءة هذا العلم عليه لصغر السن)[٤].

٤ ـ ابن مفلح: محمد شمس الدين أبو عبد الله بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسى الحنبلى المتوفى سنة ٧٦٣ للهجرة [٥] كان ابن القيم مودعا فيه كل الثقة لانه تتلمذ على ابن تيمية فكان يراجعه فى بعض المسائل[٦]. وذكره تلامذته من أهل العلم أنه من شيوخه[٧].

٥ ـ ابن أبى الفتح البعلى: الشيخ محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أبى الفتح البعلبكى اللغوى الفقيه النحوى المتوفى سنة ٧٠٩ للهجرة[٨] حيث قرأ عليه ابن القيم العربية والفقه (كالجمل) للجرجانى[٩] والفية ابن مالك[١٠]. والكافية والشافية وتسهيل الفوائد من مؤلفات بن مالك[١١].

٦ ـ ابن مكتوم اسماعيل صدر الدين المكنى بأبى الفداء ابن يوسف بن مكتوم الدمشقى القيسى المتوفى سنة ٧١٦ للهجرة[١٢]. سمع منه الحديث[١٣].

(١) انظر ترجمته فى/ العبر للذهبى ٥/ ٩٨. وابن العماد (شذرات الذهب) ٦/ ٤٨.

(٢) انظر تحقيق شعيب وعبد القادر الارنؤوط لزاد المعاد ١/ ١٦.

(٣) لقب بالشهاب العابر لانه كان عالم بتعبير الرؤيا./ انظر شذرات الذهب ٥/ ٤٣٧.

(٤) زاد المعاد، ٣/ ٦١٤ ـ ٦١٥.

(٥) انظر الالوسى جلاء العينين ص ٣٨ ـ ٣٩.

(٦) انظر بكر أبو زيد، ابن قيم الجوزية ١٠٧.

(٧) انظر ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة) ٢/ ٤٤٨. وطبقات المفسرين شمس الدين محمد بن أحمد الداودى ٢/ ٩١ ط ١ مطبعة الاستقلال مصر ١٣٩٢.

(٨) انظر ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة) ٢/ ٣٥٦.

(٩) وهو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١ هـ انظر الزركلى (الاعلام) ٤/ ١٧٤.

(١٠) انظر الزركلى (الإعلام) ٧/ ١١١.

(١١) انظر الزركلى (الإعلام) ٧/ ١١١.

(١٢) انظر شذرات الذهب ٦/ ٣٨.

(١٣) زاد المعاد ١/ ١٦ وابن حجر (الدرر الكامنة) ٤/ ٢١.

٧ ـ ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحزانى المتوفى سنة ٧٢٨ للهجرة اخذ عنه التفسير والحديث والفرائض والفقه وعلم الكلام[١]. وقرأ عليه كثيرا من تصانيفه ولازمه حتى أخذ منه علما جما فتأثر بشخصيته تأثرا ملحوظا عند كل من قرأ مؤلفاته. فكانت مدة ملازمة ابن القيم لشيخه ابن تيمية مفرقة فى أزمنة منذ قدم الأخير إلى دمشق سنة ٧١٢ للهجرة حتى توفى سنة (٧٢٨)هـ[٢].

٨ ـ اسماعيل مجد الدين بن محمد الفراء الملقب المجد الحرانى شيخ الحنابلة بدمشق المتوفى سنة ٧٢٩ للهجرة[٣] أخذ عنه الفرائض والفقه والاصول[٤].

٩ ـ أيوب زين الدين بن نعمة النابلسى ثم الدمشقى الملقب ب (الكحال) المتوفى سنة ٧٣٠ للهجرة[٥] ذكر الصفدى أن ابن القيم سمع منه[٦].

١٠ ـ البدر بن جماعة: محمد القاضى بدر الدين إبراهيم بن جماعه الكنانى الحموى الشافعى الإمام المتوفى سنة ٧٣٣ للهجرة[٧].

١١ ـ عبد الله أبو محمد بن عبد الحليم بن تيمية الملقب شرف الدين بن تيميه أخو شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٧ للهجرة[٨] وقد أشار إليه ابن القيم فى بعض كتبه قائلا: (... هذا اختيار شيخنا أبى محمد بن تيمية أخى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى)[٩].

١٢ ـ عيسى شرف الدين بن عبد الرحمن المطعم فى الأشجار السمسار فى العقار مسند الوقت المتوفى سنة ٧١٩ للهجرة[١٠].

١٣ ـ الحاكم سليمان تقى الدين أبو الفضل بن حمزة بن أحمد بن قدامة المقدسى

---

(١) انظر للداودى (طبقات المفسرين) ٢/ ٩١. وللصفدى ٢/ ٢٧٠م.

(٢) انظر ابن قيم الجوزية بكر أبو زيد ١٠١.

(٣) انظر للذهبى (العبر) ٥/ ١٦١.

(٤) انظر للصفدى (الوافى بالوفيات) ٢/ ٢٧٠. وابن حجر ي(الدرر الكامنة) ٤/ ٢١.

(٥) انظر ابن العماد (شذرات الذهب) ٦/ ٩٣.

(٦) انظر الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٠.

(٧) انظر ترجمته، ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/ ٣٦٧. وشذرت الذهب ٦/ ١٠٥.

(٨) انظر للذهبى (العبر) ٥/ ١٥٣. والدرر الكامنة ٢/ ٣٧١.

(٩) اعلام الموقعين ٤/ ١١٤.

(١٠) انظر فى ترجمة الذهبى العبر ٥/ ١٠٨ ولمنهى الصافى لابن تغرى بردى ٣/ ٩١.

الحنبلى مسند الشام (الحاكم) كبير قضاة الشام المتوفى سنة ٧١٥ للهجرة[١]. ذكر فى شيوخ ابن القيم[٢].

١٤ ـ يوسف جمال الدين بن زكى الدين عبد الرحمن القضاعى الدمشقى الشافعى أمام المحدثين وخاتمة الحفاظ الملقب (المزى)[٣] المتوفى سنة ٧٤٢ للهجرة[٤]، اعتمده ابن القيم فى بعض مؤلفاته ناقلا عنه لا سيما فى الحديث ورجاله معبرا عنه بلفظ (شيخنا) كما فى كتبه جلاء الإفهام[٥] وحادى الأرواح[٦] وغيرها[٧].

١٥ ـ محمد أبو المعالى كمال الدين بن على بن عبد الواحد الأنصارى الشافعى ابن خطيب الزملكانى[٨] المتوفى سنة ٧٢٧ للهجرة[٩] وقد أخذ عنه ابن القيم كما جاء عن أهل العلم[١٠].

١٦ ـ محمد صفى الدين بن عبد الرحيم بن محمد الشافعى الفقيه والأصولى الملقب (الصفى الهندى) المتوفى سنة ٧١٥ للهجرة[١١]. أخذ عنه ابن القيم فى علم الأصول والتوحيد وقرأ عليه الكثير كما تبين فى كتبه[١٢] وكما ذكر ذلك الشوكانى[١٣] وغيره ايضا.

١٧ ـ ولم يكتف ابن القيم بسماعه على الرجال فقط وإنما سمع من النساء أيضا وممن سمع منهن:

---

(١) انظر ذيل الطبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٤.

(٢) انظر للداودى طبقات المفسرين ٢/ ٩١ وابن حجر الدرر لكامنة ٤/ ٢١.

(٣) المزى نسبة إلى المزة ضعية حسنة على باب دمشق. انظر للسمعانى الانساب ت/ ٥٢٨.

(٤) ابن كثير البداية والنهاية ١٤/ ١٧٨.

(٥) انظر المصدر نفسه ص١٢ وص٣٧ وص١٤٧ منه.

(٦) انظر المصدر نفسه ص٦٧ وص١٩٦ منه.

(٧) انظر ابن القيم (الروح) ص١٧.

(٨) نسبة إلى (زملكا) وهى احدى قرى دمشق انظر للسمعانى الانساب ق/ ٢٧٧.

(٩) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/ ٧٤.

(١٠) انظر عوض الله حجازى فى ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى ص ٤٣.

(١١) انظر ترجمته فى البداية والنهاية ١٤/ ٦٥ وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/ ١٣٢.

(١٢) انظر ابن القيم فى الأربعين ص ١٠١ والمحصل ص ١٠١ز.

(١٣) انظر البدر لطالع ٢/ ١٤٣. والداودى (طبقات المفسرين) ٢/ ٩١.

فاطمة أم محمد بنت الشيخ ابراهيم بن محمود بن جوهر البطائحى[١] الملقبة (بنت جوهر) المحدثة توفيت سنة ٧١١ للهجرة[٢] وقد ذكر ابن رجب سماعه منها[٣].

وهناك آخرون سمع منهم ابن القيم أمثال ابن الشيرازى الذى اختلف فى اسمه ونسبه[٤] والبهاء ابن عساكر الذى ذكره الصفدى[٥] ومجد الدين التونسى[٦] وغيرهم ربما لم يتوصل اليهم أهل التراجم والرجال. أو ممن لم أعثر عليه فى بطون الكتب التى بين يدى.

المطلب الثالث
تلامذته

تتلمذ على يد الشيخ الكثير من التلاميذ. ونقل عنه الكثير من المؤلفين، وسأذكر بعض تلامذته الذين نهلوا من علمه الجم فصاروا سادة العلم، وانتهت إلى بعضهم مشيخة القوم ومن هؤلاء: ـ

١ ـ ابنه البرهان: برهان الدين إبراهيم وقد تفقه على أبيه وشارك فى العربية وسمع وقرا وتنبه واسمعه أبوه بالحجاز[٧].

٢ ـ ابن كثير: اسماعيل عماد الدين أبو الفداء بن عمر بن كثير القرشى الشافعى. المشهور الإمام الحافظ المتوفى سنة ٧٧٤[٨]. للهجرة وهو القائل عن موقفه من شيخه ابن القيم (كنت من أصحب الناس له وأحب الناس اليه)[٩].

---

(١) البطائحى نسبة إلى البطائح موضع بين واسط والبصرة انظر للسمعانى (الانساب) ق ٨٤.
(٢) انظر فى ترجمتها ابن العماد (شذرات الذهب) ٦/ ٢٨. (٣) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨.
(٤) انظر ابن القيم (الطب النبوى) تحقيق عبد الغنى عبد الخالق ص/ب مصر ٥١٣٧٧ وانظر للاستاذ عوض الله حجازى فى ابن القيم وموقفه فى التفكير الإسلامى/ ٤٣.
(٥) انظر الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٠. (٦) انظر الداودى فى طبقات المفسرين ٢/ ٩١.
(٧) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ٢٠٨.
(٨) ابن حجر، الدرر الكامنة ١/ ٣٧٣. والزركلى الإعلام ١/ ٣١٧ـ ٣١٨.
(٩) ابن كثير، البداية والنهاية ٤/ ٢٠٢.

٣ ـ ابن رجب عبد الرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٩٥ للهجرة صاحب المؤلفات والتى منها. ذيل طبقات الحنابلة)[١].

٤ ـ السبكى: على بن عبد الكافى بن على بن تمام السبكى تقى الدين أبو الحسن المتوفى سنة ٧٥٦[٢] للهجرة.

٥ ـ الذهبى: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى التركمانى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة[٣].

٦ ـ ابن عبد الهادى: محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عبد الهادى بن قدامة المقدسى الحنبلى الحافظ المتوفى سنة ٧٤٤[٤] للهجرة.

٧ ـ النابلسى: محمد شمس الدين أبو عبد الله بن عبد القادر بن محى الدين عثمان الحنبلى النابلسى المتوفى سنة ٧٩٧[٥] للهجرة.

٨ ـ الغزى: محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الغزى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨[٦] للهجرة.

٩ ـ الفيروز أبادى: محمد بن يعقوب بن محمد محيى الدين أبو الطاهر الفيروز أبادى الشافعى صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧[٧] للهجرة.

المطلب الرابع
مؤلفاته

عاش ابن القيم حياة علميه زاخرة أهلته أن يكتب الكتب الطوال. فقد اقتنى كتبا ثمانية أغلبها جاءته من كتب عمه الشيخ شمس الدين ابن القيم، وكان لا يبخل

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة ٢/ ٤٢٨ وابن العماد شذرات الذهب ٦/ ٣٣٩.
(٢) ابن حجر، الدرر الكامنة ٣/ ١٣٤.
(٣) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٥٣ ـ ١٥٥.
(٤) الذهبى طبقات الحفاظ ٤/ ١٥٠٨. وابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٤١.
(٥) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ٣٤٩.
(٦) الشوكانى البدر الطالع ٢/ ٢٥٤.
(٧) الشوكانى البدر الطالع ٢/ ٢٨٠ وصديق القنوجى التاج المكلل ص ٤٦٦.

بإعارتها[1]. فهو مغرم بجمع الكتب فحصل على الكثير منها. حتى أن أولاده كانوا يبيعون منها بعد موته دهرا طويلا سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم[2].

وقد أخذ التأليف موطن الجمال والجلال عند ابن القيم، فأصبح متألقا فيه فكانت مؤلفاته محل إعجاب من القريب والبعيد ومن الخصم والصديق وفى ذلك يقول ابن حجر، (وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف)[3] وكيف لا يرغب فيها المسلم وفيها تسيير الوحيين وتحرير الاحكام واخراجها للناس عذبه نقيه من زيغ العقائد وتعصب المذاهب والانتصار للطوائف ولو لم يكن من مؤلفاته الا كتابة (زاد المعاد فى هدى خير العباد) ذلك الكتاب النافع المعطار لكفى فكيف وقد رفد المكتبه الإسلاميه بالعديد من المؤلفات منها المختصرة ومنها الطوال[4] وفى علوم شتى. كما قال عنه ابن رجب: (وصنف تصانيف كثيرة جدا فى أنواع العلوم وكان شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه)[5] وهذا يدل على سعة علمه وقوة حافظته، ولكن ابن القيم لاقى ما لاقى من عناء وكدر مع كثير من الخصوم فى حياته، ومازال هذا الخصم يتوارث بالتطاول والنيل منه وإيقاد نار الفتنه والكراهية ضده ما أدى إلى اختفاء الكثير من كتبه ومخطوطاته فأحرق ومزق جزء منها[6] وقد تبين معرفتها من خلال إشارته إليها فى بعض كتبه[7] ومما أشار اليها أصحاب التراجم من الذين كتبوا عن ابن القيم[8] وسأذكر ما توصلت إليه من مؤلفاته:

١ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهميه[9] طبع فى الهند سنة ١٣١٤ للهجرة ثم طبع فى مصر سنة ١٣٥١ للهجرة وله نسخ خطية كثيرة[10].

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.

(٢) ابن حجر، الدرر الكامنه ٤/ ٢٢.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٢٢.

(٤) بكر أبو زيد ابن قيم الجوزيه م ٤٤.

(٥) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابله ٢/ ٤٤٩.

(٦) انظر بن تيميه الكلم. الطيب تحقيق ناصر الدين الالبانى ص ٤ الكتاب الإسلامى دمشق ١٣٨٥هـ.

(٧) مثل كتاب المورد الصافى والظل الوافى ذكره فى كتابه طريق الهجرتين ص ١٠٣.

(٨) مثل كتاب المهدى ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢م ١٤٦٥.

(٩) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠. والداودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.

(١٠) منها فى برلين برقم ٢٠٩. وفى المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٤٥/ ٣٤ انظر د. صبرى متولى، منهج أهل السنة فى تفسير القرآن الكريم ص ٤٥١ دار الثقافه القاهرة ١٩٨٦م.

٢ ـ الاجتهاد والتقليد. ذكره في كتابه مفتاح دار السعاده[١].

٣ ـ أحكام أهل الذمه طبع في مجلدين بتحقيق صبحي الصالح[٢].

٤ ـ أسماء مؤلفات ابن تيمية. رسالة مطبوعة حققها صلاح الدين المنجد[٣].

٥ ـ أصول التفسير ذكره في كتابه جلاء الافهام[٤].

٦ ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين طبع في الهند وفي مصر وباريس وله نسخ خطية في القاهرة وبرلين[٥].

٧ ـ الإعلام باتساع طرق الاحكام ذكره ابن القيم في كتابه (اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان)[٦].

٨ ـ إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان رسالة مطبوعة حققها الإمام القاسمي[٧].

٩ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ويسمى (الإغاثة الكبرى) طبع مرارا سماه مؤلفه بهذا في مقدمته للكتاب[٨] وقد اختصره بعض أهل العلم [٩] لأهميته وجلالة قدره[١٠].

---

(١) انظر تصحيح محمد حسن ربيع مفتاح دار السعادة ص ٦٢ ط ٢ مصر ١٣٥٨ للهجرة.

(٢) طبع سنة ١٣٨١ هـ بدمشق انظر مقدمة الكتاب لصبحي الصالح ١/ ٤٩ وشفاء العليل ص ٩٩. القاهرة ١٣٢٣ هـ

(٣) طبعت في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٧٢.

(٤) انظر جلاء الافهام في الصلاة على خير الانام ص ٨٣ دار الطباعة المحمدية مصر ١٩٦٨م.

(٥) طبع في الهند مرتين الأولى سنة ١٢٩٢ هـ والثانية ١٣١٣هـ وفي مصر سنة ١٣٢٥هـ وفي باريس سنة ١٩١٣م والمخطوطة في برلين برقم ٤٨١٩ انظر د. صبري المتولي، منهج أهل السنة ص٤٥١.

(٦) ٢/ ١١٩ بتحقيق محمد حامد الفقي ط١ الحلبي سنة ١٣٥٧هـ

(٧) القاسمي جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ/ انظر الإعلام ٢/ ١٣١.

(٨) انظر الاغاثة ١/ ٦.

(٩) منهم الشيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ انظر للشيخ عبد الله بن بسام، علماء نجد ٢/ ٥٦٧ و/ ٥٧٥.

(١٠) انظر التاج المكلل، للقنوجي ص ٤١٩، محمود شكري الألوسي وغاية الأماني في الرد على النبهاني ص ٢ ـ ٥ مطبعة نجد الرياض سنة ١٣٩٠ هـ

١٠ ـ اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر[١].

١١ ـ الامالى المكيه[٢].

١٢ ـ الإيجاز ذكره حاجى خليفة[٣].

١٣ ـ أمثال القرآن[٤].

١٤ ـ بلوغ السول من القضيه الرسول ﷺ. وهى مجموعة فتاوى النبى ﷺ التى ذكرها ابن القيم فى خاتمة كتابه أعلام الموقعين[٥].

١٥ ـ بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلل السباق والنضال[٦].

١٦ ـ بطلان الكيمياء من أربعين وجها[٧].

١٧ ـ التحفه المكيه[٨].

١٨ ـ التحبير لما يحل ويحرم من لباس الحرير[٩].

١٩ ـ تحفه النازلين بجوار رب العالمين[١٠].

٢٠ ـ تحفه المودود فى احكام المولود[١١].

٢١ ـ تدبير الراية فى يالقواعد الحكمية بالذكاء والقريحة[١٢].

٢٢ ـ ترجيح ذوق القراءه والصلاة على ذوق السماع. طبع فى الهند سنة ١٨٩١م[١٣].

---

(١) الصفدى، الوافى بالوفيات ٢م ٢٧١.
(٢) انظر بدائع الفوائد ٢/ ١٥ الطبعة المنيريه/ مصر.
(٣) انظر كشف الظنون ١ م ٢٠٦.
(٤) انظر الداودى/ الطبقات ٢/ ٩٣.
(٥) بكر أبو زيد ابن قيم الجوزيه/ ١٣٥.
(٦) ابن القيّم، اعلام الموقعين ٤/ ٢١. وذيل لطبقات ٢/ ٤٥٠).
(٧) انظر ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٦٩.
(٨) انظر البدائع ١م ١١٩ والداودى وطبقات المفسرين ٢م ١٩٣.
(٩) انظر ابن القيم الطب النبوى/ ٦٢.
(١٠) انظر مدارج السالكين ١م ٢٣٠. والقنوجى/ التاج المكال/ ٤١٩.
(١١) حققه عبد الحكيم شرف الدين الهندى سنة ١٣٠ هـ. فى الهند وحققه عبد القادر الارنوؤط سنة ١٣٩١ هـ ـ فى دمشق.
(١٢) البغدادى/ ايضاح المكنون فى الذيل على الكشف الطنون ١/ ٢٧١.
(١٣) د. صبرى المتولى/ نهج أهل السنة فى التفسير القرآن الكريم/ ٤٥٢.

٢٣ ـ تعليم النساء واجب. له نسخه خطيه فى المكتبه الأصفيه بحيدر آباد بالهند[١].

٢٤ ـ التعليق على الأحكام ذكره المؤلف فى كتابه. (جلاء الافهام)[٢].

٢٥ ـ التفسير القيم. جمعه الأستاذ محمد أويس النووى[٣]. من مؤلفات ابن القيم فى مواضع متفرقه من خلال كتبه.

٢٦ ـ تفسير سورة الفاتحه. انتخب من كتاب (مدارج السالكين)[٤] طبع بمصر سنة ١٣٧٥ للهجرة[٥].

٢٧ ـ تفضيل مكة على المدينة[٦].

٢٨ ـ تهذيب مختصر سنن أبى داود وإيضاح مشكلاته والكلام على ما فيه من الأحاديث المعلولة[٧].

٢٩ ـ جلاء الافهام فى الصلاة على خير الأنام[٨].

٣٠ ـ الجامع بين السنن والآثار ذكره المؤلف فى كتابه (بدائع الفوائد)[٩].

٣١ ـ جوابات عابدى الصلبان وان ما هم عليه يدين الشيطان[١٠].

٣٢ ـ الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشفى[١١].

٣٣ ـ حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح والمسمى أيضا (كتاب صفة أهل الجنه) ذكره ابن القيم بكلا الاسمين معا فى كتابه (الصواعق المرسله)[١٢].

---

(١) انظر المصدر نفسه/ ٤٥٢. (٢) انظر جلاء الافهام/ ٨٥.
(٣) طبع بعده طبعات وحققه محمد حامد الفقى. دار الرائد العربى بيروت لبنان.
(٤) انظر مدارج السالكين ٤١ ـ ٦٤. (٥) بكر أبو زيد، ابن القيم الجوزيه/ ١٤٣.
(٦) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابله ٢م ٤٥٠ والبغدادى، هدية العارفين ٢/ ١٨٥.
(٧) الصفدى، الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٠. والسيوطى/ بغية الوعاة ١/ ٦٣.
(٨) د. صبرى المتولى/ أهل السنه فى تفسير القرآن الكريم/ ٤٥٢.
(٩) انظر بدائع الفوائد ص ٣٥ ط ١ مطبعة المناذر مصر ١٣٥٠هـ.
(١٠) انظر شذرت الذهب ٦/ ١٦٩. ومقدمة اغاثه اللهفان تحقيق الفقى ١/ ٢٣.
(١١) حاجى خليفة/ كشف الظنون ١/ ٧٢٨. وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠. وطبقات المفسرين ٢/ ٩٣. وأبى الحسن الندوى/ رجال الدعوة فى الإسلام ص ٣١٩ دار القلم الكويت ١٣٩٥هـ.
(١٢) انظر الصواعق المرسله/ ص ٤٧١.

٣٤ ـ (الحامل هل تحيض أم لا) ذكره مسألة فى يكتاب (تهذيب سنن أبى داود) ثم بين أنه أفرد لها مصنفا خاصا بها سماه بهذا الأسم[١].

٣٥ ـ حرمة السماع ذكره أهل التراجم[٢].

٣٦ ـ حكم تارك الصلاة. طبع مرارا[٣] وذكره أهل التراجم[٤].

٣٧ ـ حكم تفضيل بـعض الأولاد على بعض فى العطيه. ذكره فـى يتهذيب سنن أبى داود[٥].

٣٨ ـ حكم اغمام هلال رمضان. ذكره ابن رجب وغيره[٦].

٣٩ ـ ربيع الأبرار فى الصلاة على النبى المختار. ذكره بعض أهل التراجم[٧].

٤٠ ـ الرسالة التبوكيـة. طبعت بهذا الاسم[٨]. وباسم (تحفة الأحبـاب فى تفسير قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٩].

٤١ ـ الرسالة الحلبية فى الطريقة المحمدية ذكرها أهل التراجم[١٠].

٤٢ ـ الرسالة الشافية فى احكام المعوذتين[١١].

٤٣ ـ رفع التنزيل[١٢].

---

(١) انظر أبى داود (تهذيب سنن) ٣م ١٠٩.

(٢) حاجى خليفة/ كـشف الظنون ١/ ٦٥٠ والبغدادى (هدية العارفين) ٢/ ١٥٨ والفـقى (مقدمة اغاثة اللهفان) ١/ ٢٣.

(٣) انظر مقدمة أحمد عبيد لروضة المحبين ص/ ر.

(٤) انظر الداودى (طبقات المفسرين) ٢/ ٩٣.

(٥) انظر أبو داود (تهذيب السنن) ٥/ ١٩٣.

(٦) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠ والداودى طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.

(٧) انظر البغدادى (هدية العارفين) ٢/ ١٥٨).

(٨) طبعت بمصر بـتصحيح عبد الظاهر أبو الـسمح سنة ١٣٤٧هـ انظر ابن القيم الجـوزية بكر أبو زيد ص ١٥٥.

(٩) سورة المائدة الآية ٢ وقد طبعت الرسالة بمطبعةي المدنى بمصر انظر ابن القيم الجوزية، بكر أبو زيد/ ص ١٥٦.

(١٠) انظر الصفدى الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٢ وللسيوطى بغية الوعاة ١/ ٦٠٣.

(١١) انظر الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٢.

(١٢) انظر كشف الظنون ١/ ٩٠٩ ومقدمة اغاثة الـسهفان ١/ ٢٤.

٤٤ ـ رفع اليدين فى الصلاة[١].

٤٥ ـ الروح. طبع مرارا[٢].

٤٦ ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين. طبع محققا بمصر لأول مرة سنة ١٣٧٥ للهجرة[٣]. وذكره أهل التراجم فى كتبهم[٤].

٤٧ ـ زاد المسافرين إلى منازل السعداء فى هدى الأنبياء[٥].

٤٨ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد. وهو كتاب دراستنا[٦].

٤٩ ـ السنة والبدعة[٧].

٥٠ ـ شرح الأسماء الحسنى[٨].

٥١ ـ شرح أسماء الكتاب العزيز[٩].

٥٢ ـ شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل[١٠].

٥٣ ـ الصبر والسكن[١١].

٥٤ ـ الصراط المستقيم فى أحكام أهل الجحيم[١٢].

٥٥ ـ الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة[١٣].

٥٦ ـ الطاعون[١٤].

٥٧ ـ طب القلوب[١٥].

---

(١) انظر لابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة) ٢/ ١٥٠. وللشوكانى (البدر الطالع) ٢/ ١٤٤.
(٢) انظر لابن حجر (الدرر الكامنة) ٤/ ٢٣. وللسيوطى (بغية الوعاة) ١/ ٦٣.
(٣) حققه الاستاذ أحمد عبيد مطبعة السعادة. (٤) انظر كشف الظنون ١/ ٩٣٢.
(٥) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠ والداودى طبقات المفرسين ٢/ ٩٣.
(٦) بكر بن عبد الله أبو زيد ابن قيم الجوزيه/ ١٦٤. (٧) المصدر نفسه/ ١٦٩.
(٨) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠، والداودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.
(٩) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٦٩.
(١٠) حاجى خليفه كشف الظنون ٢/ ١٠٥١. والبغدادى هديه العارفين ٢/ ١٥٨.
(١١) حاجى خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٤٣٢. (١٢) الداودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.
(١٣) ابن رجب ذيل طبقات الحنابل. ٢/ ٤٥٠. وابن العماد شذرت الذهب ٦/ ١٦٩.
(١٤) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٩٣. (١٥) المصدر نفسه ٢/ ٩٣.

٥٨ـ الطب النبوى[١].

٥٩ ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين[٢].

٦٠ ـ طريقة البصائر إلى حديقة السرائر فى نظم الكبائر[٣].

٦١ ـ الطرق الحكيمة فى السياسة الشرعية[٤].

٦٢ ـ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين[٥].

٦٣ ـ عقد محكم الأحباء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء[٦].

٦٤ ـ الفتاوى[٧].

٦٥ ـ الفتح المكى[٨].

٦٦ ـ الفتح القدسى[٩].

٦٧ ـ الفرق بين الخلة والمحبة ومناظر الخليل لقومه[١٠].

٦٨ ـ الفروسية الشرعية[١١].

٦٩ ـ فضل العلم وأهله[١٢].

(١) طبع مرارا الطبعة الأولى سنة ١٣٤٦، وحققه فى الطبعة الثانية عبد الغنى عبد الخالق.

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين ٢/ ٥٤. وابن العماد شذرات الذهب ٦/ ١٦٩.

(٣) عبد الله الجبورى، فهارس المكتبات العامة للاوقاف ببغداد ٢/ ٤٤٦. طبعة الاوقاف بغداد. سنة ١٣٩٣ وط١.

(٤) الداودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣. وحاجى خليفة كشف الظنون ٢/ ١١١١.

(٥) حاجى خليفة، كشف الظنون ٢/ ١١٢٩. البغدادى هدية العارفين. ٢/ ١٥٨.

(٦) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٩. والداودى طبقات المفسرين ٢/ ٩٢.

(٧) الالوسى، جلاء العينين فى محكمة الاحمدين ص ٣٢. مطبعة المدنى بمصر سنة ١٣٨١هـ

(٨) ابن القيم، بدائع الفوائد. ٢/ ١٧٥.

(٩) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠.

(١٠) ابن العماد، شذراتي الذهب ٦/ ١٦٨.

(١١) ابن تغرى بردى، المنهل الصافى ٣/ ٦٢.

(١٢) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابله ٢/ ٤٥٠.

٧٠ ـ الفوائد[١].

٧١ ـ قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين[٢].

٧٢ـ الكافية الشافية فى النحو[٣].

٧٣ ـ الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية[٤]. وقد اشتهرت كذلك باسم (النونيه) لأنها منظومة رائعة من البحر الكامل[٥]. وقافيتها (النون).

٧٤ ـ الكبائر[٦].

٧٥ ـ كشف الغطاء عن حكم سمع الغناء[٧].

٧٦ ـ الكلم الطيب والعمل الصالح. أو (الوابل الصيب من الكلم الطيب)[٨].

٧٧ ـ مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين[٩].

٧٨ ـ المسائل الطرابلسية[١٠].

٧٩ ـ معانى الأدوات والحروف[١١].

٨٠ ـ مفتاح دار السعادة[١٢].

٨١ ـ مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسه[١٣].

٨٢ ـ المنار المنيف فى الصحيح والضعيف[١٤].

---

(١) محمد الفقى، مقدمة اغاثه اللهفان.

(٢) البغدادى، هدية العارفين ٢/ ١٥٨.

(٣) حاجى خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٣٦٩.

(٤) السيوطى، بغية الوعاة ١/ ٦٤. (٥) تفعاعيله: متفاعل، ست مرات.

(٦) الداودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣. وابن العماد وشذرات الذهب ٦/ ١٦٨.

(٧) حاجى خليفه، كشف الظنون ١/ ٦٥٠.

(٨) طبع بتحقيق عبد القادر الارناؤوط. سنة ١٣٩٣ هـ مكتبه دار البيان. دمشق.

(٩) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٩ والناودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.

(١٠) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٦٩.

(١١) الداودى، طبقات المفسرين ٢/ والسيوطى، بغية الوعاة ١/ ٦٣.

(١٢) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابله ٢/ ٤٥٠ وابن حجر ،ي الدرر الكامنة ٤/ ٢٢.

(١٣) البغدادى، هدية العارفين ٢/ ١٥٩.

(١٤) المصدر نفسه ٢/ ١٥٩.

٨٣ ـ المورد الصافى والظل الوافى[١].

٨٤ ـ مولد النبى ﷺ[٢].

٨٥ ـ المهدى[٣].

٨٦ ـ نقد المنقول والمحك المميز بين المقبول والمردود[٤].

٨٧ ـ نكاح المحرم[٥].

٨٨ ـ نور المؤمن وحياته[٦].

٨٩ ـ هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى[٧].

المطلب الخامس
أراء العلماء فيه

إن كل من ترجم لابن القيم قد وصفه بأوصاف تنبيء عن عظيم فضله وعلو مرتبته واتساع دائرته ومن هؤلاء:

اولا ـ قال فيه الحافظ ابن رجب. كان عارفا بالتفسير لا يجاري فيه، وبأصول، الدين وإليه المنتهى. وبالحديث ومعانيه وفقهه. ودقائق الاستنباط منه لا يلحق فى ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، وبعلم الكلام، وبكلام أهل التصوف واشاراتهم ودقائقهم. وكان ذا عبارة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى وتأله ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة والافتقار إلى

(١) المصدر نفسه ٢/ ١٥٩.

(٢) صديق حسن خان القنوجيك التاج المكلل ص ٤١٩.

(٣) حاجى خليفة، كشف الظنون ٢/ ٤١٩.

(٤) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٦٨.

(٦) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٦٠. والبغدادى، هديه العارفين ٢/ ١٥٩.

(٧) حاجى خليفه، كشف الظنون ٢/ ٢٠٣٠.

الله تعالى والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته لم أشاهد مثله فى ذلك)[1].

(وكان شديد المحبة للكتابة والمطالعة والتصنيف واقتناء الكتب)[2].

ثانيا ـ قال الحافظ الذهبى: (عنى بالحديث ومتونه وبعض رجاله وكان يشتغل فى الفقه ويجد تقريره، وبالنحو يدريه وفى الأصلين وتصدر للاشتغال ونشر العلم)[3].

ثالثا ـ قال الحافظ ابن كثير: (برع فى علوم متعدده لاسيما علم التفسير والحديث... فصار فريدا فى بابه فى فنون كثيرة مع كثرة الطلب ليلا ونهارا وكثرة الابتهال، وكان حسن القراءة والخلق)[4].

رابعا ـ وقال القاضى برهان الدين الزرعى: (ما تحت أديم السماء أوسع منه علما درس بالصدرية وأم بالجوزية، وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة، وصنف تصانيف كثيرة جدا فى أنواع العلوم)[5].

خامسا ـ أما ابن حجر فقد بين أن ابن القيم كان جرىء الجنان واسع العلم عارفا بالخلاف ومذاهب السلف جمع كتبا حصل منها ما لا يحصى حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرا طويلا سوى ما أبقوه لأنفسهم[6].

سادسا ـ ذكر الشوكانى عن ابن القيم بأنه كان متقيدا بالأدلة الصحيحة معجبا بالعمل بها غير مقول على الرأى، صادعا بالحق لا يحابى فيه أحد[7].

سابعا ـ قال ابن العماد عنه (كان من الأفاضل)[8].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٤٤٩.

(٣) العبر ٥/ ٢٨٢ وزاد المعاد ١/ ٢٣.

(٤) البداية والنهاية ١٤/ ٢٠٢ وزاد المعاد ١/ ٢٣.

(٥) ابن القيم زاد المعاد ١/ ٢٣.

(٦) انظر الدرر الكامنة ٤/ ٢٢.

(٧) زاد المعاد ١/ ٢٣.

(٨) شذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.

ثامنا ـ اثنى عليه القنوجي صديق حسن خان وعن جمعه للكتب قاذلا: (وكان مغرصاً بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصى..)[١].

وعلى الرغم من كل هذا الثناء إلا أن ابن القيم لم يسلم من الذم عند بعض الكتاب حتى تجرأ البعض من هؤلاء إلى الذم الفاحش فرمى ابن القيم بالزندقة والكفر والنفاق والضلال. أمثال ابن الكوثرى الذى كتب رسالة فى ذلك سماها (السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل)[٢]. والتى نسبها لتقى الدين السبكى الذى هو من تلامذة ابن القيم. وهمش عليها، ولم يذكر عن السبكى أنه ألف مثل ذلك. لكنه كتب رسالة فى التعقيب على نونية ابن القيم سماها (الرد على نونية ابن القيم)[٣].

ولا يضر ذلك بابن القيم لأن مؤلفاته التى بين أيدينا شاهدة على فضله وعلمه وأن إرضاء الناس غاية لاتدرك، والناس بين قادح ومادح ولم ينج من الاتهام والاذى أحد حتى الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بما فيهم سيد الآنام رسول الله ﷺ فقد سموه ابن أبى كبشة نسبة إلى جده الذى خالف عبادة العرب[٤].

---

(١) صديق حسن خان (التاج المكتل من ماثر الطراز الاخر والأول)/ ٤١٩.

(٢) زعم الكوثر ان زفيل اسم لجد ابن القيم من قبل امه وانه اراد ان ينبزه بذلك تحقيرا له. انظر ابن قيم الجوزية بكر أبو زيد ١٨ ـ ١٩.

(٣) انظر الزركلى الاعلام ٥/ ١١٦.

(٤) انظر صحيح البخارى مع فتح البارى ٦/ ١١ لطبعة السلفية.

الفصل الثاني

منهــــج ابن القيم

المبحث الأول: المنهج العام.

المبحث الثاني: المنهج الخاص.

المبحث الثالث: المنهج العلمي في زاد المعاد.

المطلب الأول: منهجة التفسيري.

المطلب الثاني: منهجه في الحديث.

المطلب الثالث: منهجه في الفقه والاصول.

المطلب الرابع: منهجه في السلوك والتزكية.

المبحث الرابع: مصادره في زاد المعاد.

المبحث الخامس: ملاحظات نقدية وتقويمية.

الفصل الثاني

منهــــج ابن القيم

بما أن موضوع دراستنا هو ابن القيم ورواياته التاريخية فى كتابة زاد المعاد، فقد رأيت من المناسب، أن أتعرض لمنهج ابن القيم تعرضاً غير مخل، دون الغوص فى غمار المنهج لكى تتكون لنا الفكرة الواضحة لهذا المنهج الذى سار عليه رحمة الله، وينبغى لنا أن نتعرض إلى منهج ابن القيم العام لندخل إلى منهجة الخاص الذى سار عليه فى المنهج العام.

المبحث الأول

المنهج العام

عندما نقرأ ترجمة ابن القيم نجدة قد وصف بـأنه حنبلى كأسلافه الذين سبقوه فى هذا المنـهج، ولكن حـظة من هذا الاتـباع أنما ايده الدلـيل، لأنه كثيراً ما نراه قـد نبذ التعصـب وثار على التقـليد، ونىد بالمقـلدين من أهل العـلم، لاسيما الذيـن يعرفون الراجح والمرجـوح من الأدلة ولذلك فإنـه عالج هذه القضيـة فى مناسبات كـثيرة من كتبه، فبسط الحديث عن أحكام الاجتهاد والتقليد فيها.

وعلى الـرغم من هذا كـله فإنه رحـمه الله لم يصـل إلى التهـور ولا إلى الازدراء بالعلماء الذين يـقتدى بهم، لاسيما الأئمة الأربعة وأصحابـهم، ولم يكن من أولئك الذين أشقاهم التـعصب وأصمهم وأعمى أبصارهم فحـادوا عن الأخذ من كتاب الله أو سنة نبيه عليـه الصلاة والسلام، وتمسكوا برأى ربما يكون مخالـفاً حيث كان يناشد الدليـل مع احترامه للأئـمة ـ فهو يحكـى أقوال الأئمة ويستـأنس بها ويختـار ما يراه الصواب منها ولا يمنعه هذا من أن يخالف مذهبه (الحنبلى) فى كثير من المسائل التى لم ير الحق فيها. وإنمـا رآها مجانبة للصواب. وهو الذى يقول: (وكثـيراً ما ترد المسألة نعتـقد فيها خـلاف المذهب فلا يسـعنا أن نفتى بـخلاف ما نعتـقده فنحكـى المذهب الراجح ونرجحه، ونقول هذا هو الصواب وهو أولى أن يؤخذبه)[1] ومن المعلوم أن التقـليد أمر يختـلف كل الاختلاف عن مـعرفة المذهب فمـعرفة المذهب مع الانـقياد للدليل هو منهج أصحاب الأئمة، وهو مقـام مدح لامقام ذم بخلاف التقليد بلا دليل، لا سيمـا وأن الدليل يـوجب الأخذ به عـند أهل العـلم لأنه رد إلى الله ورسـوله، وأن الإجماع خلـفا وسلفا على وجوب الـرد إلى النص (لا اجتهاد فى مـورد النص)، أما التقـليد الأعمـى فهو خارج عـن زمرة العلمـاء، وأنه لمن الجلاء أن يـسلك ابن الـقيم رحمه الله مسلك أهل الحديث البالغين درجة الاجتهاد! لأنه تميز بخصائص وسمات برزت من خلال مؤلفاتـه الجمة المختلفة ومن هذه المميزات، اعـتماده على الأدلة من

(١) ابن القيم أعلام الموقعين ٤/ ١٧٧.

الكتاب والسنة وهى من أبرز خصائصه، فهو يستنبط الأحكام الشرعية من هذا المنهج السوى والمنبع الصافى. فهو يرى أنه من الأدب معه ﷺ أن لايستشكل قوله، بل يتشكل الآراء لقوله، ولايعارض نصه بقياس بل تهدر الأقيسة وتلغى لنصوصه، ولا يوقف قبول ما جاء به ﷺ على موافقة أحد، فكل هذا من قلة الأدب معه ﷺ وهو عين الجرأة(١).

وكذلك يتميز منهجة أنه يقدم أقوال الصحابة رضى الله عنهم على من سواهم، عند عدم وجود النص من كتاب الله أو سنة النبى ﷺ، وهى صفة بارزة أيضاً فى كتب ابن القيم رحمه الله تعالى، وقد بسطها فى كتبه وعدها أصلا واجباً لابد من الأخذ به والعمل بموجبة(٢).

ثم من خصائص منهجة الاطراد والشمول، والتى هى واضحة فى كثير من مؤلفاته(٣) حتى صرح بتلك السعة عند التعرض لبعض المسائل، وعد هذا الشمول بأنه منة من الله وفضله وهو يتحدث بهذه النعم(٤) .قال (ومن الجود بالعلم أن السائل إذا سألك عن مسألة استقصيت له جوابها جوابا شافيا، لايكون جوابك له بقدر ما تدفع به الضرورة كما كان يكتب بعضهم فى جواب مسألة (نعم) أو (لا) مقتصرا عليها)(٥) مما حدى بالبعض أن يتعرض لابن القيم بسبب توسعة وتكراره عند بحثة المسائل الكثيرة فى كتبة.

وقد تميز كذلك منهج ابن القيم بحرية الترجيح والاختيار لأنه يعتقد أنه طليق لا يقيده إلا الدليل وهو الذى يعتبره الحق، حيث يقول (ليحذر المفتى الذى يخاف مقامه بين يدى الله سبحانه أن يفتى السائل بمذهبه الذى يقلده، وهو يعلم أن مذهب غيره فى تلك المسالة أرجح من مذهبه وأصح دليلا، فتعلمه الرياسة على أن يقتحم الفتوى بما

---

(١) انظر كتب ابن القيم، أعلام الموقعين ٤/ ٢٥٠ ـ ٢٥٤ ومدارج السالكين ٣/ ٢٢٦ وبكر أبو زيد، فى كتابه ابن قيم الجوزية حياته وآثارة ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) انظر ابن القيم، اعلام الموقعين ٤/ ١٢٣ ـ ١٥٦.

(٣) من ذلك كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية والداء والدواء. والروح وغيرها.

(٤) انظر ابن القيم، فى كتابه الروح ص ٩٣ ط٣ سنة ١١٨٦ بمصر.

(٥) ابن القيم، مدارج السالكين ٢/ ٢٩٣.

يغلب على ظنه أن الصواب في خلافه، فيكون خائنا لله ورسوله وللسائل وغاشا له والله لا يهدى كيد الخائنين، وحرم الجنة على من لقيه وهو غاش للاسلام وأهله، والدين النصيحة والغش مضاد للدين كمضادة الكذب للصدق والباطل للحق. وكثيرا ما ترد المسالة نعتقد فيها خلاف المذهب فلا يسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده فنحكي المذهب الراجح ونرجحه، ونقول: هذا هو الصواب، وهو أولى أن يؤخذ به وبالله التوفيق)[1].

ومن مميزات منهجة بيان العبارة ووضوحها بالأسلوب الجذاب، الخالي من الجفاف والتعقيد، والغنى بالمعلومات البسيطة العبارة مما يكتسب منه القراء الجاذبية للقراءة والاستشهاد والمتابعة لتلك الأقوال، وقد قال الإمام الشوكاني عنه (وله من حسن التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السياق ما لايقدر عليه غالب المصنفين بحيث تعشق الافهام كلامه وتميل إليه الأذهان وتحبه القلوب)[2].

ويمتاز كذلك بحسن الترتيب والإبداع فى كتاباتة المنسقة والمنظمة مما حدى بالبعض من أهل العلم أن يعتبره قد فاق شيخه فى هذا، كما قال الشيخ النووى رحمه الله تعالى: (تمتاز مؤلفاتل ابن القيم بحسن الترتيب وجودة التأليف وهى تفوق فى هذا المجال مولفات شيخه ابن تيمية)[3].

ثم امتاز كذلك بتواضعه فى كثير من كتاباته فهو ظاهر فيها متصف بصنعة التواضع مبينا فى كثير من المواقف أن العصمة لرسول الله ﷺ وأن الناس يؤخذ منهم ويرد عليهم ولذلك نراه يناشد المطلع على كتبه أن يحكم بالرفق واللين لأنه بشر معرض للخطأ وهو مأجور فى كلتا الحالتين وهو القائل (والمرغوب إلى من يقف على هذا الكتاب أن يعذر صاحبه فإنهاألفه فى حال بعده عن وطنه وغيبته عن كتبه فما عسى أن يبلغ خاطره المكدود وسعيه المجهود مع بضاعته المزجاة التى حقيق بحاملها أن يقال فيه (تسمع بالمعيدى خير من أن تراه) وها هو قد نصب نفسه هدفا لسهام الراشقين، وغرضا لأسنة الطاعنين فلقارئه غنمة وعلى مؤلفة غرمة، وهذه بضاعته

(١) ابن القيم، اعلام الموقعين ٤/ ١١٧.
(٢) البدر الطالع ١/ ١٤١.
(٣) انظر النووى، فى الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية ط١ دار لقم الكويت سنة ١٣٩٥ ص ٣١٨.

تعرض عليك. ومـوليته تهدى إليك فإن صادفت كفؤا كريما لها لن تعدم منه إمساكا بمعـروف أو تسريـحا باحـسـان. وإن صـــادفت غيـره فـالله تـعالـى المستـعان وعلـيه التكـلان. وقد رضى من مـهرها بدعـوة خالصة أن وافـقت قبولا واسـتحسانـا، وبرد جميـل إن كان حضـهـا احتقارا واستـهجانا، والمـنصف يهب خـطأ المخطئ لاصـابته، وسيئاتـه لحسناته، فهـذه سنة الله فى عباده جزاء وثـوابا، ومن ذا الذى يكون قـوله كله سديدا وعلمه كله صوابا، وهل ذلك إلا للمـعصوم الذى لا ينطق عن الهوى، ونطقة وحى يوحى)[1] . وفضلا عن ذلـك كله فإن القارئ يجـد له فى مباحث ابن الـقيم ما يبعث الدهشة ويشد أصرة الإيمان، ليدلل علـى مواهبة الجمة النادرة المنبئة على ذوقه العلمى الـدقيق فلم يكن مجـرد كاتب يكتب ويؤلف بـل كان يفيض حيوية ويـشتعل حماسا متدفقـا بدواء داء المجتمع ليربط بين العلم والحـياة فلا عجب إذا رأى القارئ أن ابن القيم على مدى سبعة قرون مضت وهو محل إعجاب وروعة وتأثير عميق فى طبقات المجتمع كافة.

(١) انظر ابن القيم، اعلام الموقعين ١/ ١٧٥/ ط١ المطبعة الكبرى الأميرية مصر سنة ٣٢٢.

المبحث الثاني

المنهج الخاص

بما أن موضوع دراستنا عن ابن القيم وعن الروايات التاريخية فى زاده فينبغى أن ندرس منهجة فى كتابة الزاد الذى لم يقتصر فيه على الروايات التاريخية فحسب وإنما قد حوى علوما شتى أبرزت منهج ابن القيم فى علومه كافة. ففى التاريخ أننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا أنه ليس هناك فى الدنيا أنسان كامل تحدث عنه التاريخ وعن سيرته وحياته بكل جزئياتها، كما تحدث عن سيرة وحياة رسول الله محمد ﷺ، وأن من الكتب الوافية فى هذا الموضوع هو (زاد المعاد موضوع بحثنا) حيث استوعب فيه مؤلفه رحمه الله الشؤون العامة والخاصة من هدية عليه الصلاة والسلام، مستوفيا الحديث عن أطوار حياته، وما صاحبها من أحداث، وما لابسها من أمور يجدر بالمسلم أن يقف عندها ليأخذ منها الدروس والعبر وليسير ضمن منهجها ويتبين أمرها. ولم يقتصر عند هذا الأمر فى زاده وإنما حوى علوما شتى. وساعرض عرضا سريعا. منهجه فى مؤلفه زاد المعاد وماذا تحدث فيه ثم أذكر بعد ذلك المنهج العلمى من خلال هذا العرض.

- تحدث فيه عن فضائل الأمكنة وخواصها أمثال مكة والمدينة[١].
- تحدث عن فضائل الأزمنة أمثال ليلة القدر وعشر ذى الحجة وغيرها[٢].
- تحدث عن فضائل الأعمال أمثال الإيمان وغيره[٣].
- تحدث عن النسب النبوى ومبعثه عليه الصلاة والسلام[٤].

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ١/ ٤٦.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٥٤.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٥.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٧١, ١/ ٧٧.

ـ تحدث عن أسمائه عليه الصلاة والسلام وسرارية ومواليه وشعرائه ومؤذنيه وما إلى ذلك من سيرته الخاصة[1].

ـ تحدث عن هديه في العبادات مبتدأ بوضوئه وصلاته وما يتعلق بها من سنن[2].

ـ تحدث عن قراءته ﷺ وترتيله للقرآن وما يتعلق بالقراءة من أمور[3].

ـ ذكر صلاة الجمعة وما تعلق بها من أحكام[4].

ـ ذكر صلاة العيدين وما تعلق بها من أحكام[5].

ـ بين أحكام صلاة الكسوف [6] والاستسقاء[7] والجنازة وما يتعلق بالميت من أحكام [8] ثم تناول أحكام صلاة الخوف[9].

ـ تحدث عن الصدقة والزكاة وما يتعلق بها من أحكام[10].

ـ تحدث عن الصيام وما يتعلق به من هدى النبوة فيه وفرضيته[11].

ـ بين أحكام الحج والعمرة وكيف كان يفعل ﷺ[12].

ـ ذكر هدى النبي ﷺ في الأضحية والعقيقة والذبح [13].

ـ تحدث عن الأسماء والكنى متعرضا للمحظور منها [14].

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ١/ ٨٦ ـ ١٨٦.
(٢) المصدر نفسه ١/ ١٩١ ـ ٢٣٤.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٣٧ ـ ٢٦٢.
(٤) ابن القيم١/ ٣٦٤ ـ ٤٣٩.
(٥) المصدر نفسه ١/ ٤٤١ ـ ٤٤٧.
(٦) المصدر نفسه ١/ ٤٥٠ ـ ٤٥٥.
(٧) ابن القيم ١/ ٤٥٦ ـ ٤٦٣.
(٨) المصدر نفسه ١/ ٤٦٤ ـ ٥٢٧.
(٩) المصدر نفسه ١/ ٥٢٩ ـ ٥٣٢.
(١٠) المصدر نفسه ٢/ ٥ ـ ٢٧.
(١١) المصدر نفسه ٢/ ٢٨ ـ ٨٩.
(١٢) المصدر نفسه ٢/ ٩٠ ـ ٣١١.
(١٣) المصدر نفسه ٢/ ٣١٢ ـ ٣٣٣.
(١٤) ابن القيم، زاد المعاد ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٥١.

- روى الأخبار فى هدى النبى ﷺ فى الأذكار وما يتعلق بها من الأحكام[١].

- ذكر أحكام السلام والاستئذان وما ينبغى على المسلم أن يعرفه من هذا[٢].

- بين أحكام العطاس وما ينبغى للمسلم من غض الصوت فيه[٣].

- أورد هدى النبى ﷺ فى الاذكار وأنواعها[٤].

- تناول أخبار الجهاد مبينا فرضيته والأحكام المتعلقة فى ذلك[٥].

- ذكر أخبار الدعوة متناولا الأذى الذى لحق بالنبى ﷺ والسابقين إلى الإسلام[٦].

- بين أخبار الهجرة وما يتعلق بها من أمور[٧].

- تحدث عن اسلام بعض الصحابة ونقض الصحيفة وعام الحزن[٨].

- تحدث عن الإسراء والمعراج والأحكام المتعلقة فى ذلك[٩].

- تحدث عن تآمر المشركين للفتك بالدعوة ونبيها عليه الصلاة والسلام[١٠].

- روى أخبار أفعاله ﷺ عند وصوله المدينة بعد أن أذن له بالهجرة[١١].

- ذكر قصة تحويل القبلة والأذان[١٢].

- ذكر الأحكام المتعلقة بالقتال تمهيدا للغزوات والسرايا[١٣].

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ٣٦٥ ـ ٤٠٥.
(٢) المصدر نفسه ٢/ ٤٠٦ ـ ٤٣٤.
(٣) المصدر نفسه ٢/ ٤٣٥ ـ ٤٤٢.
(٤) المصدر نفسه ٢/ ٤٤٣ ـ ٤٦٨.
(٥) ابن القيم ٣/ ٥ ـ ١٢.
(٦) المصدر نفسه ٣/ ١٢ ـ ٢٣.
(٧) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٤ ـ ٢٨.
(٨) المصدر نفسه ٣/ ٢٩/ ٣٣.
(٩) المصدر نفسه ٣/ ٣٤ ـ ٤٢.
(١٠) المصدر نفسه ٣/ ٤٣ ـ ٤٩.
(١١) المصدر نفسه ٣/٥٨ ـ ٦٥.
(١٢) المصدر نفسه ٣/ ٦٦ ـ ٦٩.
(١٣) المصدر نفسه ٣/ ٧٣ ـ ١٢٦.

ـ أورد أخبار نقض العهود من اليهود وما جرى لهم مع رسول الله ﷺ[1].

ـ بين أحكام الصلح وهديه ﷺ فى الصلح مع أهل الكتاب ومع قريش[2].

ـ ذكر الغزوات وما يتعلق بها من أحكام متناولا لها بالتفصيل لكل غزوة على حده[3].

ـ ذكر السرايا التى أرسلها ﷺ وما يتعلق بالبعوث من أحكام[4].

ـ ذكر الوفود من القبائل والأشخاص الذين قدموا على النبى ﷺ وسلم[5].

ـ بين هديه ﷺ فى مكاتباتة إلى الملوك وغيرهم[6].

ـ بين الهدى النبوى فى العلاج من الأمراض القلبية والبدنية ومل يتعلق بالكثير من هذة الأمراض وعلاج كل منها[7].

ـ ذكر هيئات النبى ﷺ وهدية فى مجال المحافظة على الصحة والنفس والجسد والروح[8].

ـ تحدث عن الأدوية والأغذية التى جاءت على لسانه ﷺ وما فيها من المنافع والخواص[9].

ـ تحدث عن قضائه ﷺ وأحكامه للفصل بين الناس متناولا الكثير منها وكل على حده. مبتدأ بالقتل[10]. ومنتهيا فى حكمة فى بيع الحصاة والغرر والملامسة والمنابذة[11].

ـ ذكر آراء الفقهاء فى بعض البيوع والاستئجار كبيع الصوف على الظهر واستئجار الشاة[12].

---

(١) المصدر نفسه ٣/ ١٢٣ ـ ١٣٨.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ١٤٠ ـ ١٤٦.
(٣) المصدر نفسه ٣/ ١٦٣ ـ ٥٠٨.
(٤) المصدر نفسه ٣/ ٥١٠ ـ ٥١٩.
(٥) المصدر نفسه ٥٩٥ ـ ٦٨٧.
(٦) المصدر نفسه ٣/ ٦٨٨ ـ ٦٩٧.
(٧) ابن القيم، زاد المعاد ٤/ ٥ ـ ٢١٦.
(٨) المصدر نفسه ٤/ ٢١٧ ـ ٢٨٢.
(٩) المصدر نفسه ٤/ ٢٨٣ ـ ٤١٥.
(١٠) المصدر نفسه ٥/ ٥.
(١١) بيع الحصاة أن يقول لصاحبة ارم هذه الحصاة فعلى أى ثوب وقعت فهو لك بكذا والغرر كيد الطير فى الهواء والملامسة بان يلمس كل منها ثوب صاحبة بغير تامل ـ والمنابذة أن ينبذ كل واحد منها ثوبه للآخر ولم ينظر واحد منها إلى ثوب صاحبة الآخر انظر مالك فى الموطأ ٢/ ٢٢٦ وانظر المصدر نفسه ٥/ ٨١٧ ـ ٨١٨.
(١٢) ابن القيم، زاد المعاد ٥/ ٨٢٣ ـ ٨٣٤.

المبحث الثالث

منهجة العلمى فى زاد المعاد

لاشك أن كتاب ابن القيم قد حوى علوما شتى، وتناول مواضيع متفرقة بينت منهجة الذى سار عليه ومن الممكن حصر هذه العلوم التى تضمنها هذا الكتاب إلى التفسير والحديث والفقة والتركية إضافة إلى الروايات التاريخية فيه.

وساتناول فى هذا المبحث منهجة فى كل ذلك وأرجئ المرويات التاريخية إلى فصل تام.

المطلب الأول
منهجة التفسيرى

يكاد ابن القيم يتفق مع علماء التفسير وعلوم القرآن على المناهج الأساسية لتفسير القرآن الكريم ألا وهى [1] تفسير القرآن بالقرآن والتى هى خير الطرق وأصوبها وأسلمها، والتى تعبر عن التأويل الصحيح للآية فما يعلم تاويلة إلا الله، ولأن المفسر إذا بدأ بذلك يحق أن يقول بملء فيه أن هذا هو المراد الحقيقى للآية.

ثم تفسير القرآن بالسنة لأنها هى التى شرحته ووضحته لقول الله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2] وقد تعامل ابن القيم مع السنة تفسيرا وفقها وتاريخا ومن كل زواياها، وأشار إلى أن كتب السنة الصحيحة أفردت للتفسير بابا من الأبواب حتى يؤكد ظاهرة بيان السنة للقرآن بشهادة المصادر العلمية الموثوق بها والتى تتمثل فى كتب الحديث والسنن والجوامع. محذرا من التفسير بالأحاديث المعلولة والموضوعة والإسرائيليات والمنقولات الباطلة عامة [3].

---

(١) الزركشى، البرهان فى علوم القرآن ٢/ ١٧٥ وما بعدها. والسيوطى الاتقان ٢/ ٢٠٧.
(٢) سورة النحل الآية / ٤٤.
(٣) صبرى المتولى، منهج أهل السنة فى تفسير القرآن الكريم ص ١٥٢ در الثقافة والنشر والتوزيع/ القاهرة/ ١٩٨٦.

والطريق الثالث والمصدر الأساسى أيضا هو تفسير القرآن باقوال الصحابة رضوان الله عليهم وهو ما اهتم به ابن القيم لاسيما فى الأمور المتعلقة بهم والمنقولة الينا منهم كأسباب النزول وغيرها.

فهو حريص كل الحرص على ذكر هذه الروايات التفسيرية من الصحابة مؤكدا ما صح منها وتاركاً ما كان غير ذلك فى كثير من المواضع. ولا ريب أن تحرى الصحيح منها يزيد قيمة التفسير المأثور عن الصحابة، وكذلك فإن قول الصحابى فى سبب النزول وما شابهه ممن لا مجال للراى فيه. فإنه يعد حكم المرفوع إلى النبى ﷺ ويرتقى إلى مرتبته وما عدا ذلك من أقوال الصحابة الاجتهادية فلاتعدو أن تكون خبرا موقوفا، قد لا يوجب الأخذ به، لا سيما فى حالة الاختلاف بين الصحابة[1].

أما المصدر الآخر والطريق الأساس الرابع والذى هو تفسير القرآن باقوال التابعين رضوان الله عليهم، فإن ابن القيم لايرى وجوب الاحتجاج يقول التابعى وإنما يؤخذ قوله على سبيل الاستئناس لا سيما إذا لم يكونوا قد اتفقوا على أمر من الأمور. فهو يرى عدم ضمان اجتماعهم واتفاقهم لانهم كثيرون جدا ومتفرقون ولايمكن حصرهم فكيف يحصر آراءهم. لكنه إذا ما عرض آراء البعض منهم فإنه فى الغالب ما يتعامل معهم باعتبارهم حجة مسلمة لا تقبل النقض.

وقد سار ابن القيم ضمن هذا المنهج فى كتابة زاد المعاد. فعند ذكره للجهاد مثلا استدل بقول الله تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[2] بين أن الجهاد للكفار وكذلك للمنافقين مستدلا بقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[3] وبين أن الجهاد يكون مع الشيطان كذلك، لقول الله تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[4] وبين العداوة القائمة بقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[5].

---

(١) انظر هذه القضية عبدالوهاب خلاف فى علم أصول الفقة/ ٩٥ وما بعدها.

(٢) سورة الفرقان الآية ٥٢.

(٣) سورة التوبة الآية ٧٣.

(٤) سورة فاطر الآية ٦.

(٥) سورة الفرقان/ ٢٠.

وعند قوله تعالى ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾(١) فقد بين أن الله تعالى أخبر عن الكلام الذى صدر عن ظنهم الباطل هو قولهم الذى أخبر الله عنه بقولهم ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾(٢) وقولهم ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾(٣).

وقد فسر قوله الله تعالى ﴿وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾(٤) بقوله عليه الصلاة والسلام لسبيعة الأسلمية عندما نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت النبى ﷺ فاستاذنته أن تنكح فاذن لها فنكحت(٥) وفى رواية قال لها قد حللت فانكحى من شئت)(٦).

وقد بين سبب نزول الآية الكريمة ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾(٧) حين لقى أبو سفيان بعض المشركين يريدون المدينة فقال لهم هل لكم أن تبلغوا محمدا أنا قد جمعنا الكرة لنستاصله ونستاصل أصحابة فلما بلغهم قوله ﴿قالوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾(٨).

وبين نزول الآية الكريمة ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾(٩) قال: (انصرف رسول الله ﷺ عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله عزوجل فيها خيبر)(١٠).

---

(١) سورة آل عمران الآية/ ١٥٤.　(٢) سورة آل عمران الآية/ ١٥٤.
(٣) سورة آل عمران الآية / ١٥٤.　(٤) بسورة الطلاق الآية/ ٤.
(٥) ابن القيم، زاد المعاد/ ٥/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥.
(٦) الأمام مالك فى الموطا ٢/ ٥٩٠.
(٧) سورة آل عمران الآية / ١٧٤.
(٨) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٤٢. وانظر ابن هشام ٢/ ١٢١/ وابن كثير ٣/ ٩٧.
(٩) سورة الفتح آية / ٢٠.
(١٠) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٣١٧ و ٣/ ٤١٩.

المطلب الثانى
منهجة فى الحديث

اعتمد ابن القيم علـى أخذه للحديث النبوى الشريف مستنـدا على الرواية والنقل فى ذلك، لأن أهـل الرواية هم أعلـم الناس ممن يقتـدى بهم ولاشتغـالهم بالمصـطلح للـتوثيق عـن الخبر الـصادر عن رسول الله ﷺ، ولـهذا يوصـف الخبر بـاتصال السـند وارتفاعه وصحته ليـعطى الحديث الصحيح، وقد نهج ابن القـيم فى الأخذ بالحديث الصحيـح غالبا لأنه يعـتمد الصحاح كـما مر بنا فى مـصادره. ولكن لا يعنـى هذا أنه اقتصر بالأخـذ منهم أو على الحديث الصـحيح فقط وأنما تناول الحـسن كذلك وربما روى بعض الأحاديث التـى وصلت إلى الضعف فى زاده وسأبيـن ذلك عند الحديث عن الملاحظات الـنقدية والتقويمية. لـكنه حذر من الأخذ بالأحاديث المـوضوعة التى وضعها الوضاع لمآرب عدة، حتى أقام الأدلة الدامغة على بيان الموضوعة منها مستندا إلى كتـاب الله وسنة نبيه عـليه الصلاة والسـلام، والحجة العقـلية الدامغة إضـافة إلى الشـواهد الصحيحة على بطلان الموضوعة، معقبا أن الأقوال الموضوعة تلحق بالإساءة إلى من ينقلهـا فى الكتب وقد قال: (وليس العجب من جرأة مـثل هذا الكذاب على الله، وإنما العجب ممن يدخـل هذا الحديث فى كتب العلم من التفسـير وغيره ولا يبين أمره)[(١)].

وسأذكر منهج ابن القيم فى زاده عند أخذه للحديث.

ـ يذكر أحيانا الحديث ويؤيده لقوته ويدافع عنه ويناقشه يبتغى بذلك الصواب.

ومن ذلك وهـو يتحدث عـن صلاة الجنازة فـى المسجد، يـرى أنه لـم تكـن صلاة الجنازة فى المسجد هى السنة المعتادة بل الـسنة أن النبى ﷺ يصلى خارج المسجد وربما كان يصلى أحيـانا على الميت فى المسجد، كـما صلى على سهيل بن بـيضاء وأخيه فى المسجد[(٢)].

---

(١) ابن القيم. المنار/ ٢٩ وانظر د ـ صبرى المتولى منهج أهل السنة فى تفسير القرآن الكريم / ٨٩.

(٢) رواه مسلم (٩٧٣) فى الجنائز باب الصلاة على الجنائز فى المسجد.

والرواية هذه ذكرها مسلم في صحيحه، ولكنه يبين أن هذا لم يكن من السنة دوما وإنما حصول ذلك لعدم المنع، والتشريع وإن كان خلاف الأولى. ثم يذكر الحديث الذي رواه أبو داود في سننه (من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له)(١) ليقوى ما يذهب إلى ويبدا بمناقشة ذلك فيقول: (وقد اختلف في لفظ الحديث فقال الخطيب في روايته لكتاب السنن: في الأصل (فلا شيء عليه) وغيره يرويه (فلا شيء له) وقد رواه ابن ماجه في سننه ولفظه (فليس له شيء) ولكن قد ضعف الإمام أحمد وغيره هذا الحديث فقال الإمام أحمد هو ما تفرد به صالح مولى التوأمة، وقال البيهقي هذا حديث يعد في أفراد صالح، وصالح مختلف في عدالته. ثم يقول ابن القيم وصالح ثقة في نفسه، ونقل من قال عنه أنه ثقة وحجة ثم بين أنه خرف في آخر حياته واختلط عليه. فمن أدركه بعد خرفه لم يأخذ منه، أما ابن أبي ذئب الذي روى حديث صلاة الجنازة فإنه سمع منه قبل أن يخرف، فلا يكون اختلاطه موجبا لرد ما حدث به قبل الاختلاط(٢) ثم يذكر تاويل الحديث عند البعض من أهل العلم ويذكر الصواب أنه ما ذكره أولا(٣).

ـ عند مناقشته لصلاة الوتر وأنها آخر الليل فاذا فاتت وصلى الصبح لم تقض ويستدل بذلك بالحديث الصحيح (أوتروا قبل أن تصبحوا)(٤) ثم يناقش الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجة من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: (من نام عن الوتر أو نسيه فليصله إذا أصبح أو ذكر) وعلى الرغم من صحة الحديث واسناده فإن ابن القيم رحمه الله. يقول: (ولكن لهذا الحديث عدة علل أحداها: أنه من رواية عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف الثاني أن الصحيح فيه أنه مرسل له عن أبيه عن النبي ﷺ قال الترمذي هذه اصح، يعني المرسل (٥) والثالث: أن ابن ماجه حكى عن محمد بن يحيى بعد أن روى حديث أبي سعيد الصحيح أن النبي ﷺ

(١) رواه أبو داود (٣١٩١) في الجنائز وابن ماجه (١٥١٧٩ وأحمد ٢/ ٤٤٤ والبيهقي ٤/ ٥١/.
(٢) انظر ابن القيم، زاد المعاد ١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١.
(٣) رواه مسلم (٧٥٤) وابن ماجه (١١٨٩).
(٤) رواه أبو داود (١٤٣١) وابن ماجه (١١٨٨) والترمذي (٤٦٥) وأحمد في المسند ٣/ ٤١،٤٤ والبيهقي ٢/ ٤٨٠ وصححه للحاكم ١/ ٣٠٢ ووافقه الذهبي فاسناده صحيح.
(٥) الترمذي/ ٤٦٦.

قال: (اوتروا قبل أن تصبحوا) قال فهذا الحديث دليل على أن حديث عبدالرحمن واه وهذا الكلام فيه نظر لأن ابن القيم اعل الحديث بسبب عبدالرحمن وهذا السند أورده الترمذى وابن ماجه أما السند الذى أورده أبو داود والحاكم البيهقى فهو صحيح لأنه لم يرد عندهم من الرواية الواهية. وإنما جاء من رواية أبى غسان عن محمد بن مطرف المدنى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى وهذا إسناد صحيح[1].

ـ تناول علوم الحديث من حيث الرفع والوقف عند ذكره لحديث (لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل)[2] وقد ذكر الاختلاف فى الحديث قائلا (وهذا الحديث مختلف فيه: هل هو من كلام النبى ﷺ أو من قول حفصة وعائشة[3] والوقف أصح من الرفع[4].

المطلب الثالث
منهجه الفقهى والأصولى

بما أن ابن القيم قد سار على نهج شيخه ابن تيمية فقد سارا جميعا ضمن منهج الإمام أحمد فابن القيم لم يفترض أمورا ولم يتخيل صورا ذهنية على نحو ما كان يحدث عند الفقهاء فى طور التعقيد وقد رفض التقليد وذمه لا سيما الذى لم يكن معه الدليل ولذلك نراه قد انتهج نهجا للأخذ بالمسائل الفقهية يختلف نوعا ما عن نهج شيخه ابن تيمية وعن نهج الإمام أحمد فأصول الإمام أحمد هى الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والمصالح المرسلة وسد الذرائع وقد زاد عليها الإمام ابن

(١) انظر ابن القيم، زاد المعاد بتحقيق شعيب الارنوط وعبدالقادر الارنؤوط ١/ ٣٢٤.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٤٥٤) والنسائى ٤/ ١٩٦. وبن ماجه (١٧٠٠).

(٣) ابن القيم، زاد المعاد ٢/ ٧٣.

(٤) انظر البخارى فى تاريخه الصغير ص/ ٦٨. والدارقطنى ٢/ ١٧٢ والبيهقى ٤/ ٣. والمصدر نفسه ٢/ ٧٣ الهامش شعيب الارنوط.

تيمية الإجماع والقياس والاستصحاب وزاد عليها ابن القيم العرف [1] فهو يرى أن الحكم قد يتغير بتغير العرف وعادات الناس عندما لم يجد النص فيقول: (فيفتى فى كل بلد بحسب عرف أهله، ويفتي كل أحد بحسب عادته)[2] لأنه يدرك روح التشريع الإسلامى فى المرونة والمسايرة لروح العصر والتطور فيه، ولو جمدت الشريعة عند عرف خاص بمكان أو زمان معين لأصاب الناس الحرج والضيق، كيف وقد جاءت الشريعة لمصالح الناس ودرء مفاسدهم.

وأن منهج ابن القيم الفقهى بين الاتباع وعدم التقليد والنظر فى مصالح الناس، سبب لـه الاحراج فى كثير من المواقف وربما ما ترك له الحق من صديق، بل ضيع بسببه الرفيق فقد اشتهرت عنه فتاوى أوذى بسببها وسجن من أجلها ومنها: فتواه بجواز المسابقة بغير محلل[3] ومنها مسالة الطلاق الثلاث بلفظ واحد[4] ومنها انكاره شد الرحال إلى قبر الخليل[5].

وعند دراستنا لزاد المعاد نراه قد تعرض لكثير من المسائل الفقهية والأصولية التى برز فقهه فيها.

ـ يذكر أحيانا المسألة دون الخوض فى تفاصيلها بل يشير إليها وإلى بعض الأراء أن وجدت فيها كما فى مسألة الشهيد وما يفعل به بعد موته، فيذكر أنه لا يغسل ويذكر رأى الإمام أحمد أنه نهى عن تغسيلهم وينزع عنهم الجلود والحديد ويدفنون فى ثيابهم [6].

ـ يخوض أحيانا فى المسالة الفقهية ويذكر آراء الفقهاء فى ذلك. كما فى مسألة صلاة الجمعة فهو يذكر أفضليتها وما ينبغى على المسلم أن يفعل فيها، ووقت

(١) انظر ابن القيم فى كتابية أعلام الموقعين والطرق الحكيمة فى سياسة الشريعة. وانظر صبرى المتولى منهج أهل السنة فى تفسير القرآن الكريم / ٢٩/ ٣٠.

(٢) ابن القيم، اعلام الموقعين ٣/ ١٧.

(٣) ألف فى هذا الكتاب الفروسية وكتابا آخر سماه (بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلل السباق والنضال، انظر ابن حجر، الدرر الكامنة ٤/ ٢٣.

(٤) ابن القيم دار المعاد ٤/ ٥١ ـ ٦٥ واغاثة اللهفان ١/ ٢٨٣ ـ ٣٢٨.

(٥) ابن رجب قبل طبقات الحنابلة ٤/ ٤٤٠.

(٦) ابن القيم، زاد لمعاد ١/ ٥٠٣.

صلاتها وما يقرأ فيها الإمام وهل يجوز السفر فيها لمن تلزمه الجمعة وكل ما يتعلق بالجمعة من مسائل ثم ينسب كل رأى إلى أهله من الفقهاء كالشافعى وأهل مذهبة كالنووى والرافعى وكأبى حنيفة والإمام أحمد والإمام مالك وغيرهم من الفقهاء يذكر آراءهم ويستطرد عندها (١).

ـ يبين أحيانا المسألة ويناقشها عند ذكر الأدلة والآراء. كما فى مسألة الوصال فى الصيام هل هى جائز أم محرم أم مكروه؟ فيروى الجواز عن عبدالله بن الزبير وغيره من الصحابة. ويروى التحريم عن مالك وأبى حنيفة والشافعى فى أحد قوليه ويذكر الكراهة فى قول الشافعى مستندا إلى اقوالب الصحابة فى هذه الكراهة وهل هى كراهة فى قول الشافعى ميستندا إلى أقوال الصحابة فى هذه الكراهة وهل هى كراهة تحريم أم تنزيه. ثم يذكر القول الذى يراه راجحا وهو قول الإمام أحمد القاضى أن الوصال يجوز زمن سحر إلى سحر (٢)، للدليل الذى رواه البخارى بذلك(٣).

ـ يذكر احيانا فى المسأله الفقهية أصل الحديث ليربطه بأصل من أصول الفقه. كما بين فى مسألة صلاة الجمعة أن خروج الإمام يمنع الصلاة وخطبته تمنع الكلام. فالمانع من الصلاة خروج الإمام لا انتصاف النهار، مستشهدا بحديث أبى قتادة عن النبى ﷺ أنه كره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة (٤) فيقوى ابن القيم هذا الشاهد بشواهد كثيرة عقلا ونقلا فيقول (وأيضا فإن الناس يكونون فى المسجد تحت السقوف، ولا يشعرن بوقت الزوال، والرجل يكون متشاغلا بالصلاة لايدرى بوقت الزوال، ولا يمكنه أن يخرج، ويتخطى رقاب الناس وينظر إلى الشمس ويرجع ولا يشرع له ذلك.

ثم يقول (وحديث أبى قتادة هذا قال أبو داود: هو مرسل لأن أبا الخليل لم يسمع

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٣٧٥ ـ ٤٤٠.

(٢) ابن القيم، زاد العاد ٢/ ٣٥ ـ ٣٨.

(٣) لقوله عليه الصلاة ولسلام (لاتواصلوا فإياكم رد أن يؤصل فليواصل إلى السحر ٩ انظر البخارى ٤/ ١٨١.

(٤) رواه أبو داود (١٠٨٣) فى الصلاة.

من أبى قتادة، والمرسل إذا اتصل به عمل وعضده قياس، أو قول صحابى أو كان مرسله معروفا باختيار الشيوخ ورغبته عن الرواية عن الضعفاء والمتروكين ونحو ذلك مما يقتضى قوته، عمل به وأيضا فقد عضده شواهد أخر [1].

ـ بين من خلال عرضه للمسائل الفقهية، بعض المسائل الأصولية. فعند تعرضة لبعض الأدوية والعلاجات بين فائدة التمر ذاكرا بذلك حديثا رواه البخارى عن النبى ﷺ أنه قال (من أكل سبع تمرات مما بين لابيتها [2] حين يصبح لم يضره سم حتى يمسى) [3].

ثم يقول وهذا الحديث من الخطاب الذى أريد به الخاص كأهل المدينة ومن جاورهم [4].

ـ ذكر مسألة سد الذرائع. عند حديثة عن الغيل [5] حيث يبين النصوص التى تحث على عدم فعل ذلك [6]، ثم يقول: (ولهذا كان عادة العرب أن يسترضعوا لأولادهم غير أمهاتهم والمنع منه غايته أن يكون من باب سد الذرائع التى قد تفضى إلى الإضرار بالولد.

ويختم الكلام بقوله: ـ وقاعدة سد الذرائع إذا عارضه مصلحة راجحة قدمت عليه [7].

---

(١) ابن القيم زاد المعاد ١/ ٣٧٩.

(٢) أى ما يحيط بجانبيه (أى المدينة) من الحجارة السود البركانية.

(٣) أخرجه البخارى ٩/ ٤٩٣ فى الأطعمة ومسلم (٢٠٤٧) فى الأشربة باب فضل ثمر المدينة.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد ٤/ ٩٨.

(٥) الغيل أن يطأ الرجل زوجه المرضعة.

(٦) انظر مسلم فى صحيحة (١٤٤٢) فى النكاح باب جواز الغيلة ومالك ٢/ ٦٠٨ وأبو داود (٣٨٨١) وأحمد ٦/ ٤٥٣و٤٥٧ و ٤٥٨).

(٧) ابن القيم زاد المعاد ٥/ ١٤٨.

المطلب الرابع
منهجة فى السلوك والتزكية

أن منهج ابن القيم فى العقيدة هو منهج السلف الذى سار عليه شيخه ابن تيمية ومن قبله الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة. وأن الاتجاه الصوفى له تعلق كبير فى العقيدة لأنه يسلط الضوء على القضية الروحية التى لها مساس كبير فى العقيدة.

والاتجاه الصوفى هو الجانب الذى توسع به ابن القيم أكثر من شيخة ابن تيمية والتصوف يمثل ظاهرة فرضت نفسها على المفكرين والباحثين مما حدى بابن القيم أن يتعامل معه التعامل الصحيح المنضبط، لاسيما وأن الوقت الذى عاش فيه كان التصوف صافيا منضبطا بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام تمسكت به جماعة اثرت الأخرة الباقية على الحياة الدنيا الفانية وزهدوا فيها وجلعوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا فارست بهم إلى بر النجاة فكان ابن القيم يتفق معهم لاسيما فى مسائل العبودية والزهد والتفرغ للخالق العظيم، فهو يذكر ائمتهم بخير فيقول: (كلام أئمة الطريق على هذا المنهاج كسهل بن عبد الله التسترى، وأبى طالب المكى، والجنيد بن محمد، وأبى عثمان النيسابورى ومن هم أرفع من هؤلاء درجة مثل أبى سليمان الدارانى، وعون بن عبدالله الذى كان يقال له حكيم هذه الأمة واضرابهما، فانهم تكلمو على أعمال القلوب، وعلى الأحوال كلاما مفصلا جامعا مبينا مطلقا من غير ترتيب، ولاحصر للمقامات بعدد معلوم، فإنهم كانوا أجل من هذا، وهمهم أعلى وأشرف، أنما هم حائمون على اقتباس الحكمة والمعرفة وطهارة القلوب، وزكاة النفوس وتصحيح المعاملة، ولهذا كلامهم قليل. فيه البركة وكلام المتاخرين كثير طويل قليل البركة)[1].

وأن موقف ابن القيم من الاتجاه الصوفى إنما هو موقف يتسم بالحرية والاجتهاد والأصالة، موقف يجمع بين التمسك والتسامح الواعى الحذر [2] الذى يكشف

---

(١) ابن القيم، مدارج السالكين ١/ ١٤٩.

(٢) صبرى المتولى منهج اهل السنة ١٠٨ ـ ١٠٩.

حقائق الأفكار والنظريات المرفوضة عند أهل السنة وخاصة نظريتي الحلول والاتحاد ونظريات الفلاسفة الالهيين والطبيعيين من قبل، وهو في هذا يتفق مع شيخه ابن تيمية ومع أهل العلم جميعا من أهل السنة والجماعة.

وقد بين ابن القيم في زاد المعاد كثيرا من العبارات الدالة على التزكية والزهد والسلوك الصحيح، فعند بيانه لقول الله تعالى ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[١].

ـ يبين أسباب شرح الصدر ويعد منها الانابة إلى الله تعالى ومحبته بكل القلب والإقبال عليه والتنعم بعبادته، ثم يقول: (فلا شيء اشرح لصدر العبد من ذلك حتى أنه ليقول أحيانا إن كنت في الجنة في مثل هذه الحالة فإني إذاً في عيش طيب). ثم يقول (وتعلق القلب بغيره والغفلة عن ذكره ومحبة سواه، فإن من أحب شيئاً غير الله عذب به، وسجن قلبه في محبة ذلك الغير، فما في الأرض أشقى منه ولا أكسف بالا ولا انكد عيشا ولا أتعب قلبا، فهما محبتان محبة هي جنة الدنيا وسرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح وغذاؤها ودواؤها، بل حياتها وقرة عينها وهي محبة الله وحده بكل القلب وانجذاب قوى الميل والإرادة والمحبة كلها إليه ومحبة هي عذاب الروح وغم النفس وسجن القلب وضيق الصدر وهي سبب الألم والنكد والعناء وهي محبة ما سواه سبحانه، [٢] وأمثال هذا قد تحدث عنه ابن القيم في زاده[٣].

---

(١) سورة الأنعام الآية / ١٢٥.

(٢) ابن القيم زاد المعاد ٢/ ٢٥.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٤٢٦ ـ ٤٢٨.

المبحث الرابع

مصادره فى زاد المعاد

بالرغم من أن ابن القيم رحمه الله قد كتب زاده هذا، وهو فى طريق سفره من حل وترحال، وهذا يحتم عليه أن يكون من الصعوبة بمكان أن يطلع على الكثير من مصادره، ولكن سعته العلمية يسرت له الكتاب، فكان يكتب غالبا مما استجمعه فى صدره وبما يفتح الله عليه.

ولابد من التعرض لمعرفة هذه المصادر التى استشهد بها، وسأذكر الأهم ثم المهم عنده مبتدئاً بمصادره التاريخية وكتب السنة ثم المصادر الأخرى.

- ابن إسحاق(١).
- ابن هشام فى السيرة النبوية(٢).
- ابن سعد صاحب الطبقات(٣).
- الواقدى(٤).
- ابن كثير(٥).
- أبو نعيم فى الحلية(٦).
- ابن سيد الناس فى عيون الأثر(٧).
- البخارى فى التاريخ(٨).

---

(١) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٥٣٤ و٣/ ٥٣٨ و٣/ ٤٠٩.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٥٤ و٣/ ٦٠ وابن هشام صاحب السيرة النبوية طبعت عدة طبعات.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٥٤ و٣/ ٥٣٨ و٣/ ٣٨٦ و٣/ ٤٩٦.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ٤٣ و٣/ ٢٨٤ و٣/ ٣٧٨.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ٥٧.

(٦) المصدر نفسه ٣/ ٢٦٧ و٤/ ٢٩.

(٧) المصدر نفسه ٣/ ٣٨٩.

(٨) المصدر نفسه ٤/ ٨٨ و٥/ ٣٩.

- البيهقي في الدلالة[1].

- ابن عبدالبر[2].

- أبو الأسود في مغازيه[3].

- وأما مصادر السنة فمنها:

- البخاري في صحيحه[4].

- البخاري في صحيحه[5].

- مسلم في صحيحه[6].

- أحمد في مسنده[7].

- أبو داود في سننه[8].

- الترمذي في سننه[9] وجامعه[10].

- ابن ماجه في السنن[11].

- عبدالرزاق في المصنف[12].

- مالك في الموطأ[13].

- النسائي في سننه[14].

---

(١) المصدر نفسه ٣/ ٤١ و٥/ ٧٣١. (٢) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٣١.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٥٤٥.

(٤) المصدر نفسه ٢/ ١٤٦ و٢/ ٤٧ و٢/ ٤٥٢ و٥/ ١٨٧ و٥/ ٦٩٤ و٥/ ٧٤٦ و٥/ ٧٩٩ و٥/ ٧١٣.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد ٢/ ١٤٦ و٢/ ٤٧ و٢/ ٤٥٢ و٥/ ١٨٧ و٥/ ٦٩٤ و٥/ ٧٤٦ و٥/ ٧٩٩ و٥/ ٧١٣.

(٦) المصدر نفسه ٢/ ٢٨٠ و٥/ ٧١١.

(٧) المصدر نفسه ٢/ ٤٤٦ و٢/ ٤٤٩ و٤/ ٣٠ و٥/ ٧٩٧.

(٨) المصدر نفسه ٣/ ٥٤٢ و٤/ ٨٨ و٥/ ٦٤٦ و٥/ ٦١٢.

(٩) المصدر نفسه ٣/ ٢١ و٤/ ٨٨. (١٠) المصدر نفسه ٢/ ٣٨٠ و٤/ ٩٠.

(١١) المصدر نفسه ٤/ ٣٠ و٣/ ٤٣. (١٢) المصدر نفسه ٥/ ٦٠٢ و٥/ ٦٨٤ و٥/ ٦٨٥.

(١٣) المصدر نفسه ٤/ ١٣٢ و٥/ ٧٠٤. (١٤) المصدر نفسه ٥/ ٦٧٧

ـ مصنف وكيع[1].

ـ وأما المصادر الأخرى:

ـ ابن قدامة صاحب المغنى[2].

ـ ابن تيمية فى كتبه[3].

ـ جمال الدين الجذامى السعدى صاحب الجواهر[4].

ـ الرازى فى الكبير[5].

ـ ابن حبيب صاحب الواضحة[6].

ـ ابن هبيرة فى الافصاح[7].

ـ ابن عساكر فى (أطرافه)[8].

ـ أبو إسحاق فى المهذب[9].

ـ الخرقى فى مختصره[10].

ـ إسحاق بن هانىء فى مسائله[11].

ـ أبو الحجاج فى التهذيب[12].

ـ ابن القاسم فى المدونة[13].

---

(١) المصدر نفسه ٥/ ٦٠٢.

(٢) المصدر نفسه ٥/ ٧٠٤ و٥/ ٧٧٦ و٥/ ٨٠٦.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٨٨ و٣/ ٢٧ و٥/ ٦٠٦.

(٤) المصدر نفسه ٥/ ٧٢٥ و٥/ ٧٩٤.

(٥) المصدر نفسه ٤/ ٢٨.

(٦) المصدر نفسه ٥/ ١٨٦.

(٧) ابن القيم زاد المعاد ٥/ ٣٧٨.

(٨) المصدر نفسه ٥/ ٦٢٧.

(٩) المصدر نفسه ٥/ ٦٥٨.

(١٠) المصدر نفسه ٥/ ٧١٠.

(١١) المصدر نفسه ٥/ ٧١٠.

(١٢) المصدر نفس ه ٥/ ٧٢٢.

(١٣) المصدر نفسه ٥/ ٧٥٨.

- أبو البركات بن تيمية فى (محرره)[1].

- الإمام الشافعى فى (الأم)[2].

- ابن حزم[3].

- الجوهرى[4].

- ابن السنى[5].

---

(١) المصدر نفسه ٥/ ٧٧٦.

(٢) المصدر نفسه ٥/ ٦١٦ و٥/ ٦١٧ و٥/ ٦٢٧.

(٣) المصدر نفسه ٥/ ١٨٦.

(٤) المدر نفسه ٥/ ٦٠٨.

(٥) المصدر نفسه ٤/ ١١٣.

المبحث الخامس

ملاحظات نقدية وتقويمية

بالرغم مما بينت سابقاً من ثناء العلماء على ابن القيم وإجلاله وما وصفوه من صفات حق له أن يتمثل بها، إلا أن هذا الأمر لا يعنى أنه قد بلغ مقام العصمة، لأن العصمة لاتجوز إلا لنبى، وإن كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه إلا رسول الله ﷺ، أما بقية الناس فيؤخذ منهم ويرد عليهم والإنسان يخطىء ويصيب. وأن ابن القيم بمقدار ما حظى من قبول، فقد تعرض لانتقادات كثيرة وهذا أمرطبيعى فكم من علماء سبقوه، قد نيل منهم، وتكلم الناس فيهم، وبما أن موضوع دراستنا يتعلق بابن القيم وزاده فقد رأيت من المناسب أن أتناول أولاً الملاحظات عن ابن القيم. وثانياً الملاحظات فى كتابه زاد المعاد.

وذلك ضمن مطلبين:

المطلب الأول
ابن القيم

لقد تفنن ابن القيم (رحمه الله تعالى) فى علوم شتى مما يدل على علو كعبة وطول باعه حتى نال مرتبة الاجتهاد المطلق، وهذه الحقيقة يقر بها من قرأ كتب ابن القيم واطلع على البعض من تلك المؤلفات التى مرت بنا، ولكن لكثرة تتبع ابن القيم لشيخة ابن تيمية وقوة تأثيره به حدى بالبعض أن يحكم على ابن القيم أنه نسخه من شيخه، وإذا ثبت هذا فإنما يدل على انصهار شخصية ابن القيم فى شخصية شيخه ابن تيمية وربما أن هذه القضية قد برزت ونشأت وترعرعت ونسبت إلى ابن القيم من خلال بعض مقالات الكوثرى، كما يقول الأستاذ بكر بن عبدالله أبو زيد[1] حيث

(١) انظر ابن القيم الجوزية، حياته وأثاره ص٨٤

نقل لنا مقالات الكوثرى فى كتبه قائلا: (ابن قيم الجوزية لم يكن غير شيخه فى المعنى، بل هما قماش واحد ذاك ظهارته، وهذا بطانته ذلك يسود وهذا يبيض، عمله جله تزويق بضائع شيخه بحيث تروج، يقلده فى كل شيء وليس له رأى خاص قطعا على سعته فى العلم[1] ويقول الكوثرى أيضا (ويجد القارىء فى كتابنا هذا الرد على ابن تيمية كما يجد فيه الرد على ابن القيم باعتبار أن الثانى إنما يردد صدى الأول فى أبحاثه كلها دون أن تكون له شخصية خاصة بل هو ظل الأول فى كل أرائه وجميع أهوائه)[2].

وهذا فيه من الإجحاف على ابن القيم لما تبين ويتبين خلاف ذلك وإنما القول الفصل ما قاله الإمام ابن حجر فى ابن القيم فقد بين أنه (جرىء الجنان واسع العلم عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له فى جميع ذلك وهو الذى هذب كتبه ونشر علمه)[3] ويقول أيضاً (وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف وهو طويل النفس فيها، يعانى الإيضاح جهده فيسهب جداً، ومعظمها من كلام شيخه يتصرف فى ذلك، وله فى ذلك ملكة قوية ولا يزال يدندن حول مفرداته وينصرها ويحتج بها)[4] وهنا قد يعنى الإمام ابن حجر أن ابن القيم لشدة محبته لشيخه إنما ينتصر لأقواله ولكن عن دليل وقناعة، لا مجرد تبعية ولا هوى، وإنما هو السير مع الدليل والحق حيث سارا وهذا ما فسره الإمام الشوكانى عندما يعرض قول ابن حجر فيقول: (وليس له على غير الدليل معول فى الغالب وقد يميل نادرا إلى المذهب الذى نشأ عليه ولكنه لا يتجاسر على الدفع فى وجوه الأدلة بالمحامل الباردة كما يفعله غيره ثم يقول: (بل لابد له من مستند فى ذلك وغالب أبحاثه الإنصاف والميل مع الدليل حيث مال وعدم التأويل على القيل والقال)[5] والمطلع حقا فى كتب ابن القيم يجد أن ابن القيم قد خالف شيخه ابن تيمية فى مسائل عدة[6] على الرغم من محبته له واتباعه والسير نحو خطاه فى الحق الذى لا يتعدد.

---

(١) انظر الكوثرى صفحات البرهان ص٣٢ مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ.
(٢) انظر السبكى السيف الصقيل ص١٩٢ حاشية الكوثرى.
(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة ٤/ ٢١. (٤) المصدر نفسه ٤/ ٢٢.
(٥) الشوكانى البدر الطائع ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥.
(٦) منها مسألة حج النبى ﷺ انظر ابن القيم زاد المعاد ١/ ١٧٧ ـ ١٩٦ ـ و١/ ٢٠٣ ـ ٢١٥ ومنها=

ومن الانتقادات التى وجهت إلى ابن القيم وجود التكرار الممل فى كتبه، إذ يبحث المسألة فى كتاب ثم يعيدها فى كتاب آخر، وهذا يعد من نتائج الاسهاب والتطويل، وقد تجاذب الدارسون له ذلك بالشرح والبيان فكانوا بين مادح وقادح، حتى انتهى الأمر عند أهل التحقيق على أن التكرار ما كان عن ذهول ولا حشو كلام وإنما هو عن دقة وحكمة لذلك ومثل هذا قد يكون فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكم كان من تكرار أريد به التأكيد والزيادة فيه للغطسة والاعتبار ولتثبيت الإيمان وتقويته فى القلوب كما هو الحال فى تكرار قصص الماضين التى أوردها القرآن الكريم(١).

وكذلك وجه النقد على ابن القيم لإسهابه وتطويله لبعض المباحث التى يدور فيها، مما يجعل القارىء فى حيرة من أمره قد لايستطيع الخروج من مأزقه الذى وضعه فيه فيعيش فى خضم من الأقوال والأدلة التى يتعسر التغلب على البحث بسببها فلا يستطيع الضبط ولا الوصول إلى النتيجة المطلوبة بسبب هذا الاسهاب الممل.

وقد يضمحل هذا الاتهام عندما نجد أن أهل العلم قد أثنوا على هذا التطويل لأنهم رأوه أنه مناسب فى مكانه، لاسيما وأن ابن القيم قد صرح بهذا.

حيث يقول (ومن الجود بالعلم أن السائل إذا سألك عن مسألة استقصيت له جوابها جوابا شافيا، لايكون جوابك له بقدر ما تدفع به الضرورة كما كان يكتب بعضهم فى جواب مسألة (نعم) أو (لا) مقتصرا عليها(٢).

وقد اعتبر ابن القيم أن هذا الاسهاب لا يتأتى لكل واحد، وإنما هو منه من الله عليه وهو يتحدث بنعم الله وفضله(٣).

=الاشباه فى الأوانى إذا اشتبه ماء طاهر بنجس هل يتوضأ من أيها شاء أم لا. انظر ابن القيم اغاثة اللهفان ١/ ١٧٧ و٣/ ٢٥٧ ـ ٢٧٥.

(١) بكر أبو زيد ابن قيم الجوزية ٧٤ وما بعدها.

(٢) انظر ابن القيم، مدارج السالكين ٢/ ٢٩٣.

(٣) انظر ابن القيم، الروح/ ٩٣ ط مصر سنة ١١٨٦هـ.

المطلب الثانى
زاد المعاد

بينت ما كتب ابن القيم فى زاده واستعرضت هذا الكتاب الذى يندر أن يكتب مثله لما حوى من العلوم والحكم، وبينت أن ابن القيم كتب زاده هذا وهو فى حالة سفر، والسفر أولاً إنما هو قطعة من العذاب فكيف يكتب الشخص حالة عذابه إضافة إلى بعده عن أهله ووطنه، والمسافر عادة يفتقر إلى مصادره لكن مصادر ابن القيم فى صدره أنبأت عنها ما كتبه فى زاده، وأن هذه الأسباب هى موجبة لالتماس العذر له إذا ما زل قلمه أو سبق لسانه عن مسائل بسيطة وقليلة جداً إذا ما قورنت بعظمة كتابه وسعة صفحاته وقوة ذاكرته وضبطه وهو الذى بين كل تواضع واصفاً زاده بكلمات يسيرة ملتمسا العذر لقرائه قائلا (وهذه كلمات يسيرة لا يستغنى عن معرفتها من له أدنى همة إلى معرفة نبيه ﷺ وسيرته وهدية اقتضاها الخاطر المكدود على عجره وبجره (أى على ماعيبه ومساوئه) مع البضاعة المزجاة التى لا تنفتح لها أبواب السدد، ولا يتنافس فيها المتنافسون مع تعليقها فى حال السفر لا الإقامة، والقلب بكل واد منه شعبه، والهمة قد تفرقت شذر مذر، والكناب مفقود، ومن يفتح باب العلم لمذاكرته معدوم غير موجود، فعود العلم النافع الكفيل بالسعادة قد أصبح ذاويا وربعه قد أوحش من أهله وعاد منهم خاليا، فلسان العالم قد ملىء بالغلول مضاربة لغلبة الجاهلين، وعادت موارد شفائه وهى معاطبة لكثرة المنحرفين والمحرفين فليس له معول إلا على الصبر الجميل، وماله ناصر ولا معين إلا الله وحده، وهو حسبنا ونعم الوكيل)(١).

وسأعرض بعض أوهامه أو مجانبته للصواب لاسيما فى رواياته التى يذكرها فى زاده دون مناقشة واسعة للأدلة والأراء(٢) طمعا فى الاختصار على أن هذا لا ينقص من قيمته العلمية كما بينت.

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ١/ ٧٠.

(٢) مناقشة الأدلة والأراء تصلح أن تكون رسالة جامعية لوحدها، وأننى أدعوا أخوتى طلبة الدراسات=

ـ ذكر أن النبى ﷺ ربما كان يأتى أهله ثم ينـام ولـم يمس ماء وينقل هذا عن السيدة عائشة رضى الله عـنها، ثـم يطعـن فى رواية الحـديث ويقـول (وهو غلـط عند أئـمة الحديث)[١] والحديث إسناده قـوى رواه أبو داود[٢] فى الطهـارة والترمذى[٣] فى الطهارة وابـن ماجه[٤] فى الـطهـارة وله سـند صحـيح آخـر أخرجـه ابن حـبان[٥] وأخرجه مسلم[٦] والامام أحـمد وبهذا يـتبين خـطأ المصـدر نفسه فـى حكمه عـلى الحديث.

ـ عند كلامه عن ضوء النبى ﷺ يذكر أنه كان يمسح رأسه تارة وعلى العمامة تارة وعلى النـاصية والعمامـة تارة. وينكر اقتـصاره فى المسح علـى الناصية فيـقول: (وأما اقتصاره على الناصية المجردة فلم يحفظ عنه[٧]. والصواب أنه قد حفظ عنه كما جاء فى فتح البارى[٨] بحديث مـرسل، وجاء فى وجه آخر. أخـرجه أبو داود[٩] موصلا وقد اعتضد المرسل والموصول بالأخر فحصلت القوة لذلك[١٠].

ـ أورد حديثا ضعيفا فى الالتفات فى الصلاة، وقد نسبه إلى البزار[١١] ولـم ينسبه أحـد إلـى الـبـزار وإنما هـو مـنسوب فـى روايـة إلـى الـطـبـرانـى والأخـرى إلـى الدارقطنى[١٢].

ـ وهو يتحـدث عن دخول الحمام مبينـا أن النبى ﷺ ما كان يدخل الحـمام ثم قال: (ولـم يصح فى الحـمام حديث)[١٣] والصواب أنه قـد ورد ثلاثة أحاديث صحـيحة الأول أخرجه الحاكم[١٤] والثانى أخرجه الترمذى[١٥] والثالث أخرجه النسائى[١٦].

= العليا. الكتاب فى مثل هذا الموضوع وقديكون بعـنوان (المناقشة العلمية لآراء ابن قيم الجوزية فى زاد المعاد).

(١) ابن القيم، زاد المعاد ١/ ١٥٤.
(٢) انظر السنن (٢٨٨).
(٣) سنن الترمذى (١٨٨).
(٤) ابن ماجه (٥٨٣).
(٥) ابن حبان (٢٣٢).
(٦) مسلم فى صحيحه.
(٧) المصدر نفسه، زاد المعاد ١/ ١٩٤.
(٨) انظر ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى ١/ ٣٠٤.
(٩) أبو داود فى السنن رقم (١٤٧).
(١٠) المصدر نفسه، زاد المعاد ١/ ١٧٥
(١١) انظر الحاكم، فى المستدرك ٤/ ٢٨٨.
(١٢) المصدر نفسه، زاد المعاد ١/ ١٩٤ هامش شعيب الأرنؤوطى وعبدالقادر الأرنؤوط
(١٣) المصدر نفسه ١/ ٢٤٩.
(١٤) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢ ٨٠
(١٥) الترمذى فى السنن ٢٨٠٢.
(١٦) النسائى، فى السنن ١/ ١٩٨.

ـ وهو يتحدث عن نور المؤمن يروى حديثا ينسبه إلى الترمذى فى جامعه[١] وفى الحقيقة أن الحديث لم يروه الترمذى وإنما أخرجه الطبرى[٢] وذكره السيوطى[٣].

ـ ذكر أخبار الحج وبين أن النبى ﷺ عندما سار فى مزدلفة وهو فى طريقه فكان رديفه الفضل بن عباس فعرضت له امرأة جميلة من خثعم تسأله فأخذ الفضل ينظر إليها الحديث)[٤] فذكر أن القصة حصلت عند سيره من مزدلفة وهوخطأ والصواب أن القصة ليست فى هذا المكان وإنما كانت يوم النحر وعند المنحر[٥] فكان الحق أن يذكرها فى مكان الصواب.

ـ روى أن إسلام الجن كان مرجع النبى ﷺ من الطائف، وبهذا قد تابع ابن القيم رواية ابن إسحاق [٦]. وفى هذا نظر، فإن إسلام الجن كان عند ابتداء البعثة قبل خروجه ﷺ إلى الطائف بستين[٧].

ـ عند حديثه عن الحجامة أورد حديثا نسبه إلى الصحيحين، والحقيقة أن الحديث لم يخرجاه ولا أحدهما[٨] وإنما أخرجه أحمد وأصحاب السنن عن أنس رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ يحتجم ثلاثا واحدة على كاهله واثنتين على الاخدعين[٩].

ـ نسب كذلك إلى الصحيحين حديث وقوع الذباب فى الإناء [١٠]، والحق أن الحديث ورد عند البخارى[١١] ولم يرد عند مسلم.

ـ نسب حديث اعتصار العنب إلى مسلم[١٢] والصواب أنه ليس كذلك وإنما رواه الإمام أحمد بلفظ (أن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء)[١٣] وهكذا يتبين لنا بعض الملاحظات والتى لا تنقض قدر ابن القيم ولا قدر زاد المعاد.

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ٢/ ٢٤. (٢) الطبرى ٢/ ٢٧. (٣) السيوطى الدر المنثور ٣/ ٤٤.
(٤) ابن القيم، زاد المعاد ٢/ ٢٥٤، ٢٢٥، والحديث أخرجه البخارى ٣/ ٣٠٠، ومسلم (١٣٣٤).
(٥) انظر أحمد فى المسند ١/ ٧٦ و١٥٧ والترمذى (٨٨٦).
(٦) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٢.
(٧) ابن كثير، فى التفسير ٤/ ١٦٢، والبخارى فى الصحيح ٨/ ٥١٣، ٥١٨ ومسلم فى الصحيح (٤٤٩).
(٨) ابن القيم، زاد المعاد ٤/ ٥٦.
(٩) أخرجه أحمد فى المسند ٣/ ١١٩ و١٩٢ والترمذى فى السنن (٢٠٥٢) وفى الشمائل المحمدية ٢/ ٢٢٣. وأبو داود (٣٨٦٠).
(١٠) ابن القيم، زاد المعاد ٤/ ١١١. (١١) أخرجه البخارى ١٠/ ٢١٣.
(١٢) ابن القيم، زاد المعاد ٤/ ١٥٥. (١٣) أخرجه أحمد فى المسند ٤/ ٣١١.

الفصل الثالث

مروياته التاريخية

المبحث الأول: المرويات العام

المطلب الأول: مرويات ما قبل الإسلام

المطلب الثاني: اخبار أهل الكتاب

المبحث الثاني: السيرة النبوية

المطلب الأول: السيرة النبوية الخاصة والعامة

المطلب الثاني: مرويات الهجرة

المطلب الثالث: الغزوات والسرايا

المطلب الرابع: العهود والمواثيق

المطلب الخامس: الوقائع والأحداث

المطلب السادس: الرسائل والبعوث

المطلب السابع: الوفود

المبحث الثالث: مرويات مكة والمدينة

المبحث الرابع: الأسماء والكنى والالقاب

المبحث الخامس: الأيام والشهور

المبحث السادس: الشعر والشعراء

المبحث السابع: مرويات الصحابة

المبحث الثامن: الفرق

المبحث الأول

المرويات العام

المطلب الأول
مرويات ما قبل الإسلام

إن المتتبع المتمعن فى زاد المعاد يجد أن ابن القيم بالرغم من أنه جمع فى زاده زادا كثيرا فى علوم شتى، فقد أولى الاهتمام الكبير فى التاريخ الإسلامى. ولم يغفل أن سلط الضوء على مرويات ما قبل الإسلام، سواء كان بذكر بعض الأنبياء، أو الأشخاص الذين ذكرهم التاريخ قبل الإسلام، أو أخبار الجماعات والأمم، مشيرا إلى معبودات بعض تلك الجماعات وسأذكر بعض تلك الأخبار.

- روى أن آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقه الله قال له: «اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة فسلم عليهم واستمع ما يحيونك به، فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال: السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله [١] فزادوه ورحمة الله[٢]».

- عند روايته عن الرضاعة، وحكمها، وأقوال الصحابة والعلماء فيها يذكر قول السيدة عائشة وخلافها مع زوجات النبى ﷺ فى هذه المسألة، ثم يلتمس لهن العذر، ويضرب لهن مثل النبيين داود وسليمان ، فيقول: (ولهما أسوة بالنبيين الكريمين داود وسليمان الذين أثنى الله عليهما بالحكمة والحكم، وخص بفهم الحكومة أحدهما)[٣].

---

(١) ابن القيم زاد المعاد ٢/ ٤٠٧.

(٢) البخارى فى الاستئذان باب بدء السلام ١١/ ٢/ ٥٠٠.

(٣) ابن القيم زاد المعاد ٥/ ٥٩٠.

- عند روايته لذكر الأنبياء يرغب الأمة بالتسمية بأسماءهم مستشهدا بقول النبي ﷺ (تسموا بأسماء الأنبياء)[1] حتى يتذكر الناس بمسماهم وأوصافهم وأحوالهم[2].

روى عن ديار ثمود عند ذكره لغزوة تبوك وأمر النبي ﷺ لأصحابه أن لا يدخلوا على تلك الديار إلا وهم باكون خوفا أن يصيبهم ما أصابهم لأنهم ظلموا أنفسهم[3].

- ذكر بعض أسماء الأصنام كالات والعزى وذا الخلصة. فعند حديثه عن أشتداد الأذى على المسلمين من قبل المشركين، وكيف كانوا يقولون لأحدهم (اللات والعزى الهك من دون الله؟ فيقول نعم من شدة الأذى. وقد ذكر صنم دوس (ذو الخلصة) وكيفية إرسال النبي ﷺ جرير بن عبدالله البجلي[4] فأحرقه[5].

- روى عن الأوس والخزرج قبل الإسلام، كيف كانوا يسمعون قول اليهود من أن نبيا سيخرج فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم، حتى سبقوا اليهود، فدخلوا في دين الله ونصروا نبيه فسموا بالأنصار[6].

- عند استعراضه للأمراض وعلاجها يذكر أحد الأشخاص الذين برزوا بالطب عند العرب قبل الإسلام حيث يصرح بما كان يعالج به من الأدوية. ألا وهو (الحارث بن كلده)[7].

- أما ما كان عليه أهل الكفر من زجر الطير والاستقسام بالأزلام والذى نظيره القرعة فهو يتعرض له ويبين معناه اللغوى وكيف كانوا يفعلون ذلك[8].

---

(١) ابن هشام في السرية ٢/ ٥٢٢. وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٥٣٢.
(٢) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٣.
(٣) انظر مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل حرير/ ٢٤٧٦ (١٣٧).
(٤) انظر مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل حرير/ ٢٤٧٦ (١٤٣٧).
(٥) ابن القيم زاد المعاد / ٢/ ٤٦٥.
(٦) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٤٤.
(٧) المصدر نفسه ٤/ ١١٧.
(٨) المصدر نفسه ٢/ ٤٤٣.

المطلب الثانى
أخبار أهل الكتاب

إن التاريخ الإسلامى قد تعرض لأخبار اليهود وقص لنا بعض قصصهم وأحوالهم، مستندا فى ذلك على كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية إضافة إلى أخبار بنى إسرائيل التى ذكرها المؤرخون وأهل الروايات التفسيرية. وقد حدا ابن القيم فى كتابه هذا كسابقيه. فذكر أخبارا عن اليهود. وسأبين ذلك فيما يأتى:

- أورد اسم نبى الله موسى والتوراة التى أنزلت عليه، وكيف أن موسى عليه السلام يتمنى أن يكون من أمة محمد ﷺ[1].

- ذكر بعض مواسم عبادات أهل الكتاب عند حديثه عن النهى من تخصيص أمكنة وأزمنة لم يرد النص فى تخصيصها، فعد منها يوم الميلاد ويوم التعميد[2].

- أخبر عن وجودهم فى المدينة والموادعة الحاصلة بينهم وبين الرسول الكريم ﷺ ثم بين فى نفس الموقف قبائلهم الثلاث (بنو قينقاع وبنو النضير، وبنو قريظة) وما آلوا إليه فى مواقفهم تجاه الدعوة[3] حيث نقضوا العهود فمنَّ (ﷺ) على بنى قينقاع، وأجلى بنى النضير وقتل بنى قريظة[4]. وكانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب حيث كانت لرسول الله ﷺ خاصة ينفق منها على أهله[5].

- أما بالنسبة ليهود خيبر فقد بين ابن القيم الصلح الذى أجراه معهم ﷺ على أن يكونوا فى أرض خيبر يصلحونها ويقومون عليها ولرسول الله ﷺ الشطر من كل شىء تخرجه هذه الأرض[6].

- تناول الجزية وبين مقدارها، والأقوام الذين فرضت عليهم حتى تسلم لهم

---

(١) ابن القيم زاد المعاد ١/ ٨٩.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٥٩.
(٣) المصدر نفسه ٣/ ٦٥.
(٤) المصدر نفسه ٣/ ١٢٦/ ١٣٣.
(٥) المصدر نفسه ٥/ ٨٢.
(٦) المصدر السابق ٣/ ١٤٣ - ١٤٥.

حياتهم أو يدخلوا فى دين الله الإسلام، فقد أمر الله نبيه بقتال أهل الكتاب كلهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية فامتثل أمر ربه، فقاتلهم فأسلم بعضهم وأعطى بعضهم الجزية، واستمر بعضهم على محاربته فأخذها ﷺ من أهل نجران وايله، وأخذها من أهل الكتاب فى اليمن وكانوا يهوداً[(١)].

- روى ما كان عليه اليهود عند جلوسهم أمام رسول الله ﷺ، وكيف كانوا يرجون دعوته لهم مما حدى بهم أن يتعاطسوا عنده رجاء أن يقول لهم يرحمكم الله[(٢)]. فلم يفلحوا بذلك لأنه كان يقول لهم ﷺ (يهديكم الله ويصلح بالكم)[(٣)].

- ولم يقتصر فى مروياته على الجماعة من أهل الكتاب، وإنما خص منهم الأفراد كذكره لملك غسان (الحارث بن ابى شمر الغسانى) وهو من ملوك عرب الشام والذى كان حربا على رسول الله، فأرسل إليه ﷺ (وهب الأسدى) يدعوه إلى الإسلام، فأبى الحارث واستشار قيصر فى حرب رسول الله والسير إليه، فكتب إليه قيصر أن لا تسر، ولا تعبر إليه واله عنه[(٤)] فلما وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ بما عزم عليه الحارث قال (باد ملكه)[(٥)].

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٥١ و ٥/ ٩١.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٤٤٢.

(٣) رواه البخارى فى الأدب المفرد/ ٩٤٠ واسناده صحيح. والحاكم ٤/ ٢٦٦.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٥٨٢.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ٥٨٢

المبحث الثاني

أخبار أهل الكتاب

المطلب الأول
السيـرة النبـويـة

روى ابن القيـم فى زاده الروايات الكثيـرة عن السيرة النـبوية الشريفة، واهـتم بها كل الاهتمام ونـقل روايتها للأمة للأخذ بهـا والتأسى بآثارها، فحاول أن يـبين ما أوثر عن النبى ﷺ من قول أو فعـل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية حـتى يبين ما كان أثرا للأمة أن يقتدوا به. ويمكن أن نقسم هذه الآثار من حيث العموم إلى:

السيرة الخاصة.

والسيرة العامة.

وسأتناول ذلك بشىء من التفصيل: -

السيرة الخاصة (الشخصية) ونعنى بها السيرة النبوية الشخصية لرسول الله كصفاته الخلقية والخُلقية والتـى لـم ينقلها ابن القيم. تلك الروايات المتعلـقة بالأمور الشخصية العادية كالطعام والشراب والنوم والبيت والسوق. أو الأمور الشخصية البيتية المتعلقة بالعلاقة بـينه وبين نسائه أمـهات المؤمنين رضى الله عنـهن، أو الأمور المتعلقة بـخلقته الجسدية من طول وابتســام واكتحال، أو الأمور المتعلقة بخلقه ﷺ كالـعلاقة بينه وبين الناس والـتعامل الـصادق الأمين، والـنصح للـناس أجمعـين. وما إلى ذلـك من هذه المتعلقات.

ولابد لى أن أقف على بعض ما ذكره المؤلف فى زاده:-

- روى نسب النبى ﷺ، وأنه خيار من خيار ذو نسب طاهر[1].

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد، ١/ ٧١.

- روى أسماء النبى ﷺ وأن أشهرها «محمدا» وبه سمى فى التوراة صريحا ومستندا إلى أهل العلم من مؤمنى أهل الكتاب ثم أخذ يسرد بقية الأسماء وما يلحق بها من النعوت والأوصاف. ثم شرح معانى بعض هذه الأسماء[١].

- ذكر بعض لباس النبى ﷺ فقال: كانت له عمامة تسمى السحاب، كساها عليا وكان يلبسها وتحتها القلنسوة[٢]. أو يفرد أحدهما أحيانا ويذكر قول عمرو بن حريث (رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء، وقد أرخى طرفيها بين كتفيه)[٣].

- ثم يروى عن قميصه الذى كان أحب الثياب إليه والذى كان كمهُ إلى الرسغ ويذكر الجبة والحلة التى هى أزار ورداء، والخاتم والسراويل والخف والنعل والحبرة وهى ضرب من البرود فيه حمرة. ثم ذكر أحب الألوان إليه البياض من الثياب[٤].

- روى عن أملاكه من الدواب، الخيل، ومنها (السّكْب) و(المرتجز الأشهب) و(اللحيف) وغيرها، ومن الإبل (القصواء) التى هاجر عليها، (والعضباء والجدعاء)، ومن البغال (دُلْدُل) وهى التى أهداها له المقوقس. (وفضة) وغيرها، ومن الحمير (عُفير) أهداها له المقوقس ملك القبط، وغير ذلك[٥].

- أما سلاحه الخاص فقد روى ابن القيم عنه بأنه كان له تسعة أسياف وسبعة أدرع وست قسى وخمسة أرماح وثلاث جباب يلبسها فى الحرب وترس وجعبة وراية وفسطاط وقدح وقصعة، وسمى كل هذه بأسماءها التى تسمى بها آنذاك[٦].

- يذكر أخلاقه فى ألفاظه، وكيف كان يتخير أحسن الألفاظ وأجملها وأتقنها وأبعدها من ألفاظ أهل الجفاء والفلسفة والفحش[٧]، واقراء السلام على من عرف

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٨٦٩٧.
(٢) المصدر نفسه ١/ ١٣٥.
(٣) صحيح مسلم فى الحج باب جواز دخول مكة بغير حرام (١٣٥٩) والثانى فى الزينة باب لبس العمائم ٨/ ٢١١.
(٤) ابن القيم، زاد المعاد ١/ ١٣٥ - ١٤٢.
(٥) المصدر نفسه ١/ ١٣٣ - ١٣٤.
(٦) المصدر نفسه ١/ ١٣٠ - ١٣٢.
(٧) المصدر نفسه ٢/ ٣٥٢.

ومن لم يعرف[1] وكيف كان ﷺ يسلم بنفسه على من يواجهه ويحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه ويتحمل السلام لمن يبلغه إليه[2].

- يروى لنا ابن القيم من خلال الألفاظ النبوية التي كان يستخدمها النبي ﷺ في حياته اليومية من أذكار عند لبسه لثوبه[3] وعند تناوله لطعامه[4] وكيف كان يدخل على أهل بيته يسألهن عن الطعام[5] وما هو أكله[6] وماذا يقول عند دخول المنزل[7]، وأقواله عند خلائه[8] ووضوءه[9] وهديه في أذكاره[10].

- ذكر في رواياته معاشرته ﷺ لأهله وحسن المعاشرة معهن وأنه كان يقسم بين نسائه في المبيت والإيواء والنفقة[11] دون المحبة لقوله عليه الصلاة والسلام (اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك)[12].

- روى أن النبي ﷺ كان يقبل الهدية ويكافئ ويعطى منها لأصحابه أحيانا، وقد أهدى إليه بعض الملوك وقبل منهم كالمقوقس حين أهدى له مارية القبطية أم ولده إبراهيم. «وسيرين» التي وهبها لحسان بن ثابت[13]. وقد رد هدية المشرك عامر بن مالك «ملاعب الأسنة» حين أهدى له فرسا فرده وقال إنا لا نقبل هدية مشرك[14] أي المشرك المحارب[15].

- يذكر لنا ابن القيم الحياة الشخصية لرسول الله ﷺ وتزوجه لنسائه وكيف تزوج خديجة قبل النبوة، ولها أربعون سنة. ثم ذكر تباعا أزواجه الواحد تلو الأخرى، حيث يذكر بعد خديجة سودة بنت زمعة القرشية ثم بعدها عائشة الصديقة بنت الصديق

(١) المصدر نفسه ٢/ ٣٠٦. وانظر البخاري ١/ ٥٢ - ٥٣ في الإيمان باب اطعام الطعام.
(٢) المصدر نفسه ٢/ ٤١٦.
(٣) المصدر نفسه ٢/ ٣٧٩.
(٤) المصدر نفسه ٢/ ٣٩٧.
(٥) المصدر نفسه ٢/ ٤٠٢.
(٦) المصدر نفسه ٤/ ١٠٢.
(٧) ابن القيم، زاد المعاد ٢/ ٣٨١، ٥/ ١٤٩، ٥/ ٣٠١.
(٨) المصدر نفسه ٢/ ٢٨٣.
(٩) ابن القيم، ٢/ ٣٨٧.
(١٠) المصدر نفسه ٢/ ٣٦٥.
(١١) المصدر نفسه، ١/ ١٥١.
(١٢) أخرجه الترمذي في النكاح، باب ماجاء في التسوية بين الضرائر (١١٤٠) والنسائي ٧/ ٦٤.
(١٣) ابن القيم، زاد المعاد ٥/ ٧٧ - ٨٨.
(١٤) ابن حجر، فتح الباري، ٥/ ١٦٨.
(١٥) ابن القيم، زاد المعاد ٥/ ٧٩.

حيث تزوجها وعمرها ست سنين وبنى بها وعمرها تسع سنين[1] ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم زينب بنت خزيمة ثم أم سلمة هند بنت أبى أمية القرشية المخزومية ثم تزوة زينب بنت جحش من بنى أسد بن خزيمة ابنة عمته أميمة. وتزوج جويرية بنت الحارث بن ضرار المصطلقية ثم تزوج أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب القرشية الأموية وتزوج صفية بنت حيى بن أخطب سيد بنى النضير ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية وهى آخر من تزوج بها. وكان له سرارى أربع منهن مارية القبطية أم إبراهيم[2].

- ويذكر عن بعض قصص زواجة من بعض نسائه، فعندما تحدث عن غزوة المريسع يقول: وكان من جملة السبى جويرة بنت الحارث سيد القوم وقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها فأدى عنها رسول الله ﷺ وتزوجها[3] فأعتق المسلمون بسبب هذا التزويج مائة أهل بيت من بنى المصطلق قد اسلموا وقالوا أصهار رسول الله ﷺ[4] ويذكر قصة زواجه من صفية عند حديثه عن غزوة خيبر، حيث سباها وعرض عليها ﷺ الإسلام فأسلمت فاصطفاها لنفسه وأعتقها وجعل عتقها صداقها[5] وبنى بها فى الطريق وأولم عليها[6].

السيرة العامة.

ونعنى بها أقوال وأفعال وأحوال النبى ﷺ التى كانت تصدر عنه بسبب حادثة ما، أو توجيه وإرشاد فى مناسبة ما. أخذت عنه نصا أو فهما على الفعل التاريخى له ﷺ باعتباره القدوة الحسنة للناس وسأذكر بعضا من ذلك، سوى ما رآه يحتاج إلى أفراد لمبحث خاص به لأهميته.

- حكم بالقافة وقضى بها ولحق بها النسب[7] وسُر بقول القائف الذى نظر إلى،

---

(١) البخارى، فى النكاح، ٩/ ١٦٣.
(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ١/ ١٠٥ - ١١٤.
(٣) ابن القيم، ٣/ ٢٥٨.
(٤) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/ ٩٤ - ٢٩٥. والبخارى ٧/ ٢٣٢ - ٢٣٣.
(٥) ابن القيم ٣/ ٣٢٧.
(٦) البخارى ٧/ ٣٦٠ و٩/ ١١٠- ومسلم ٢/ ١٠٤٣ رقم (١٣٦٥).
(٧) ابن القيم، ٥/ ٤١٨.

زيد بن حارثة وابنه أسامة وقد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض، فأقره ﷺ وأخذ بقوله[١].

- يروى ابن القيم سيرة النبى ﷺ مع أصحابه وأوليائه وحزبه الذين أمره الله أن يصبر نفسه معهم[٢] وهجر من عصاه وتخلف عنه حتى يتوب. وأن يدفع أعداءه من الشياطين وأن يقبل الإساءة بالإحسان والجهل بالحلم والقطيعة بالصلة[٣].

كان يعتكف فى المسجد لاسيما وهو صائم فاعتكف بالعشر الآواخر من رمضان واعتكف فى العشر الأول منه ثم الأوسط كذلك، وتركه مرة، فقضاه فى شوال، وكان يكرر الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله[٤].

روى تعليمه لأصحابه الوضوء قائلا لهم «توضئوا باسم الله» وقال لهم (من اسبغ الوضوء ثم قال «أشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله «فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»[٥] وكيف كان أصحابه يأتوه بماء وضوئه[٦].

- ثبت عنه ﷺ أنه سن التأذين بترجيع وبغير ترجيع وشرع الإقامة مثنى وفرادى. وأمر بالذكر عند الآذان[٧] وبعده[٨] فشرع هذا لأمته[٩].

- يذكر أمره ﷺ ويبين هديه للأمة فى السلام والاستئذان وتشميت العاطس آمر أن يقرءوا السلام على من عرفوا ومن لم يعرفوا[١٠] وأن إفشاء السلام سبب للتحابب فيما بين الأمة[١١] ويبين أن بذل السلام يتضمن التواضع وعدم التكبر

---

(١) أخرجه البخارى فى فضائل الصحابة، ٧/ ٦٩.

(٢) فى قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِا﴾ سورة الكهف، آية ٢٨.

(٣) أخرجه البخارى ٤/ ٢٤ - ٢٤٥. (٤) ابن القيم، زاد المعاد ٢/ ٢٨.

(٥) رواه مسلم فى الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء ١/ ٦١.

(٦) ابن القيم، زاد المعاد، ٢/ ٣٨٩.

(٧) لقوله ﷺ «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن. البخارى فى الآذان ٢/ ٧٤.

(٨) لقوله ﷺ (الدعاء لايرد بن الآذان والإقامه «رواه الترمذى رقم (٣٥٨٨).

(٩) ابن القيم، زاد المعاد، ٢/ ٣٩١

(١٠) انظر البخارى فى الإيمان باب إطعام الطعام ١/ ٥٢ - ٥٣.

(١١) انظر صحيح مسلم فى الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المومنون/ ٥٤.

فيلقى على الصغير والكبير والشريف والوضيع[1] وعند المجيء إلى القوم وعند الانصراف عنهم لأنه كان من هديه عليه الصلاة والسلام[2] حيث يقول (إذا قعد أحدكم فليسلم وإذا قام فليسلم وليست الأولى أحق من الآخرة)[3].

- ويروى أن النبي ﷺ سلم على الصبيان[4]، وألوى بيده بالتسليم على النساء[5]، وأما الاستئذان والدخول فقد روى ابن القيم[6] ما صح عن النبي ﷺ أنه قال (الاستئذان ثلاث فأن أذن لك وإلا فارجع)[7] ويذكر هديه في العطاس وتشميت العاطس[8]، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام (إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله، فإذا قال: يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم)[9].

- كذلك ذكر ابن القيم الأذكار النبوية لكثير من الحالات، كأذكاره عليه الصلاة والسلام في سفره[10]، وفي نكاحه[11]، وأقواله إذا رأى ما يعجبه أو يحبه ويكرهه[12] إضافة على أذكاره في حياته إذا خرج من بيته[13]، وإذا دخل إليه[14]، وإذا دخل المسجد[15] وعند رؤيته الهلال[16] وعند دخوله الخلاء والخروج منه[17]، وعند الوضوء[18] وغير ذلك من الأذكار[19].

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ٢/ ٤١٠.
(٢) المصدر نفسه ٢/ ٤١٢.
(٣) الحديث أخرجه أحمد ٥/ ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٩. وأخرجه أبو داوود في الأدب فضل من بدأ السلام وإسناده صحيح/ ٥١٩٧.
(٤) ابن القمي زاد المعاد، ٢/ ٤١١.
(٥) رواه الترمذي في السلام باب الاستئذان والأدب برقم (٢١٦٨).
(٦) زاد المعاد ٢/ ٤٢٨.
(٧) أخرجه البخاري ١١/ ٢٢، ٢٣. ومسلم برقم (٢١٥٣)، وأحمد ٣/ ٦.
(٨) زاد المعاد، ٢/ ٤٣٤.
(٩) الحديث أخرجه الترمذي في الأدب (٢٧٤٨).
(١٠) ابن القيم، زاد المعاد ٢/ ٤٥٤.
(١١) المصدر نفسه ٢/ ٤٥٦ و ٤٦٤.
(١٢) المصدر نفس ٢/ ٣٦٨.
(١٣) المصدر نفسه ٢/ ٣٦٩.
(١٤) المصدر نفسه ٢/ ٣٦٩.
(١٥) المصدر نفسه ٢/ ٣٨٣ و ٣٨٦.
(١٦) المصدر نفسه ٢/ ٣٨٧.
(١٧) المصدر نفسه ٢/ ٣٧٨.
(١٨) كأذكار الصباح والمساء وغير انظر ابن القيم.
(١٩) ابن القيم، زاد المعاد ٢/ ٣٧٠.

- يروى فى سيرته فى الحرب، فيبين أنه إذا اشتدت الحرب اتقو به ﷺ وكان أقربهم إلى العدو[1] وكان يجعل لأصحابه شعارات فى الحرب يعرفون به إذا تكلموا[2].

- ويرتب الصفوف ويعبئهم للقتال[3] وإذا أغار فى ارض العدو بعث سرية بين يديه ويأمر سريته أن يدعو العدو قبل القتال إلى الإسلام[4]. وكان ينهى فى قتاله عن النهبة[5]، والمثلة[6].

- أما بالنسبة للأسرى فروى من هديه ﷺ أنه كان يمن على البعض منهم ويفادى البعض الآخر بالمال أو بأسرى المسلمين. وربما قتل البعض وكل ذلك بحسب مقتضيات المصلحة[7].

- يذكر مبعثه ﷺ ويبين سن الكمال الذى بعث به على رأس الأربعين سنة ثم يبين بداية البعثة وكيفية بدء الوحى عليه، وأنواع هذا الوحى من الرؤيا الصالحة ونزول الملك عليه بالآيات القرآنية[8].

- ثم يبين ابن القيم فى مروياته عن السيرة فيذكر أن النبى ﷺ أقام بعد البعثة ثلاث سنين يدعو إلى الله مستخفيا ثم أعلن الدعوة بأمر الله تعالى[9] وجاهر قومه فاشتد الأذى عليه وعلى من تبعه[10].

---

(١) المصدر نفسه ٣/ ٩٨.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٩٩.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٩٨.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ١٠٠.

(٥) النهبة هى الأخذ على وجه العلانية والقهر. والنهبة بالفتح مصدره وبالضم المال المنهوب م انظر سند الإمام أحمد ٤/ ٤٣٨، ٤٣٩ وابن ماجه رقم (٣٩٣٧). وانظر ابن القيم زاد المعاد ٣/ ١٠٥.

(٦) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٠٥.

(٧) المصدر نفسه ٣/ ١٠٩ - ١١٠.

(٨) ابن القيم، زاد المعاد ١/ ٨٤.

(٩) حيث أنزل الله ع ليه قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الحجرة الآية ٩٤.

(١٠) ابن القيم، زاد المعاد ١/ ٨٦.

المطلب الثانى
مرويات الهجرة

- أورد ابن القيم فى زاد المعاد أخبارا عن الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة وقد تناولت هذه الأخبار هـجرته مع رفيقه (الصديق) عندما اتفقـت قريش على قتله بإشارة من أبى جهل مـؤيدا من إبليس الذى تمثل بصورة شيخ معـهم فأثنى على رأى أبى جهل[١].

- ثم مجىء الرسول ﷺ إلـى ابى بكر مخبرا إياه بالهجـرة، ذاكرا قول أبى بكر: - (الصحبة يارسول الله) فقال له: - (نعم)[٢].

- حتى أمر عليا أن يبيت فى مضجعه تلك الليلة وذكر خروجه مـتخفيا ثم مضى إلى غار ثور ودخلا فيه. وكيفية تفتيش العدو عنهم، حتى إذا يئسوا منه جعلوا لمن جاء بهما دية كل واحـد منهما[٣] فلحـق بهما سـراقة فعرف أنه ممـنوع منهـما لما رأى أن فرسه قد ساخت يداه فى الأرض[٤].

- ثم يذكر مـا حصل وهما فى طريـقهما إلى المدينة، حـيث مرا بخيمتـى أم معبد الخزاعية فادر الله لهم الضرع ببركته عليه الصلاة والسلام[٥].

---

(١) انظر البخارى فى الفضـائل باب هجرة النبى ﷺ ٧/ ١٨٣.
(٢) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٥.
(٣) المصدر نفسه ٣/ ٥٢.
(٤) المصدر نفسه ٣/ ٥٥.
(٥) المصدر نفسه ٣/ ٥٦.

المطلب الثالث
الغزوات والسرايا

- تناول ابن القيم فى زاد المعاد الغزوات والسرايا، وقد تعرض على البعض منها تفصيلا فأفرد لها فصولا خاصة بها، وسأذكر تلك المرويات التأريخية المتعلقة بالشأن ذاته.

• غزوة الأبواء[1].

- روى أخبارا عن هذه الغزوة والتى تسمى (ودان) وهى أول غزوة غزاها ﷺ بنفسه وأرخ وقوعها فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من الهجرة ثم ذكر سببها أنه أراد اعتراض عير قريش[2].

• غزوة «بواط»[3].

- ذكر غزوة بواط والتى كانت بعد غزوة الأبواء بشهر واحد، وكانت اعتراضا لعير قريش أيضاً فلم يلق كيدا فرجع[4].

• غزوة العشيرة[5].

- روى أخبار عن هذه الغزوة وذكر أنها كانت على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة فى جمادى الآخرة، وسببها كسابقتيها هو اعتراض العير القرشية، فوجد

---

(١) الأبواء: هى قرية تبعد عن الجحفة ثلاثة وعشرون ميلا: انظر ابن هشام ١/ ٥٩١، وابن سعد ٢/ ٨.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٦٤.

(٣) بواط: هما جبلان فرعان أصلهما واحد فى جبال جهينة. بينهما وبين المدينة أربعة برد مما يلى طريق الشام، ابن هشام ١/ ٥٩٨. وابن كثير ٢/ ٣٦١. وابن القيم زاد المعاد ٣/ ١٦٥.

(٤) ابن سعد الطبقات ٢/ ٨، ٩. وابن القيم زاد المعاد ٣/ ١٦٥.

(٥) اختلف فى مسماها فقيل ذا العشيرة وقيل العشيراء بالمد وقيل العشيرة بالمهملة وانظر ابن هشام ١/ ٥٩٨. وابن سعد ٢/ ٩ - ١٠ وابن القيم فى الزاد ٣/ ١٦٦.

العير قد فاتته بأيام فرجع بمن معه من المهاجرين والذين اختلف في عددهم بين المائة والخمسين والمائتين[١].

• غزوة بدر.

- روى أخبارا عن غزوة بدر وأسبابها وأحداثها ونتائجها والتشريعات التي نزلت بسببها. وما يتعلق بها من أحداث ووقائع. فيذكر في سببها أن رسول الله ﷺ بلغه خبر العير المقبلة من الشام لقريش بصحبة أبي سفيان، فندب الناس للخروج إليها[٢].

- بين عدد المشاركين من المسلمين الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ بأنهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان، وسبعون بعيرا، فأخذوا يتعاقبون عليها[٣].

- وذكر سماع قريش بخروج الرسول الكريم إلى العير فحشدوا فيمن حولهم من قبائل العرب ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش[٤].

- ثم يذكر استشارة رسول الله ﷺ أصحابه عندما سمع أن قريشا قد أقبلت تحاد الله ورسوله، وإجابة هؤلاء الصحابة في أن يمضي عليه الصلاة والسلام لما أمره الله به[٥] حتى بشرهم بأن الله قد وعده احدى الطائفتين فقال (سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين قد رأيت مصارع القوم)[٦] وروى أخبارا عن قريش ومجيئها وتجحفلها عند بدر وما أنزل الله عليهم من بلاء، لينصر المسلمين عليهم وما حصل من معجزات نبوية في تلك الأثناء[٧].

- ثم يصف المعركة عندما تراءى الجمعان، وأخذ المسلمون يستغيثون ربهم وأخلصوا له وتضرعوا إليه فاستجاب لهم فأمدهم بامداد من الملائكة مردفين[٨]،

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٦٦.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ١٧١.
(٣) المصدر نفسه ٣/ ١٧١.
(٤) المصدر نفسه، ٣/ ١٧٢.
(٥) المصدر نفسه، ٣/ ٧٣.
(٦) أورده ابن هشام في السيرة ١/ ٦٢٥. وابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٩٥. وابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٧٤.
(٧) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ١٧٥ - ١٧٦.
(٨) لقوله تعالى: ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ سورة الأنفال الآية ٩.

منزلين ومسومين[1] فنصرهم منه نصرا مؤزرا بعد أن كانوا أذلة ضعفاء[2] حيث نصرهم بالصبر والظفر العاجل وثواب الله الآجل.

- وقد روى أخبارا عن أشخاص من الفريقين فى معركة بدر. فمثلا يذكر موقف عمير بن الحمام، حين أخبر ﷺ أن الجنة لمن استشهد من أصحابه فقال عمير، يارسول الله جنة عرضها السموات والأرض قال نعم، قال بخ بخ[3] يارسول الله، قال ما يحملك على قولك بخ بخ، قال لا والله يارسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال «فإنك من أهلها» فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن. ثم قال: لئن حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل فكان أول قتيل.

- أما عن أشخاص الفريق الثانى: فقد عزمت قريش على الرحيل باقتراح من بعضهم أن يرجعوا ولا يقاتلوا فأبى ذلك أبو جهل وجرى بينه وبين معارضيه كلام. وأمر أبو جهل أخا عمرو بن الحضرمى أن يطلب دم أخيه عمرو فصرخ وا عمراه فحمى القوم ونشبت الحرب[4].

- ثم يذكر مصارع القوم فى تلك المعركة الفاصلة ليبين عز الإسلام فيها بعد أن كان أهله أذلة.

- فيروى قصة مصرع ابى جهل عندما بردت الحرب، وأخذ عبدالله بن مسعود يطوف بين القتلى فوجد أبا جهل يلفظ أنفاسه قد أصيب وأخذته الجراح فأخذ بلحيته فقال له: أنت أبو جهل؟ فقال لمن الدائرة اليوم؟ فقال عبدالله لله ولرسوله، وهل أخزاك الله يا عدو الله؟ فقال: وهل فوق رجل قتله قومه؟ فقتله

---

(١) لقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ آل عمران الآية ١٢٤، ١٢٥.

(٢) لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ آل عمران/ ١٢٣.

(٣) بخ بخ. اسم فعل بمعنى استحسن تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه فى الخير. والرواية أخرجها احمد ٣/ ١٣٦ - ١٣٧. انظر ابن القيم زاد المعاد ٣/ ١٨٢.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٧٩.

عبدالله ثم أتى إلى النبى ﷺ فأخبره بقتله[1] ففرح ﷺ وكبر وانطلق إليه فرآه فقال «هذا فرعون هذه الأمة»[2].

- ويروى لنا ابن القيم أخبار بعض الأسرى ممن آذوا المسلمين وعذبوهم منهم أمية بن خلف وقد أسر عبدالرحمن بن عوف فأبصره بلال وكان أمية يعذبه بمكة فقال بلال: رأى الكفر أمية بن خلف، لا نجوت ان نجا فاستصرخ بلال جماعة من الأنصار فلحقوهم فألقى عبدالرحمن نفسه فوق أمية ليحافظ عليه لأنه أسيره وقد رمى بسببه أدراع كانت معه، لكنه لم يستطع من الحفاظ عليه حيث قتله الأنصار ومعهم بلال[3] فكان عبدالرحمن يقول: «يرحم الله بلالا فجعنى بأدراعى وبأسيرى».

- ثم روى استشارة النبى ﷺ أصحابه فى شأن أسارى بدر فأشار أبو بكر بقديهم وأشار عمر بقتلهم[4]، فأخذ ﷺ برأى أبى بكر[5] فأنزل الله فى ذلك «ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض»[6].

- ولم يترك ابن القيم المعجزات النبوية البدرية التى حصلت لرسول الله ﷺ أيام بدر، فقد تعرض للبعض منها، كانقطاع سيف عكاشة وإعطاء الرسول الكريم ﷺ عودا من حطب فأخذه عكاشة وهزه فعاد سيفا بيده[7].

- ومنها أن رفاعة بن رافع رمى بسهم يوم بدر ففقئت عينه فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا له فبرئت بإذن الله[8].

- ويروى جملة حضور المسلمين فى بدر بأنهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا. ويفصلهم تفصيلا. من المهاجرين ستة وثمانون ومن الأوس واحد وستون. ومن الخزرج مائة وسبعون[9].

---

(١) المصدر نفسه، ٣/ ١٨٥.

(٢) انظر البخارى فى المغازى ٧/ ٢٢٩ ومسلم فى الجهاد / ١٨٠٠.

(٣) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ١٨٥ - ١٨٦.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ١١٠.

(٥) انظر مسلم فى الجهاد والسير (١٧٦٣) وأحمد ١/ ٣٠ - ٣١.

(٦) سورة الأنفال، الآية / ٦٧.

(٧) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٨٦.

(٨) انظر بن كثير السيرة النبوية ٢/ ٤٤٨، وزاد المعاد ٣/ ١٨٦.

(٩) زاد المعاد لابن القيم، ٣/ ١٨٨.

- ويذكر عدد الشهداء فى بدر بأنهم أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وستة من الخزرج واثنان من الأوس(١).

• غزوة السويق:

ذكر ابن القيم هذه الغزوة وبين سببها أن المشركين عندما هزموا فى بدر نذر أبو سفيان أن لا يمس رأسه ماء حتى يغزو رسول الله ﷺ فخرج فى مائتين معه فوصل «العُريض» فى طرف المدينة وبات ليلة واحدة. ثم رجع فطلبه ﷺ فهرب بمن معه وطرحوا سويقا كثيرا من زادهم يتخففون به فأخذه المسلمون فسميت بغزوة السويق(٢).

• غزوة بنو قينقاع:

يروى ابن القيم نقض يهود بنى قينقاع العهد مع رسول الله ﷺ فحاصرهم حتى نزلوا على حكمه، فشفع لهم عبدالله بن أبى بن سلول وألح عليه فأطلقهم له(٣) وكانوا سبعمائة مقاتل(٤).

• غزوة أحد:

- روى ابن القيم الروايات التاريخية لأحداث غزوة أحد متناولا سببها وتاريخها ومكانها وتفصيل أحداثها وما جرى بين الصحابة وأهل الشرك من معارك جسام. فبين أن سببها، هو قتل أشراف قريش وهزيمتهم فى بدر وتواجد أبو سفيان إبان معركة بدر عند أطراف المدينة فلم ينل شيئا(٥)، فأخذ يؤلب على المسلمين ويجمع لهم الجموع، فجاء بجيش قوامه قريبا من ثلاثة آلاف مقاتل فنزلوا قريبا من المدينة بمكان يقال له «عَيَنَين» قريبا من جبل أحد فى شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة(٦).

- ثم روى استشارة النبى ﷺ الصحابة فى الخروج للأعداء فلما لبس لامة

---

(١) المصدر نفسه ٣/ ١٨٨.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٤. وشرح المواهب ١/ ٤٥٨. وابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٨٩.

(٣) ابن سعد ٢/ ٢٨. وابن كثير ٣/ ٥.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٩٠.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٨٩.

(٦) المصدر نفسه/ ٣/ ١٩٣.

الحرب[١] خرج فى ألف من الصحابة إلى أحد[٢] وعندما خرجوا انخزل عبدالله بن ابى بنحو ثلث العسكر اعتراضا على الخروج، ونفذ رسول الله حتى نزل الشعب من أحد فى سبعمائة من أصحابه[٣].

– وذكر أيضاً فى مروياته تفصيل أحداث المعركة ذاكر تعبئة الرسول الكريم ﷺ للقتال مستعملا على الرماة عبدالله بن جبير فى خمسين من المقاتلين آمرا لهم أن يلزموا مركزهم خلف الجيش وألا يفارقوه ولو رأوا الطير تتخطف العسكر، لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم[٤].

– ثم يذكر فى أحداث المعركة أن الدولة أول النهار كانت للمسلمين على الكفار، فانهزم الكفار فلما رأى الرماة هزيمتهم تركوا مركزهم وأخلوا الثغرة طلبا فى الغنيمة وظنا منهم أن ليس للمشركين رجعة وكر فرسان المشركين فوجدوا الثغر خاليا فجاوزوا منه وتمكنوا من الإحاطة بالمسلمين. فأكرم الله من أكرم منهم بالشهادة وهم سبعون[٥].

– وقد ذكر ابن القيم من أحداث هذه الغزوة كذلك ما لاقاه ﷺ من الأذى فى هذه المعركة، حين خلص المشركون إليه فجرحوا وجهه وكسروا رباعيته اليمنى السفلى وهشموا البيضة على رأسه ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه، ساقطا فى حفرة من الحفر[٦].

– وقد أبلى أصحاب رسول الله ﷺ البلاء الحسن. كعلى بن أبى طالب وأبو عبيدة بن الجراح وطلحة وأبو دجانة وقتادة وأنس بن النضر، وسعد بن معاذ وعبدالرحمن بن عوف إضافة إلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهم جميعاً[٧].

---

(١) حيث قال «ما ينبغى لنبى إذ لبس لامته أن يضعها» انظر أحمد فى المسند ٣/ ٣٥١.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٩٣.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ١٩٤.

(٤) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٦٥. والبخارى ٧/ ٢٦٩. وابن القيم ٣/ ١٩٤.

(٥) ابن هشام ٢/ ٧٧، وابن القيم ٣/ ١٩٧.

(٦) أخرج بعضه البخارى ٦/ ٦٩. ومسلم (١٧٩٠) وانظر ابن القيم فى الزاد ٣/ ١٩٧.

(٧) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٩٧ – ٢٠٠.

- واستشهد منهم من استشهد كحنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة[١]. وعمرو بن ثابت المعروف «بالأصيرم» من بنى عبدالأشهل الذى قذف الله الإسلام فى قلبه فاسلم وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل شهيداً ولم يصلِّ ﷺ صلاة قط[٢].

- ثم يذكر نهاية المعركة ويؤكد نصر الإسلام فى هذه المعركة مستندا إلى قول ابن عباس رضى الله عنهما «ما نصر رسول الله ﷺ فى موطن نصرة يوم أحد. فأنكر ذلك عليه فقال بينى وبين من ينكر كتاب الله إن الله يقول: - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾[٣] قال ابن عباس: والحس القتل. ولقد كان لرسول الله ﷺ ولأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب المشركين سبعة أو تسعة[٤].

- ويختم أخيرا الغزوة بما روى عنها من أخبار فى الصحاح[٥] أو كتب الحديث[٦] أو السير[٧] وعن مواقف كثيرة، حصلت للصحابة رضى الله عنهم كموقف عبدالله بن جحش فى ذلك اليوم حين أقسم على الله أن يلقى العدو فيقتلوه ويبقروا بطنه ويجدعوا أنفه وأذنه، كل ذلك فى سبيل الله - فوفى الله له[٨].

- وموقف عمرو بن الجموح الذى كان شديد العرج فأراد أن يستشهد ليدخل بعرجته الجنة[٩].

- ولم يغفل مواقف أهل الشرك بل تعرض فى مروياته لهم، أمثال أبى بن خلف الذى حلف بمكة أن يقتل رسول الله ﷺ، فلما بلغ ذلك رسول الله ، فقال «بل أنا أقتله

---

(١) ابن هشم، السيرة النبوية ٢/ ١٠٧٥، والبيهقى ٤/ ١٥، وابن سعد ٣/ ١/ ٩، وابن القيم ٣/ ٢٠٠.

(٢) ابن هشام، ٢/ ٩٠، وابن القيم ٣/ ٢٠١.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٥٢.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٢٨٧، ٢٨٨. وصححه الحاكم ٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧. وانظر ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٠٣.

(٥) صحيح مسلم فى الجهاد، باب غزوة أحد (١٧٨٩) و(١٧٩٠) وابن القيم فى الزاد ٣/ ٢٠٣.

(٦) ابن جنان (٢٢١٣) وابن القيم ٣/ ٢٠٥.

(٧) ابن هشام فى السيرة ٢/ ٩٤-٩٥ عن ابن إسحاق ينظر ابن القيم ٣م ٢٠٧.

(٨) أخرجه الحاكم ٣/ ٩٣. وانظر ابن ال قيم ٣/ ٢٠٨.

(٩) بان هشام، السيرة النبوية ٢/ ٩٠ - ٩١ . وابن القيم ٣/ ٢٠٩.

إن شاء الله تعالى»[1] فعندما جاء وأبصره ﷺ طعنه بحربته فوقع من على فرسه فجزع من الطعنة ومات وهو راجع فى طريقه إلى مكة[2].

• غزوة بنى النضير:

- أورد ابن القيم أخبارا مهمة عن غزوة بنى النضير والتى كان سببها ما حصل فى وقعة بئر معونة حيث أورد ملخصها ثم بين سببها الحلف الذى كان بينهم وبين النبى ﷺ، فجاءهم يطلب المعونة فى دية الرجلين الذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى، وقد كانا معاهدين من رسول الله ﷺ ولم يشعر عمرو بذلك فبادر إلى قتلهما ظنا منه أنه أصاب ثأرا منهما[3].

- وأورد أنه ﷺ لما ذهب إلى بنى النضير ليعينوه وجلس هو وأبو بكر وعمر وعلى وطائفة من الصحابة فاجتمع اليهود وتشاوروا وقالوا: من رجل يلقى على محمد هذه الرحى فيقتله؟ فانبعث أشقاها عمرو بن جياش لعنة الله عليه، ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسول الله يعلمه بما هموا به فنهض رسول الله ﷺ من وقته راجعا إلى المدينة[4].

- وروى أخبار تلك الغزوة وتجهز الرسول ﷺ لحربهم فحاصرهم حتى نزلوا على أن لهم ما حملت ابلهم غير السلاح ويرحلون من ديارهم[5].

- ثم ذكر أخذ أموال بنى النضير من قبل رسول الله ﷺ فقسمها بين المهاجرين الأولين خاصة لأنها كانت مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل أو ركاب، إلا أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف الأنصاريين لفقرهما[6].

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية ٢/ ٦٣. وابن القيم ٣/ ١٩٩ و ٢١٠.

(٢) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٨٤، وابن القيم زاد المعاد ٣/ ١٩٩ و ٢١٠.

(٣) القصة عند ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ١٨٣ - ١٨٧ - وابن كثير البداية والنهاية ٣/ ١٣٩ - ١٤٤ - والطبرى فى التاريخ ٣/ ٣٣. وابن القيم فى زاد المعاد ٣/ ٢٤٦ - ٢٤٨.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٤٨.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ٢٤٨.

(٦) انظر التفاصيل عند ابن هشام من السيرة/ ٢/ ١٩٠ - ١٩٥ - وابن كثير فى البداية والنهاية ٣/ ١٤٥ - ١٤٥، وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٤٩.

- ثم ذكر أن هذه الغـزوة هى إحدى الغزوات الأربع التى خـاضـها رسول الله ﷺ مع اليهود[١] مبيناً خطأ من قال أن غزوة بنى النضير كانت بعد بدر بستة أشهر فيقول: «بل الذى لاشك فيه أنها كانت بعد أحد، والتـى كانت بعد بدر بستة أشهر هى غزوة بنو قينقاع وقريظة بعد الخندق وخيبر بعد الحديبية»[٢].

• غزوة ذات الرقاع:

- أورد ابن القيم عن هذه الغزوة ذاكرا تسـميتها باسم «غزوة نجد» واختلاف أهل السير والحديث فـى تاريخ وقوعها[٣] مبينا أنـها وقعت فى السنة الرابعـة من الهجرة ثم[٤] يروى سبب التسـمية لها بأن الصحابة كـانوا يلفون على أرجلهم الخـرق لـمّـا نقبت[٥].

- ويذكر اختـلاف أهل السير والمغـازى أيضاً مع غيرهـم فى مسألة تشـريع صلاة الخوف فى هذه الغزوة[٦]. وأن النبى ﷺ عندما خرج لقى جمـعا فى غطفان فتوافقوا ولم يكن بينهم قتال[٧].

- ثم ذكر بـعض الأحداث الشـخصية فى هـذه الغزوة كبـيع جابر رضـى الله عنه جمـلهُ مـن النبـى ﷺ وما حـصل عنـد مرجـعهم مـن الغـزوة، حين سـبوا امـرأة من المشركيـن فنذر زوجها ألا يرجـع حتى يريق دما مـن أصحاب محمد ﷺ، فـجاء ليلا وقد أرصد ﷺ رجلين ربيئة للمسلمين من العدو وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر، فضرب عـبادا وهو قائم يـصلى بسهـم فنزعه، ولـم يبطل صلاتـه، حتى رشقه بـثلاثة أسهم، فلم ينصرف من صلاته حتى سلم فأيقظ صاحبه فقال سبحان الله هلا أنبهتنى؟ فقال: إنى كنت فى سورة فكرهت أن اقطعها[٨].

---

(١) وهى غزوة بنو قينقاع. وبنو النضير وقريظة وخيبر. انظر ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٤٩.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٤٩.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٢٥١ - ٢٥٣.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٥٠.

(٥) انظر البخارى ٧/ ٣٢٥. ومسلم (١٨١٦) وابن القيم ٣/ ٢٥٢.

(٦) ظر ابن هشام فى السيرة ٢/ ٢٠٣ - ٢٠٩. وابن كثير ٣/ ١٦٠ - ١٦٨.

(٧) ابن القيم. زاد المعاد ٣م ٢٥٠.

(٨) انظر تفاصيل القصة، ابن هشام ٢/ ٢٠٨ - ٢٠٩ وأحمد فى المسند ٣/ ٣٤٤ وابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٥٤.

• غزوة بدر الثانية:

- روى ابن القيم أخبارا عن هذه الغزوة التى أعلنها أبو سفيان يوم انصرافه من أحد أن الموعد العام المقبل ببدر، فقال النبى ﷺ «قولوا نعم قد فعلنا» فقال أبو سفيان فذلكم الموعد» فلما جاء الموعد خرج ﷺ فى ألف وخمسمائة من أصحابه فانتهى إلى بدر وأقام بها ثمانية أيام ينتظر المشركين وخرج أبو سفيان بالمشركين من مكة وهم ألفان فلما انتهوا إلى مر الظهران - على مرحلة من مكة - قال لهم أبو سفيان: إن العام عام جدب وقد رأيت أنى أرجع بكم، فانصرفوا راجعين وأخلفوا الموعد. فسميت هذه «بدر الموعد» و«بدر الثانية»[1].

• غزوة دومة الجندل:

- روى ابن القيم عن هذه الغزوة التى خرج إليها رسول الله ﷺ فى ربيع الأول سنة خمسين للهجرة ذاكرا أسبابها أنه ﷺ بلغه أن بها جمعا كبيرا يريدون أن يدنوا من المدينة. وكان بينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة[2].

- بين فى مروياته أن النبى ﷺ خرج فى ألف من المسلمين، فلما دنا من القوم وهجم عى ماشيتهم ورعاتهم هرب القوم وتفرقوا فنزل بساحتهم فلم يجد فيها أحدا فمكث فيها أياما ثم رجع إلى المدينة[3].

• غزوة المريسع:

- تحدث أيضاً عن هذه الغزوة متناولا زمنها وسببها وتسميتها وما حصل فيها من وقائع وأحداث فبين أنها كانت فى شعبان سنة خمس خلافا لمن يقول غير ذلك[4] أما سببها فهو خروج بنى المصطلق لحرب رسول الله ﷺ بقيادة سيدها الحارث بن أبى ضرار فندب ﷺ الناس، فأسرعوا فى الخروج فلما سمعت بنو المصطلق بقدوم

---

(١) انظر تفاصيلها، ابن هشام فى السيرة ٢/ ٢٠٩ - ٢١٣. وابن كثير فى البداية والنهاية ٣/ ١٦٩ وابن سعد فى الطبقات ٢/ ٥٩ - ٦٠ وابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٥٥.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٥٥.

(٣) انظر تفاصيلها عند بن هشام فى السيرة ٢/ ٢١٣ - وابن كثير ٣/ ١٧٧ - ١٧٨ - وابن سعد ٢/ ٦٢ - ٦٣ - وابن القيم ٣/ ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٤) انظر البخارى فى الصحيح ٧/ ٣٣٢. وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٥٦.

رسول الله ﷺ إليهم خافوا وتفرقوا فيما بينهم وانهزم عنهم من كان معهم من العرب[1] أما سبب تسميتها فقد تعرض لها ابن القيم، فبين أن رسول الله ﷺ وصل إلى مكان من الماء يسمى المريسيع فسميت هذه الغزوة به. وقد تسمى أيضاً غزوة بنى المصطلق[2].

- ثم بين أحداث تلك الغزوة، وأنه لم يكن بينهم قتال لهزيمتهم قبل وصوله إليهم، لكنه أغار عليهم على الماء فسبى ذراريهم وأموالهم، وكان فى جملة السبى جويرية بنت الحارث سيد القوم وقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها. فأدى عنها رسول الله ﷺ وتزوجها، فأعتق المسلمون بسبب هذا التزويج مائة أهل بيت من بنى المصطلق قد أسلموا وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ [3].

- ثم تعرض وهو يروى أخبار هذه الغزوة إلى قصة الإفك التى تولى كبرها أهل النفاق والتى برأ الله فيها الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ وعن أبيها برأها الله من فوق سبع سموات بقرآن يتلى على مر العصور ليثبت براءتها[4].

• غزوة الخندق:

أورد ابن القيم اخبار غزوة الخندق التى وقعت فى السنة الخامسة من الهجرة على أصح القولين[5] والتى كان سببها اليهود حين خرج أشرافهم إلى قريش بمكة يحرضونهم على غزو رسول الله ﷺ ويؤلبونهم عليه وينصرونهم إن حاربوه، ثم طاف أسياد اليهود هؤلاء فى غطفان وفى قبائل العرب فاستجابت قريش حين خرج أبو سفيان بأربعة آلاف وتجمع من القبائل الأخرى حتى وافى الخندق من الكفار عشرة آلاف[6].

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٥٦ - ٢٥٧. (٢) المصدر نفسه ٣/ ٣٥٨.

(٣) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٢٨٩ - ٢٩٦. وابن كثير ٣/ ٢٩٧. وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٥٨.

(٤) خبر الإفك، انظر ابن هشام فى السيرة ٢/ ٢٩٧ - ٣٠٧. وابن كثير ٣/ ٣٠٤ - ٣١١. والبخارى ٥/ ٩٨-٢٠١ و ٧/ ٣٣٣- ٣٣٥. والترمذى (٣١٧٩) وابن القيم ٣/ ٢٥٩-٢٦٨.

(٥) انظر البخارى فى المغازى باب غزوة الخندق ٧/ ٣٠٢. ومسلم فى الإمارة باب بيان البلوغ (١٨٦٨) وابن القيم فى الزاد ٣/ ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٦) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٧١.

- وقد ذكر استشارة رسول الله ﷺ أصحابه آخذا بمشورة سلمان الفارسي بحفر خندق فتحصن المسلمون بالخندق أمامهم.

- وقد نقض بنوا قريظة العهد مع رسول الله حتى ضاقت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر واشتد البلاء ونجم النفاق واستأذن البعض بالذهاب للمدينة محتجين: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا﴾(١).

- ثم روى بقاء أهل الشرك محاصرين للمسلمين شهرا ولم يكن بينهم قتال إلا ما حصل من المبارزة بين بعض الأفراد(٢).

- وكذلك أورد في أخبار الغزوة طول المقام بالمسلمين وهم على حال من الصعوبة والبلاد مما حدى برسول الله ﷺ أن يستشير أصحابه في مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة وينصرفوا عنه فرض الصحابة عندما علموا أن هذا هو شيء يضعه لهم ﷺ دون أمر من الله لهم(٣).

- ثم بين ابن القيم صنع الله في خذلان الأحزاب وهزيمتهم من خلال عدة أمور منها:

أولا: إسلام نعيم بن مسعود بن عامر رضي الله عنه وهو من غطفان جاء إلى رسول الله ﷺ يخبره بإسلامه واستعداداه لما يؤمره به. فأمره ﷺ أن يخذل عنهم ما إستطاع لأن الحرب خدعة. فدخل بين الأعداء ولم يشعروا بإسلامه فأحدث بينهم الفتنة(٤).

ثانيا: أرسل الله على المشركين جندا من الريح فجعلت تقوض خيامهم ولا تدع لهم قدرا إلا كفأتها فلم يقر لهم قرار(٥).

ثالثا: ارسل الله جندا من الملائكة يزلزلون الأعداء، ويلقون الخوف والرعب في

---

(١) سورة الأحزاب الآية ١٣.

(٢) انظر أخبار الغزوة عند ابن هشام في السيرة ٢/ ٢١٤ - ٢٣٣، وابن سعد ٢/ ٦٥ والطبري ٣/ ٤٣ وابن كثير ٣/ ١٧٨ - ٢٢٢. وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٧١ - ٢٧٣.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٧٣.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ٢٧٤.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ٢٧٤.

قلوبهم. حتى عادوا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال، فصدق الله وعده، وأعز جنده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، فدخل ﷺ المدينة ووضع السلاح[1].

- ثم ذكر ابن القيم فى زاد المعاد ما حصل لبنى قريظة الذين نقضوا العهد مع رسول الله ﷺ حين جاء جبريل فأمره أن ينهض إلى بنى قريظه فنادى ﷺ فى المسلمين «من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة»[2]. فخرج المسلمون إليهم سراعا فكان ممن قتلوا سيدهم حيى بن أخطب ثم قتلوا أبا رافع الذى ألب الأحزاب على رسول الله ﷺ[3].

• غزوة بنى لحيان:

- تعرض ابن القيم فى مروياته عن غزوة بنى لحيان التى حدثت بعد بنى قريظة بستة أشهر حين خرج ﷺ فى مائتى رجل فظهر أنه يريد الشام ثم أسرع إلى بنى لحيان فسمعت به فهربوا على رؤوس الجبال ثم عاد بعد ليال إلى المدينة[4].

• غزوة الغابة:

- ذكر أيضاً هذه الغزوة مبينا سببها وهو إغارة عيينة بن حصن الفزارى فى بنى عبدالله بن غطفان على لقاح النبى ﷺ التى بالغابة[5] فاستاقها وقتل راعيها واحتمل امرأته فاستنفر الناس، وأرسل ﷺ المقداد بن عمرو حتى تلحق به الخيول، فاستنقذ منهم جميع اللقاح وزيادة إلى إن وصلت الخيول وتتابعت ثم انتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو بذى قرد[6].

• غزوة الحديبية:

- أورد ابن القيم فى زاده عن قصة الحديبية والتى حصلت فى ذى القعدة من

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٧٤.
(٢) البخارى ٧/ ٣١٣. ومسلم (١٧٧٠).
(٣) ابن هشام ٢/ ٢٧٣ - ٢٧٥ وابن القيم ٣/ ٢٧٥.
(٤) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/ ٢٧٩. وابن سعد ٢/ ٨٧ - ٨٠. وابن القيم ٣/ ٢٧٦.
(٥) وهى موضع قرب المدينة فى ناحية الشام، انظر ابن القيم ٣/ ٢٧٩.
(٦) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٧٨ - ٢٧٩.

السنة السادسة على أصح الأقوال[1]، وبين أنه كان مع النبي ﷺ ألف وخمسمائة فلما كانوا بذي الحليفة، قلد ﷺ الهدي وأشعره، وأحرم بالعمرة، وأرسل قبله عينا من العيون يتحسس أخبار قريش، فأتاه الخبر وهو بقرب عسفان أن القوم قد تجمعوا لقتاله[2].

- ثم أورد استشاره النبي لأصحابه في الأمر، وما حصل لناقته لما بركت حين حبسها حابس الفيل عند مسيرته إليهم فوصل إلى الثنية التي يهبط عليهم منها[3]. ثم يذكر ما حصل بين رسول الله ﷺ من مفاوضات فيما بينهم مبينا مبايعة الصحابة لرسول الله ﷺ تحت الشجرة على ألا يفروا، ثم أخذ ﷺ بيده وبايع عن عثمان أحد مبعوثيه إلى قريش[4].

- بين اختلاف الفريقين في أمر الصلح، حيث رمى رجل من أحد الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكانت معركة وتراموا بالنبل والحجارة، وصاح الفريقان كلاهما، ومن أجل ذلك حصلت البيعة[5].

- روى ما توصل إليه الفريقان من الصلح وما كتبوه فيما بينهم، وما حصل من مناقشات في ذلك.

- ثم أورد تحلل رسول الله ﷺ ونحره وحلقه، ومتابعة الصحابة له في ذلك[6].

ثم رجع قافلا إلى المدينة، فأنزل الله عليه في طريقه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[7] ويذكر ابن القيم كذلك مجيء أبو بصير مسلما من قريش، فأرسلت إليه فأخذوه بناء على الوثيقة المبرمة بينهم، فرجع معهم وقتل أحدهم وهرب الآخر فرجع أبو بصير إلى رسول الله وأخبره بذلك، ثم ارتحل إلى ساحل البحر خوفا من أن يرده ﷺ إلى قريش[8].

- وقد ذكر كذلك ما حصل في القصة من أمور أهمها:

---

(١) انظر أحداثها عند ابن هشام في السيرة ٢/ ٣٠٨ - ٣٢٣. وابن سعد في الطبقات ٢/ ٩٥ - ١٠٥.
(٢) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٨٩.
(٣) الثنية هي ثنية المرار وهي طريق في الجبل تشرف على الحديبية، انظر ابن القيم ٣/ ٢٨٩.
(٤) انظر البخاري ٧/ ٤٨ - ٤٩. وأحمد في المسند ١/ ٥٩، وابن القيم ٣/ ٢٩١.
(٥) ابن القيم. زاد المعاد ٣/ ٢٩١.
(٦) المصدر نفسه ٣/ ٢٩٥، ٣/ ٢٩٩.
(٧) سورة الفتح الآية (١).
(٨) ابن القيم. زاد المعاد ٣/ ٢٩٦ - ٢٩٧.

١ – إن الله زنل فيها فدية الأذى عن حلق رأسه بالصيام أو الدقة أو النسك[١].

٢ – دعا ﷺ للمحلقين بالمغفرة ثلاثا وللمقصرين مرة.

٣ – نحر البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة.

٤ – فيها أهدى رسول الله ﷺ من جملة هديه جملا كان لأبي جهل كان في أنفه برة من فضة ليغيظ به المشركين.

٥ – فيها أنزلت سورة الفتح[٢].

٦ – ثم ختم أخبار القصة بفوائدها الفقهية[٣].

• غزوة خيبر: -

أورد ابن القيم أخبار غزوة خيبر عند رجوع النبي ﷺ من الحديبية مبينا ذلك في السنة السابعة على أصح الأقوال[٤] حيث أتى خيبر فصلى بها الصبح وركب المسلمون، فعندما خرج أهل خيبر بمساحيهم ومكاتلهم وهم لا يشعرون فلما رأوا الجيش رجعوا هاربين إلى حصونهم، فقال ﷺ «الله أكبر خربت خيبر الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»[٥].

– ثم يذكر ابن القيم وقوف النبي ﷺ وهو مشرف على خيبر قائلا: «قفوا» فوقف الجيش فقال: «اللهم رب السموات السبع وما أظللت، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، فإنا نسالك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا بسم الله»[٦].

– وذكر قصة إعطاء الراية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وما حصل عندما دنا من حصونهم والمبارزات الحاصلة بين بعض الأفراد مع غيرهم من أهل خيبر[٧] ثم

(١) انظر الآية ١٩٦ في سورة البقرة.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد ٣. ٢٩٩ – ٣٠٠.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٣٠٠ – ٣١٥.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ٣١٦.

(٥) الحديث أخرجه البخاري ٧/ ٣٥٩. ومسلم ١٣٦٥. والنسائي ١/ ٢٧٢. وابن القيم ٣/ ٣١٩.

(٦) ابن هشام في السيرة ٢/ ٣٢٩. والحاكم ١/ ٤٤٦ و ٢/ ١٠١ والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٤. وابن القيم في الزاد ٣/ ٣٢٠.

(٧) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٣٣٣ – ٣٣٤. وابن القيم، زاد المعد ٣/ ٣٢٢.

بين أن اليهود تحصنوا فى حصنهم فحاصرهم ﷺ قريبا من عشرين ليلة، وكانت أرضا وخمة شديدة الحر، فجهد المسلمون جهدا شديدا، فذبحوا الحمر فنهاهم ﷺ عن أكلها[1].

- وأورد خبر اليهود وتحصنهم الشديد حتى ألجأهم ﷺ إلى قصرهم، فغلب على الزرع والنخل والأرض فآثر الصلح فصالحوه على أن يجلوا من الأرض ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله ﷺ الصفراء والبيضاء واشترط عليهم ألا يكتموا ولا يغيبوا شيئاً فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد، فكتموا وغيبوا بعض حليهم، فسبى نساءهم وأخذ أموالهم لأنهم نكثوا العهد، وأراد أن يجليهم عن أرضهم فطلبوا أن يصلحوا الأرض فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع وكل ثمر ما بدى لرسول الله أن يقرهم[2]، وقد ذكر أن من جملة السبى صفية بنت حيى بن أخطب، وكانت عروساً تحت كنانة بن أبى الحقيق الذى قتل لنكثة العهد، ثم أسلمت صفية فأعتقها ﷺ وتزوجه[3] ويذكر حراسة أبى أيوب لرسول الله ﷺ فى ليلته مع صفية خوفا عليه منها دون أمر له فى ذلك فلما أصبح وأخبره بالخبر ضحك ﷺ من فعله[4].

- ثم بين قدوم جعفر بن ابى طالب وفرح النبى بقدومه، وإسهامه ومن معه من أهل السفينة[5] فى قسمة خيبر[6].

- وأورد كذلك ما فعل اليهود برسول الله ﷺ حيث أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن يشكم شاة مشوية قد سمتها، وأكثرت السم فى الذراع. فأخبر بذلك حتى قال فى وجعه الذى مات فيه «مازلت أجد فى الأكلة التى أكلت من الشاة يوم خيبر فهذا أوان إنقطاع الأبهر منى»[7].

---

(١) ابن القيم. زاد المعاد، ٣/ ٣٢٣. (٢) ابن كثير السيرة ٣/ ٣٧٧. وابن القيم ٣/ ٣٢٦.

(٣) البخارى ٧/ ٣٦٠ و٣٦٧ و ٣٦٨. وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٣٢٧.

(٤) ابن هشام ٢/ ٣٣٩ - ٣٤٠. وابن القيم ٣/ ٣٢٨.

(٥) انظر البخارى ٧/ ٣٧١ - ٣٧٢ والطبرانى فى الأوسط والصغير ص ٧-٨، وابن القيم ٣/ ٣٣٢ - ٣٣٣.

(٦) أنظر ابو داود (٤٥٠٩) والدرامى ١/ ٣-٤ وابن القيم ٣/ ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٧) أخرجه البخارى ٨/ ٩٩، وابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٣٧.

- وذكر ابن القيم ما حصل فى مكة من أخبار بثها الحجاج بن علاط السلمى الذى أسلم وشهد فتح خيبر، ورجع إلى مكة بإذن من رسول الله ﷺ ليأتى بأمواله من هناك واستأذنه أن يقول خلاف الواقع فى حق المسلمين حتى يستطيع أن يأتى بأمواله، ففعل. ففشى الخبر بمكة أن اليهود قد أسروا محمدا وتفرق جمعهم، حتى أخبر الحجاج العباس عم النبى ﷺ بالحقيقة سرا وطلب منه ألا يشيع الخبر ويخرج الحجاج بأمواله إلى رسول الله ﷺ ففعل العباس ذلك وأخبر أن النصر كان للمسلمين فى خيبر فاستبشر ومن معه فى مكة استبشار عظيما[1].

• غزوة مؤتة:

- كذلك أورد ابن القيم أخبار غزوة مؤتة والتى حدثت فى جمادى الأولى فى السنة الثامنة للهجرة[2] والتى كان سببها أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدى أحد بنى لهب بكتابة إلى ملك الروم بالشام فعرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فقتله فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ حين بلغه الخبر لأنه لم يقتل له رسول قبله[3].

- ثم روى أن رسول الله ﷺ بعث البعوث واستعمل زيد بن حارثة وقال: «إن أصيب فجعفر بن أبى طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة»[4].

- وذكر كذلك أنهم خرجوا على الناس ثلاثة آلاف مقاتل فمضوا حتى نزلوا «معان» فوصلهم خبر هرقل بمائة الف من الروم وانضم إليه مائة آخرون من القبائل حتى التقوا عند مؤتة فاقتتلوا، فقتل زيد بن حارثة وأخذ الراية جعفر فقتل وأخذ الراية عبد الله فقتل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين وانصرف الناس[5].

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٣٨١.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/ ٣٧٣، وابن القيم، ٣/ ٣٨٢.

(٤) أخرجه البخارى ٧/ ٣٩٣. وابن القيم ٣/ ٣٨١.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٨٢ - ٣٨٣.

- ثم ذكر ابن القيم خلاف أهل السير فى النصر أو الهزيمة للمسلمين[١] فرجح ما ذكره ابـن إسحاق فى أن كـل فئة إنحـازت عن الأخرى[٢] وقد بيـن أن الله أطلع رسوله على ماحصل لهم فى تلك المعركة وكأنه ينظر إليهم[٣].

• غزوة ذات السلاسل:

- روى ابن الـقيم أخبـار غزوة ذات السلاسـل متناولا زمـنها وسبـبها وأحداثـها وتسميتها فبين أنها وقعت فى جمادى الآخرة فى السـنة الثامنة[٤].

وفى سببها: أن جمـعا مـن قضـاعة تجمـعوا أرادوا أن يـدنوا مـن أطـراف المـدينة فدعـا ﷺ عمرو بن الـعاص فبعـثه فى ثلاثـمائة مـن المهاجريـن والأنصار، ثم الحـقه بمـائتيـن من المهـاجرين والأنـصار أيضاً وأمـر عليـهم أبا عـبيدة عـامر بن الجـراح، وأمـرهـم أن يـكونـوا جميـعا وأن لا يختـلفـا[٥] فسـار الجيش حـتى وطـئ بلاد قضـاعة، فهـرب الـنـاس وتفرق الجمـع ورجع المسـلمون سالمـين[٦]. وأمـا سبـب التسمـية فـروى أن المسـلمـين قد نزلـوا على ماء لجذام يقـال لـه «السلـسـل» وبـه سميت ذات الـسـلاسـل[٧].

• فتح مكة:

- تنـاول ابن القيـم مرويات فتح مكة مفصلا مبيـنا خروج رسول الله ﷺ إلى مكة لعشر مضين من رمضان فى السـنة الثامنة[٨] عندما نقضت قريش عهد الصلح الذى يقضى بعدم الاعتداد على من دخل فى عقـد كلا الطرفين وعهده، وكانت خزاعة فى عهد رسـول الله ﷺ، وكانت بنـو بكر فى عـقد قريش وعهـدهم فلمـا تقاتل الـطرفان

---

(١) البخارى فى المغازى، باب غزوة مؤتة ٣/ ٣٤٩.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/ ٣٧٣، ٣٨٩. وابن القيم ٣/ ٣٨٣.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٣٨٠ وعبد الرازق فى المصنف (٩٥٦٢). والهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٧٦.

(٥) ابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٣١، وابن القيم ٣/ ٣٨٦ - ٣٨٧.

(٦) المصدر نفسه ٢/ ١٣١ المصدر نفسه ٣/ ٣٨٦ - ٣٨٧.

(٧) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٨٧.

(٨) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٩٨.

أعانت قريش بني بكر، فلجأت خزاعة إلى رسول الله فاستنصروه فقال: لعمرو بن سالم الخزاعي الذي استنصره «نصرتَ ياعمرو ابن سالم»[1].

- ثم يروي مجيء أبي سفيان من قريش لتجديد العقد المبرم مع النبي ﷺ فلم يجبه بشيء حتى خرج ذليلا إلى دياره[2].

- وذكر أن النبي ﷺ تجهز وأمر الناس بالخروج، داعيا الله أن يأخذ العيون والأخبار عن قريش حتى يبغتها[3].

- أورد خبر حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى قريش يخبرها بمسير رسول الله ﷺ إليها حتى كشف الله رسالة حاطب فأراد عمر أن يضرب عنقه فقال له ﷺ (إنه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال «أعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم»)[4].

- ويروي مسيرة رسول الله ﷺ بعشرة آلاف من أصحابه والتقاء أبي سفيان بهم وما حصل له، ثم دخوله في الإسلام واستعراضه للجيش وما قاله ﷺ في حقه عندما قيل له أن أبا سفيان يحب الفخر فإجعل له شيئا فقال ﷺ: «نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن»[5].

- ثم روى سير رسول الله ﷺ ودخوله مكة من أعلاها فوزع الجيوش ليدخل البعض منهم من أسفلها قائلا لهم: «إن عرض لكم أحد من قريش فاحصدوهم حصدا حتى توافوني على الصفا»[6] وذكر تجمع سفهاء قريش ظنا منهم أن يقاتلوا المسلمين فلما لقيهم المسلمون ناوشوهم شيئاً من قتال فأصيب منهم أثنا عشر رجلا وانهزم الآخرون، وقتل رجلان من المسلمين قد شذا عن الطريق وسلكا طريقا آخر[7].

---

(١) ابن هشام في السيرة ٢/ ٣٩٤ - ٣٩٥. وابن القيم ٣/ ٣٩٥، ٣٩٦.
(٢) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٩٧.
(٣) ابن هشام ٢/ ٣٨٩ وما بعدها. وابن القيم ٣/ ٣٩٨.
(٤) ابن هشام ٢/ ٣٩٨ - ٣٩٩، والبخاري في المغازي ٧/ ٢٣٧، وابن القيم ٣، ٣٩٩.
(٥) البخاري ٨/ ٧٦. وابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٤٠٣.
(٦) مسلم في صحيحه (١٨٧٠) وأحمد في مسنده ٢/ ٥٣٨، وابن القيم زاد المعاد ٣، ٤٠٤.
(٧) ابن القيم، ٣/ ٤٠٥.

- ذكر دخول رسـول الله ﷺ المسجد حيث أقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه ثم طاف بالبيت وأخذ يشير إلى الأصنام بقوسه الذي في يده والأصنام تتساقط[1] وهو يتلو قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[2] ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[3].

- وروى أنه بعد طوافه أخذ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة فدخلها وكسر الأصنام ومحى الصور منها وصلى فيها ووقف في بابها وخطب فيهم، وقد ملئت قريش المسجد ينتظرون ماذا يصنع، حتى قال: «يامعشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم، قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم» قال: «فإني اقول لكم كما قال يوسف لقومه لا تثريب عليكم اليوم، إذهبوا فأنتم الطلقاء»[4] ثم رد المفتاح إلى عثمان بن طلحة[5] مما حدى بعثمان أن يعلن إسلامه[6].

- ثم روى أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يصعد فيؤذن على الكعبة[7].

- وكذلك ذكر دخول الرسول الكريم ﷺ دار أم هانيء بنت أبي طالب[8].

- وقد أورد بن القيم أخبار ما بعد الاستقرار من الفتح، بأن خطب في الغد في يوم الفتح، مبينا حرمه مكة وأن الله أحلها لنبيه ساعة من نهار[9].

- وروى ظن الأنصار وخوفهم من بقاء رسول الله ﷺ في مكة كونها بلده ومولده فقال لهم: «معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم»[10].

- ثم ذكر ابن القيم ما هم به فضالة بن عمير بن الملوح من قتل رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ: «أفضالة؟ قال: نعم فضالة يارسول الله قال: ما كنت تحدث به نفسك قال لاشيء كنت أذكر الله فضحك ﷺ ثم قال «استغفر

(١) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٤٠٦.
(٢) سورة الإسراء الآية ٨١.
(٣) سورة سبأ الآية ٤٩.
(٤) ابن هشام السيرة ٢/ ٤١٢ وابن القيم ٣/ ٤٠٨.
(٥) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٤١٢، وابن القيم ٣م ٤٠٨.
(٦) ابن سعد في الطبقات ٢/ ١٣٦ - ١٣٧ - وابن القيم ٣/ ٤٠٩.
(٧) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٤٠٩.
(٨) المصدر نفسه ٣/ ٤١٠.
(٩) البخاري ٨/ ١٧ ومسلم (١٣٥٤) وابن القيم ٣/ ٤١٢.
(١٠) مسلم في صحيحه (١٨٧٠) وأحمد في المسند ٢/ ٥٣٨ وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٤١٢.

الله» ثم وضع يده على صدره، فسكن قلبه وكان فضالة يقول والله ما وضع يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا أحب إلى منه[1].

- ثم بين ابن القيم خلاف أهل العلم فى قضية فتح مكة هل كانت عنوة أم صلحا فذكر قول الجمهور بأنها فتحت عنوة وساق أدلتهم ووافقها وخالف أهل القول بالصلح ورد عليهم[2].

- وأخيرا تناول خطبته ﷺ بالشرح والتفصيل لكل جملة من جملها[3].

• غزوة حنين:

- أورد ابن القيم فى زاده أخبار هذه الغزوة، مبينا أنها وقعت فى مكان بين مكة والطائف يدعى حنين وبه سميت. وتسمى غزوة أوطاس كذلك للوادى الذى هى فيه، وتسمى غزوة هوازن، وهم القوم الذين أتوا لقتال رسول الله ﷺ[4] وهو سبب حدوث الغزوة حين سمعوا أن الله فتح لنبيه مكة، فاجتمع الناس إلى مالك بن عوف النصرى فساق معه الناس وأموالهم ونساءهم وأبناءهم ظنا منه أن الرجل إذا قاتل وخلفه أهله وماله ثم ينهزم ولن ينكسر[5].

- ثم روى سماع الرسول ﷺ بأمرهم، فأجمع السير إليهم[6].

وبين كذلك استعارة النبى ﷺ أدرعا وسلاحا من صفوان بن أمية وهو يومئذ على الشرك[7].

- وذكر خروج رسول الله ﷺ ومعه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابة الذين خرجوا معه فى فتح مكة، فكان مجموع من خرج اثنى عشر ألفا[8].

- وقد أورد أحداث هذه الغزوة وما حصل فيها من قتال عند وصول الصحابة إلى وادى حنين وانحدارهم فيه صباحا، وإذا بالقوم قد سبقوهم إلى الوادى فكمنوا

(١) ابن القيم زاد المعد ٣/ ٤١٢ - ٤١٣.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٤٢٩ - ٤٣٤. (٣) المصدر نفسه ٣/ ٤٤٢ - ٤٥٧.
(٤) ابن هشام ٢/ ٤٣٧ وما عبدها وابن سعد ٢/ ١٤٩ وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٤٦٥.
(٥) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٤٦٧. (٦) المصدر نفسه ٣/ ٤٦٨.
(٧) الحاكم ٣/ ٤٨ والبيهقى ٦/ ٨٩. وابن القيم ٣/ ٤٦٨.
(٨) ابن القيم ٣/ ٤٦٨.

فى شعابه ومضايقه وقد تهيئوا وأعدوا عدتهم دون علم المسلمين بذلك، فلم يشعر المسلمون إلا وقد شدت عليهم الكتائب شدة رجل واحد. فهرب الناس لا يلوى أحد منهم على أحد وتفرقوا وإنحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال «إلى أين أيها الناس هلمّ إلى أنا رسول الله أنا محمد بن عبدالله»(١).

- ثم ذكر أن القلة من بقى مع رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته بعض المواقف كموقف شيبة بن عثمان الحجبى الذى سار مع رسول الله من مكة عندما فتحها وهو يريد أن يثأر لقريش من رسول الله ﷺ فكان مع جيش المسلمين بنية قتل رسول الله ﷺ فلما اختلط الناس فى حنين يقول شيبة: «اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته فأصلت السيف، فدنوت أريد ما أريد منه، ورفعت سيفى حتى كدت أشعره إياه، فرفع لى شواظ من نار كالبرق كاد يمحشنى، فوضعت يدى على بصرى خوفا عليه، فالتفت إلى رسول الله ﷺ فنادانى: «ياشيب ادنُ منى» فدنوت منه فمسح على صدرى ثم قال: «اللهم أعذه من الشيطان» قال: فو الله لهو كان ساعتئذ أحب إلى من سمعى وبصرى ونفسى، وأذهب الله ما كان فى نفسى ثم قال «ادنُ فقاتل» فتقدمت أمامه أضرب بسيفى، الله يعلم أنى أحب أن أقيه بنفسى كل شىء» ثم أسلم واستغفر رسول الله ﷺ(٢).

- ثم بين ضمن المواقف موقف العباس عم النبى ، حين أخذ بلجام بغلته حتى لاتسرع برسول الله نحو العدو حين تقدم عليهم قائلا: «الآن حمى الوطيس»(٣) ثم قا: أنا النبى لا كذب أنا ابن عبدالمطلب(٤).

- وذكر ابن القيم كذلك. انهزام الكفار حين رماهم ﷺ بقبضة من تراب الأرض وهو يستقبل وجوههم قائلا «شاهت الوجوه»(٥) فولوا مدبرين(٦).

- ثم بين ابن القيم أن بعض المسلمين لحق بهؤلاء المنهزمين بأمر من رسول الله

---

(١) ابن القيم ٣/ ٤٦٩. (٢) المصدر نفسه ٣/ ٤٧٠.
(٣) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٤٤٢ - ٤٤٥. وابن القيم ٣/ ٤٧١.
(٤) البخارى ٨/ ٢٤. ومسلم (١٧٧٦) وابن القيم ٣/ ٤٧١.
(٥) مسلم فى صحيحه (١٧٧٧).
(٦) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٤٧٢.

لاسيما من توجه قبل أوطاس فحصلت بينهم معركة وتناوشوا القتال فقتل من قتل من الفريقين(١).

- وروى أمر رسول الله بأخذ السبي والغنائم فجُمِع كلهُ وقسّم بين المقاتلين، وزيد للمؤلفة قلوبهم، ولم يكن للأنصار منها شيء، حتى كثرت فيهم القالة والاعتراض، ففاتحوا رسول الله ﷺ في الأمر فجمعهم وكان مما قال لهم: «أوجدتم على يامعشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتم إلى إسلامكم، ألا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم» ثم قال «ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك شعبا وواديا وسلكت الأنصار شعبا وواديا لسلكت شعب الأنصار وواديها.......»(٢).

- وقد ذكر ما من به ﷺ بالسبي والأموال حين طلب منه وفد هوازن أن يمن عليهم ذلك.

• غزوة الطائف:

- تعرض ابن القيم لأخبار هذه الغزوة مبينا زمنها وأحداثها، فذكر أنها حدثت في شوال سنة ثمان حيث قدم ﷺ من حنين قاصدا الطائف لاحقا أهلها الذين انهزموا من أوطاس حتى سار ونزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك، فرماهم أهل الحصن الذين تحصنوا به وتهيئوا للقتال معه، فأصيب من المسلمين ناس وقتل منهم اثنا عشر رجلا(٣).

- ثم روى نصب المنجنيق من قبل المسلمين على أهل الطائف(٤).

- وذكر أمر رسول الله ﷺ بقطع أعناب ثقيف ثم تركها عندما سألوه أن يدعها للرحم(٥).

---

(١) ابن هشام في السيرة ٢/ ٤٥٤ - ٤٥٥. والبخاري ٦/ ٦٠. وابن القيم ٣/ ٤٧٣.

(٢) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٤٨٩. واحمد في المسند ٤/ ٤٢٦ وابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٤٧٠ - ٤٧٦.

(٣) ابن سعد الطبقات ٢/ ١٥٨، وابن القيم ٣/ ٤٩٥ - ٤٩٦.

(٤) مسلم في الصحيح (١٠٥٩) وابن القيم ٣/ ٤٩٦.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٤٩٧.

- وبين أنه لم يؤذن لرسول الله ﷺ فى فتح الطائف فرجع قائلا: «انا قافلون غدا إن شاء الله» فقيل له يارسول الله: ادع لله على ثقيف فقال: «اللهم اهد ثقيفا وائت بهم»(١).

- ثم روى مجىء وفد ثقيف إلى رسول الله فأعلنوا اسلامهم(٢).

• غزوة تبوك:

- أورد ابن القيم فى زاده أخبار غزوة تبوك التى وقعت فى شهر رجب من السنة التاسعة مبينا أنها كانت فى زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم(٣) فبين أن سبب هذه الغزوة تجمع الروم جموعا كثيرة بالشام، وأن هرقل قد جاء بأصحابه ومعه بعض القبائل(٤) فاراد رسول الله أن يخرج إليهم(٥).

- وذكر أحداثا قبل خروجه كمفاتحته ﷺ «للجد بن قيس أحد بنى سلمة» قائلا: «ياجد هل لك العام فى جلاد بنى الأصغر؟» فقال يارسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى؟ فو الله لقد عرف قومى أنه ما من رجل بأشد عجبا بالنساء منى، فأعرض عنه ﷺ وقال «وقد أذنت لك»(٦) ففيه نزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾(٧).

- ومنها تخلف بعض المنافقين الذين يثبطون الناس أن لا ينفروا فى الحر فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ....﴾(٨).

- ومنها ما أنفقه عثمان بن عفان رضى الله عنه من نفقات عظيمة فى تجهيز هذا الجيش جيش العسرة(٩).

---

(١) ابن سعد الطبقات ٢/ ١٥٩ وابن القيم ٣/ ٤٩٧.
(٢) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٤٩٩ - ٥٠٠.
(٣) المصدر نفسه ٣/ ٢٥٦.
(٤) مثل (لخم وجزام - وغسان وعامله).
(٥) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٥٢٨.
(٦) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٥٢٦.
(٧) سورة التوبة الآية ٤٩.
(٨) سورة التوبة الآية ٨١.
(٩) انظر ما أخرجه أحمد فى المسند ٥/ ٦٣ والترمذى (٣٧٠٢) وابن القيم ٣/ ٥٢٧.

- ومنها مجيء البكائين إلى رسول الله ﷺ يستحملونه فقال لهم «لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون[1].

- ومنها أن المعذرين جاءوا ليؤذن لهم[2].

- ومنها تخلف الثلاثة «كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع» فأنزل الله توبتهم في القرآن بقوله: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا....﴾[3].

- ومنها قوله ﷺ لعلى بن أبى طالب «ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبى بعدى»[4] وذلك حين استبقاه مكانه على أهله فزعم المنافقون أنه استبقاه استثقالا وتخففا منه[5].

- ومنها موقف أبي خيثمة حين رجع إلى أهله بعد أن سار رسول الله ﷺ فلما وصل إلى أهله ندم فخرج يريد الالتحاق برسول الله ﷺ فرأه الناس من بعيد فقال ﷺ قبل وصوله «كن أبا خيثمة»[6].

- وروى ابن القيم أخبار الغزوة ذاكرا سير رسول الله ﷺ ومروره بديار ثمود ناهيا أصحابه عن الأخذ من مائها أو استخدامه أو الخروج دون صاحب، مخبرا إياهم هبوب ريح شديدة، آمرا لهم ألا يدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم إلا وهم باكون خوفا أن يصيبهم ما أصابهم[7].

- وذكر كذلك موقف الناس من شحة الماء وأنهم شكوا لرسول الله ﷺ، فدعا ربه فأرسل سبحانه الغيث فارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء وهم فى طريقهم إلى تبوك[8].

---

(١) ابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٦٥. وابن القيم ٣/ ٥٢٨.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ٣/ ٥٢٩.

(٣) سورة التوبة الآية ١١٨.

(٤) البخارى فى صحيحه ٨/ ٨٦ ومسلم ٢٤٠٤. وابن القيم ٣/ ٥٣٠.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٥٢٩ - ٥٣٠.

(٦) ابن هشام ٢/ ٥٢٠ - ٥٢١. والبخارى ٨/ ٨٦-٩٣ فى الحديث الطويل وابن القيم ٣/ ٥٣٠-٥٣١.

(٧) ابن هشام السيرة ٢/ ٥٢٠، وابن القيم ٣/ ٥٣١.

(٨) الهيثم مجمع الزوائد ٦/ ١٩٤ - ١٩٥، وابن القيم ٣/ ٥٣٣.

- ثم ذكر ما فعله أبو ذر حين تلوم بعيره فتركه وحمل متاعه ليلحق برسول الله ﷺ في الغزوة فقال ﷺ حينما رؤى من بعيد: «كن أبا ذر»(١).

- وبين وصولهم إلى تبوك وما كان من حال شحه ماء تبوك، فاغترفوا من العين قليلا قليلا فغسل ﷺ وجهه وكفيه ثم أعاده فيه فجرت العين بماء منهمر حتى استقى الناس(٢).

- وروى مصالحة صاحب إيلة على إعطاء الجزية فكتب له ﷺ ولمن جاءوا يعطون الجزية كذلك: «كأهل جربا وأذرح»(٣).

- وقد ذكر ابن القيم مقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة ثم انصرف قافلا إلى المدينة(٤).

- وروى كذلك موت صاحب البجادين عبد الله المزنى الذى دفنه ﷺ بيده ومعه أبو بكر وعمر(٥).

- أورد خطبة النبى ، وصلاته وجمعه بين الصلاتين فى هذه الغزوة(٦).

- وبين كذلك ما هم به بعض المنافقين من الكيد لرسول الله ﷺ حين تآمروا أن يطرحوه من رأس عقبة فى الطريق فلما بلغوا العقبة وأرادوا أن يطرحوه منها وهم فى جوف الليل، عصمه الله منهم فهربوا مع الناس(٧).

- وذكر إعلام النبى ﷺ لحذيفة بن اليمان أسماء المنافقين ولم يطلع عليهم أحدا غيره(٨).

- ثم روى ما فعل رسول الله ﷺ وهو قادم من تبوك عند وصوله «بذى أوان»

(١) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٥٣٤.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٥٣٧.
(٣) ابن هشام السيرة، ٢/ ٥٢٥ - ٥٢٦. وابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٥٣٧.
(٤) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٥٣٩.
(٥) ابن هشام السيرة ٢/ ٥٢٧ - ٥٢٨. وابن القيم ٣/ ٥٤٠.
(٦) ابن القيم ٣/ ٥٤١ - ٥٤٤.
(٧) أحمد فى المسند ٥/ ٤٥٣، وابن القيم ٣/ ٥٤٦.
(٨) البخارى ٧/ ٧٣، وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٥٤٨.

قريبا من المدينة، حيث أمر بحرق مسجد الضرار الذى بناه أهل النفاق وكانوا قد طلبوا منه أن يصلى فيه قبل تبوك فأخبرهم أنه على سفر وأنه سيصلى فيه عندما يرجع إن شاء الله فعندما وصل راجعا أمر بحرقه(١) فأنزل الله فيه: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

- وأورد خروج الناس لاستقبالهم رسول الله ﷺ وهو قادم من تبوك حتى أخذ الصبيان والنساء يقولون وينشدن:

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا لله داع

- ثم يرد على من قال إن الإنشاد كان عند قدومه إلى المدينة من مكة وهو مهاجر وبين أن هذا وهم ظاهر بل هو عند مقدمه من تبوك(٣).

- وأورد وصول رسول الله ﷺ المدينة فجاءه المخلفون يعتذرون فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم(٤).

- وأورد خبر الثلاثة الذين مر ذكرهم وبين قصتهم حتى تاب الله عنهم(٥).

السرايا

- أورد ابن القيم فى زاد المعاد أخبار السرايا التى بعثها رسول الله ﷺ مبينا أن أول لواء عقده كان لحمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه فى شهر رمضان من مهاجره وكان لواءً أبيضا، حيث بعثه فى ثلاثين من المهاجرين خاصة لاعتراض عير لقريش جاءت من الشام(٦).

- سرية عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب الى بطن رابغ وكانت فى شوال على

(١) ابن هشام ٢/ ٥٢٩ - ٥٣٠. وابن القيم ٥٤٩ - ٥٥٠.
(٢) سورة التوبة الآية ١٠٧.
(٣) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٥٥١.
(٤) المصدر نفسه ٣/ ٥٥٢.
(٥) المصدر نفسه ٣/ ٥٥٢ - ٥٥٨ و ٣/ ٥٧٥ - ٥٨٩.
(٦) ابن هشام السيرة، ١/ ٥٩٠، وابن سعد فى الطبقات ٢/ ٦. وابن القيم ٣/ ١٦٣.

رأس ثمانية أشهر من الهجرة وكان فى ستين من المهاجرين فلقى أبا سفيان بن حرب فكانت بينهم مناوشات دون اصطفاف للقتال(١).

- سرية سعد بن أبى وقاص إلى الخَرّار فى ذى القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة وعقد له لواءً أبيضا وكانوا عشرين راكبا يعترضون عير قريش فلما وصلوا وجدوا أن العير قد مرت أمس(٢).

- سرية عكاشة بن محصن الأسدى فى أربعين رجلا إلى الغمر سنة ست للهجرة قبل الحديبية فأجد السير ونذر القوم بهم فهربوا فنزل على مياهم ووجد بعض أموالهم وماشيتهم فساقها إلى المدينة(٣).

- سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة فساروا ووافقوا أهلها صباحا فأغاروا عليهم فهربوا إلى الجبال(٤).

- سرية محمد بن مسلمة فى عشرة نفر فساروا وناموا فى طريقهم ولم يشعروا أن القوم قد كمنوا لهم وباغتوهم فقتلوهم وأفلت محمد بن مسمة جريحا(٥).

- سرية زيد بن حارثة سنة ست (بالجموح) فأصاب نعما وشاء وأسرى(٦).

- وفى نفس السنة كانت سرية زيد بن حارثة أيضاً لكنها إلى العيص وفى جمادى الأولى وفيها أخذت الأموال التى كانت مع أبى العاص فاستجار زينب وسألها أن تطلب له الأموال من رسول الله ﷺ فردها له فذهب بها إلى مكة وأعطاها لأهلها ثم أسلم(٧).

---

(١) ابن هشام ١/ ٥٩٦ وابن سعد ٥/ ٧. وابن كثير البداية والنهاية ٢/ ٣٣٨.

(٢) ابن هشام السيرة ١/ ٦٠٠ وابن القيم ٣/ ١٦٤. والخرار هو وادى من أودية المدينة.

(٣) الغمر هو ماء لبنى أسد على طريق مكة. انظر ابن سعد ٢/ ٨٤ وشرح المواهب ٢/ ١٥٣ وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٨٠.

(٤) ذو القصة هو موضع بينه وبين المدينة عشرون ميلا. انظر ابن سعد الطبقات ٢/ ٨٦ وابن القيم ٣/ ٢٨١.

(٥) ابن سعد ٢/ ٨٥ وابن القيم ٣/ ٥٨١.

(٦) شرح المواهب ٢/ ١٥٥ وابن القيم ٣/ ٥٨١.

(٧) العيص هو موضع على أربعة أميال من المدينة. انظر ابن سعد ٥/ ٨٧ وابن القيم ٣/ ٢٨١ - ٢٨٢.

- سرية على وقد خرج فى مائة رجل إلى حى من بنى سعد بن بكر فسار إليهم عندما سمع أنهم يريدون أن يمدوا يهود خيبر فأصاب منهم عينا لهم فأقروا له أنهم بعثوا إلى خيبر لنصرتهم(١).

- سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فى شعبان من السنة السادسة، فأسلم أهلها وتزوج عبد الرحمن ابنة ملكها(٢).

- سرية كرز بن جابر الفهرى إلى العُرنيّين الذين قتلوا راعى رسول الله ﷺ واستاقوا الإبل فى شوال سنة ست، وكانت السرية عشرين فارسا(٣).

- سرية عبد الله بن حذافة السهمى، بعثه رسول الله ﷺ فى سرية وأمرهم بطاعته فأغضبوه فى شىء فقال: «إجمعوا لى حطبا فجمعوا له فقال: أوقدوا نارا فأوقدوا ثم قال ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها. فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة فى المعروف»(٤).

- سرية الخبط بإمرة أبى عبيدة بن الجراح واختلف فى زمانها(٥) وكانت الى حى من جهينه يرصدون عير قريش فأصابهم فى الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط حتى ألقى إليهم البحر دابة يقال لها العنبر فأكلوا منها وأدهنوا(٦).

- سرية خالد بن الوليد الى صنم العزى فى ثلاثين فارسا فوصلها فى شهر رمضان فهدمها وكانت بنخلة على بعد يوم من مكة(٧).

- سرية عمرو بن العاص إلى سواع وهو صنم لهذيل فهدمه(٨).

---

(١) فدك منطقة على يومين من المدينة انظر ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٨٩ - ٩٠ وابن القيم ٣/ ٢٨٤.

(٢) ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٨٩ وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٨٥.

(٣) شرح المواهب ٢/ ٧١ - ١٧٧ وابن القيم ٣/ ٢٨٥.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ٨/ ٤٧ واحمد ١/ ٨٢ و ١٢٤ وابن القيم ٣/ ٣٦٨.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٨٩.

(٦) البخارى ٦٣ - ٦٤ وابن القيم ٣/ ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٧) المصدر نفسه ٣/ ٤١٤. (٨) المصدر نفسه ٣/ ٤١٤.

- سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة صنم للأوس والخزرج وغيرهم وكانت بالمشكل فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى إليها فهدمها[1].

- سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة عند رجوعه من هدم العزى. والنبي ﷺ مقيم في مكة، بعثه داعيا إلى الإسلام في ثلاثمائة وخمسين رجلا فوصل إليهم فسألهم عن دينهم فأجابوه بأنهم مسلمين ولم يصدق بهم فأمر بقتلهم فقتل البعض منهم، فلما بلغ النبي ﷺ ما صنع خالد قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» وبعث عليا يعطي الدية لما ذهب منهم[2].

- سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم في المحرم من السنة التاسعة في خمسين فارسا فهجم عليهم في صحراء وهم يسرحون مواشيهم فلما رأوا الجمع هربوا وولوا فأخذ أسرى فساقهم إلى المدينة، فجاء رؤسائهم إلى رسول الله ﷺ ونادوه من وراء الحجرات فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3] فرد عليهم ﷺ الأسرى والسبي[4].

- سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم في صفر من السنة التاسعة وفي عشرين رجلا وأمره أن يشن الغارة عليهم ففعل فقتل من الفريقين من قتل فساق قطبة الغنم والنساء إلى المدينة[5].

- سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب في ربيع الأول سنة تسع فوصل إليه فدعاهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلهم فهزموهم[6].

- سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة في شهر ربيع الآخر من سنة تسع فانتهى إلى جزيرة البحر وقد خاض إليهم فهربوا فرجع[7].

---

(١) المصدر نفسه ٣/ ٤١٥.
(٢) ابن هشام السيرة ١/ ٤٢٨ - ٤٣١. وابن القيم ٣/ ٤١٥.
(٣) سورة الحجرات الآيات ٤ -٥.
(٤) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٥١٠.
(٥) ابن سعد في الطبقات ٢/ ١٦٢. وابن القيم ٣/ ٥١٤.
(٦) ابن سعد الطبقات ٢/ ١٦٢ - ١٦٣ وابن القيم زاد المعاد ٢/ ٥١٤ - ٥١٥.
(٧) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٥١٥ - ٥١٦.

- سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى «الفلس» صنم بطي في سنة تسع وكان في مائة وخمسين رجلا من الأنصار فشنوا عليه فهدموه، وملئوا إيديهم من السبي والنعم والشاء وكان في السبي أخت عدي بن حاتم وهرب عدي إلى الشام ثم جاء المدينة فأسلم[١].

- سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبدالملك رجل من كنده وكان نصرانيا فبعث رسول الله في أربعمائة وعشرين فارسا، وأجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله ﷺ على أن يفتح له دومة الجندل. ففعل وصالحه، ثم دعاه ﷺ فأبى واقر بالجزية[٢].

المطلب الرابع
العهود والمواثيق

- أورد ابن القيم في زاد المعاد الكثير من العهود والمواثيق لاسيما المنعقدة بين النبي ﷺ وبين غيره مبينا احترامه ﷺ لكل عهد مبرم أو لأي رسول من قبل الأعداء حتى بين أنه قال لرسولي مسيلمة الكذاب لما قالا نقول أنه رسول الله قال لهم: «لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكما»[٣].

- وبين أنه لاينقض العهد ولا يفسده مالم ينقضه المقابل حتى ذكر ابن القيم أنه قال لأبي رافع وقد أرسلته قريش، فأراد المقام عنده وأنا ألا يرجع إلى قريش فقال له: «إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البُرد ولكن ارجع إلى قومك فإن كان في نفسك الذي فيها الآن فارجع»[٤].

- وروى ما ثبت عنه ﷺ حين رد أبا جندل للعهد الذي كان بينه وبين قريش لأن يرد عليهم من جاءه مسلما[٥].

(١) المصدر نفسه ٣/ ٥١٧ - ٥١٨.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٥٣٨ - ٥٣٩.
(٣) أخرجه ابو داود (٢٧٦١) وأحمد ٣/ ٤٨٧ - ٤٨٨. وابن القيم زاد المعاد ٥/ ٨٧.
(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٨ وابن القيم زد المعاد ٥/ ٨٧.
(٥) ابن القيم ٥/ ٨٨.

- وأورد قول ﷺ (من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدا ولا يشدنه حتى يمضى أمده أو ينبذه إليهم على سواء»[١] مستندا فى ذلك إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[٢].

- وبين أن قريشاً أسرت يوما حذيفة بن اليمان وأباه فأطلقوهما وعاهدوهما أن لا يقاتلاهم مع رسول الله ﷺ فلما خرجوا يوم بدر قال لهم ﷺ «انصرفا نفى بعهدهم ونستعين الله عليهم»[٣].

- روى ما ذكره ﷺ من بعض الأحاديث التى تمنع الغدر ونقض العهد منها قوله: «من أمن رجلا على نفسه فقتله فأنا برىء من القاتل»[٤] ومنها قوله: «ما نقض قوما العهد إلا أديل عليهم العدو»[٥].

- ثم أورد عهود اليهود مع رسول الله ﷺ ونقضهم لتلك العهود، فبين أنه صالح يهود المدينة وكتب بينهم وبينه كتاب أمن وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة «وهم بنوا قينقاع وبنوا النضير وبنوا قريظة» فحاربته بنو قينقاع بعد بدر[٦] ثم نقض العهد بنو النضير بعد بدر بستة أشهر[٧] وأما قريظة فكانت أشد اليهود عداوة لرسول الله ﷺ ولذلك فعلوا فعلتهم يوم الخندق فلما فرغ إليهم ﷺ أمر أصحابة أن يصلوا العصر فى بنى قريظة[٨].

- وبين أخبار الصلح مع قريش وما جرى معهم من عهود[٩].

- ثم بين كذلك الصلح والعهد المبرم مع يهود خيبر وما جرى لهم عند نقضة[١٠].

---

(١) أخرجه الترمذى (١٥٨٠) وابن القيم ٥/ ٨٨.
(٢) سورة الأنفال الآية ٨٥.
(٣) أخرجه مسلم (١٧٨٧) وابن القيم ٥/ ٨٨.
(٤) ابو نعيم الأولياء ٩/ ٢٤ وابن القيم ٣/ ١٢٥.
(٥) ابن القيم ٣/ ١٢٦.
(٦) البخارى فى الصحيح ٧/ ٢٥٣ وابن القيم ٣/ ١٥٧.
(٧) البخارى فى الصحيح ٧/ ٢٥٣ وابن القيم ٣/ ١٥٧.
(٨) البخارى ٧/ ٣١٣ وابن القيم ٣/ ١٢٩ - ١٣٥.
(٩) ابن القيم زاد المعاد ٢/ ٩٠ وما بعدها و٣/ ١٤٠ وما بعدها. و٣/ ٥٩٣ وما بعدها.
(١٠) المصدر نفسه ٣/ ١٤٣.

المطلب الخامس
الوقائـع والأحـداث

ـ روى ابن القيم الكثير من الأحداث ومنها مـا يدخل بعضها بالبعض الآخر، كما أخبر عن بعـض حادثة الفيل، وهو يتحـدث عن مناسك الحج وما فعـله ﷺ فى حجه مبينا سبب التـسمية لوادى (محسّر) أن الفيل الذى أراد غزو الكـعبة قد حسر واعيى فيه[١].

ـ وروى أحداث بيـعة العقبـة، ذاكرا النفر الـذين لاقاهم ﷺ وكانـوا من الخزرج فدعاهم إلى الإسـلام فأسلموا، ثم جاءوا فى الـعام القادم بنفر آخر فـبايعوا رسول الله ﷺ وانصرفـوا إلى المدينـة وقد بعث مـعهم عمرو بـن أم مكتوم ومـصعب بن عـمير يعلمان الناس القرآن[٢] ثم وافاه العام القـادم ناس للبيعة جاء بهم مـصعب إلى مكة حتى بايعه ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان[٣].

ـ أورد كذلك أخبـار إسراء ومعراج رسول الله ﷺ مبـينا أنه أسرى به بـجسده من المسجـد إلى البيت المقـدس ثم عرج به فى تـلك الليلـة إلى السماء ذاكرا أخـبار هذا الحدث الـعظيـم، متنـاولا اختلاف الـصحابـة فى رؤية رسـول الله ﷺ لربه ثـم أقوال الفقهاء فى ذلك.[٤] وما أخبر به ﷺ قريـشا بخبره هذا فاشتد تكـذيبهم وأذاهم وأبى الظالمون إلا كفورا[٥].

ـ بين أخبار الهجرة مـتناولا هجرة الصحابة أولا ومبينا الهـجرة الأولى ثم الهجرة الثانية ذاكرا أسباب الـهجرة ومكانها وسبب اختيـار النبى ﷺ لـلحبشة دون غيرها لأن بها ملكا لا يظلم عنده الناس، فهاجر اثنا عشر رجلا وأربع نسوة فأقاموا فى الحبشة فى

---

(١) ابن القيم زاد المعاد ٢/ ٢٥٦.

(٢) ابن هشام ١/ ٤٣٥، وابن القيم ١/ ١٠٠ و٣/ ٤٧.

(٣) ابن هشام السيرة ١/ ٤٤٧ وابن القيم ١/ ١٠٠ و٣/ ٤٧.

(٤) انظر مسلم فى صحيحه (١٦٢) و (١٧٢) والبخارى فى صحيحه ١٣/ ٣٩٩ ـ ٤٠٦، وابن كثير فى التفسير ٣/ ٣. وابن القيم ٣/ ٣٤ ـ ٣٨.

(٥) البخارى فى صحيحه ٨/ ٢٩٧و ٧/ ١٥٢ وابن القيم ٣/ ٣٨ ـ ٣٩.

أحسن جوار، وبين رجوع البعض منهم لما سمعوا أن قريشا قد أسلمت[1].

ـ ثم ذكر كذلك الإذن في الهجرة ثانيا إلى الحبشة مبينا أن ثلاثة وثمانين رجلا ومن النساء عشرة قد هاجروا وأقاموا عند النجاشي على أحسن حال[2] فأرسلت قريش جماعة منهم ليكيدوا لهم عند النجاشي فرد الله كيدهم في نحورهم[3].

ـ ثكر ذكر من أخبار هجرته ﷺ الأذى الحاصل له وذهابه إلى الطائف، وما لاقاه، وإكرام الله له بإسلام الجن في تلك الساعات[4] ورجوعه إلى مكة حتى أذن لأصحابه في الهجرة إلى المدينة ثم أذن الله لرسوله بالهجرة فخرج من مكة يوم الإثنين من شهر ربيع الأول[5].

ـ ثم بين ما حصل له في طريقه ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتابعه منذ خروجه حتى وصوله[6].

ـ ثم بين وصوله ﷺ ونزوله عند أبي أيوب الأنصاري وبناءه المسجد في مكان مبرك ناقته المأمورة[7].

ـ ذكر كذلك أعماله عند وصوله المدينة كبناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وكتابة الوثيقة بينه وبين اليهود[8].

ـ أورد ابن القيم أخبار تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة مبينا رجاء النبي ﷺ وسؤاله ربه أن يستجب له في ذلك[9] وقد بين أن حصول ذلك بعد ستة عشر شهرا من مقدمة المدينة[10] ذاكرا الحكم الجليلة من التحويل والابتلاء الحاصل لتمييز المؤمن من غيره مستدلا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا الشأن[11]

(١) ابن القيم، ١/ ٩٧و ٣/ ٢٣. (٢) ابن القيم، ١/ ٩٨ و٣/ ٢٨. (٣) المصدر نفسه ١/ ٩٨.

(٤) ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦/ ٣٠ وابن القيم ١/ ٩٨.

(٥) انظر حديث الهجرة البخاري في صحيحه ٧م ١٨٠ ـ ١٩٣ وابن القيم زاد المعاد ١/ ١٠٠ ـ ١٠١ و٣/ ٤٩.

(٦) ابن القيم ٣/ ٥٠ ـ ٦٠.

(٧) انظر حديث عند البيهقي في دلائل النبوة كما ذكره ابن كثير في البداية ٣/ ٢٠٢.

(٨) ابن القيم ٣/ ٦٢ ـ ٦٥. (٩) المصدر نفسه، ٣/ ٦٦.

(١٠) ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٤١ وابن القيم ٣/ ٦٦.

(١١) ابن القيم زاد المعاد، ٣/ ٦٦.

كقوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[١] وكقوله ﷺ لجبريل عليه السلام: «وددت أن يصرف الله وجهى عن قبلة اليهود فقال إنما أنا عبد فادع ربك واسأله»[٢].

ـ ومن الأحداث التى تعرض لها ابن القيم فى زاده قصة الإفك التى حصلت بسبب فقدان (عقد) السيدة عائشة رضى الله عنها وعن أبيها الصديقة بنت الصديق فتأخرت بسبب التماسه، وما حصل من أهل النفاق فى تولى كبر هذه القضية للنيل منها، وبالتالى النيل من الرسالة، فبين براءتها القرآن الكريم وذكر ذلك ابن القيم مستشهدا بالآيات وبالأدلة الأخرى الدالة على براءة السيدة عائشة رضى الله عنها[٣].

ـ أورد أخبار صلح الحديبية حين صالح ﷺ قريشا على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين وعلى أن من جاءه منهم مسلما رده إليهم ومن جاءهم من عنده لا يردونه إليه[٤].

ـ روى أخبار عمرة القضية التى خرج إليها ﷺ فى العام المقبل من عام الحديبية فوضع أداة الحرب ودخل بسلاح الراكب، فدخل مكةواعتمر وبقى ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع ناشدوه الله والعقد أن يخرج فخرج حتى قدم المدينة وقدر الله له أن يتزوج ميمونة تلك الأيام وأن يبنى بها فى طريقه على أصح الأقوال[٥].

ـ وروى أخبارا لأحداث وقعت فى المجتمع الإسلامى كأحداث العلاقات الزوجية فى المجتمع أنذاك فأورد مثلا أحداث الشقاق بين الزوجين، وحكم رسول الله فى ذلك مستندا إلى ما أنزل عليه ربه من الآيات كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ

(١) سورة البقرة الآية ١٤٤. (٢) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٦٦.

(٣) انظر خبر الإفك فى ابن هشام السرة النبوية ٢/ ٢٩٧ ـ ٣٠٧، ابن كثير البداية والنهاية ٣/ ٣٠٤ ـ ٣١١ والبخارى فى الصحيح ٥/ ١٩٨ ـ ٢٠١ وابن القيم ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٨.

(٤) انظر حديث الصلح فى البخارى ٥/ ٢٥٢، والبيهقى ٩/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ وابن القيم زاد المعاد ٣/ ١٤٠ ـ ١٤٣ و٥/ ٩٤.

(٥) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٣٧٢ وابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٢٠ وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢.

عَليماً خَبِيراً﴾[1] وذلك حين ضرب ثابت بن قيس بن شماس زوجته فكسر بعضها فأمره ﷺ أن يفارقها لقاء بعض ما لديهما من مال[2].

ـ ثم بين كذلك حادثة الظهار وما أنزله الله من الآيات القرآنية لمعالجة حادثة الظهار التى كانت تعنى قبل الإسلام الانفصال التام، فلما جاء الإسلام وسمع الله قول التى تجادل نبيه فى زوجها وتشتكى إلى الله فأنزل الله الحكم فيمن ظاهر زوجته ثم فصل القول فى ذلك ذاكرا قصة ظهار أوس بن الصامت حين ظاهر من زوجته خوله بنت مالك بن ثعلبة فجاءت خوله تجادل رسول الله فى الأمر[3] فأنزل الله ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾[4].

ـ أورد كذلك حادثة اللعان حين قذف هلال بن أميه امرأته عند رسول الله ﷺ بشريك بن سحماء فأنزل الله آيات اللعان والتى تبين شهادة الرجل على نفسه وشهادة المرأة على نفسها ثم ذكر القصة بالتفصيل والآيات التى نزلت فى ذلك[5].

المطلب السادس
الرسائل والبعوث

ـ ذكر ابن القيم بعض الكتب التى بعثها ﷺ إلى بعض العظماء والقبائل والبلدان يدعوهم إلى الإسلام ويبين لهم أمره وأذكر منها ما يأتى:ـ

ـ كتب إلى النجاشى وحمل كتابه عمرو بن أمية الضمرى فأسلم وشهد شهادة الحق على قول من الأقوال[6] وكان من أعلم الناس بالإنجيل وصلى عليه النبى ﷺ يوم مات بالمدينة وهو بالحبشة[7].

---

(١) سورة النساء الآية ٣٥.
(٢) ابن القيم زاد المعاد ٥/ ١٨٩.
(٣) ابن القيم زاد المعاد ٥/ ٣٢٢ـ٣٤٣.
(٤) سورة المجادلة الآية ١.
(٥) ابن القيم ٥/ ٣٥٣ـ٣٥٨.
(٦) ابن القيم زاد المعاد ١/ ١٢٠.
(٧) البخارى فى الصحيح ٣/ ١٦٣ وابن القيم زاد المعاد ١/ ١٢٠ و٣/ ٢٦ ـ ٢٧ و٣/ ٦٨٩.

ـ كتب ﷺ إلى كسرى بن هرمز وبعث برسالته عبدالله بن جذامة السهمى فمزق كسرى كتاب النبى ﷺ فقال النبى ﷺ (اللهم مزق ملكه) فمزق الله ملكه وملك قومه[1].

ـ وبعث دحية بن خليفة الكلبى إلى قيصر ملك الروم واسمه هرقل، وهم هرقل بالإسلام وكاد أن يسلم لكنه لم يفعل[2].

ـ بعث حاطب بن أبى بلتعه إلى المقوقس ملك الإسكندريه عظيم القبط فقال خيرا وقارب أن يسلم ولم يسلم، وأهدى للنبى ﷺ هدايا منها ماريه القبطية[3].

ـ بعث شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقاء[4].

ـ بعث سليط بن عمرو إلى هوذه بن على الحنفى باليمامه واختلف فى إسلامه[5].

ـ بعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعبدالله ابنى الجُلندى الأزديين بعمان فأسلما وصدقا وكان ذلك فى السنة الثامنة، فبقى عمرو فيما بينهم حتى بلغته وفاة رسول الله ﷺ[6].

ـ بعث المهاجر بن أميه المخزومى إلى الحارث بن عبد كلال الحميرى باليمن فقال سأنظر آمرى[7].

ـ وبعث أبا موسى الأشعرى ومعاذ بن جبل إلى اليمن عند انصرافه من تبوك وقيل سنة عشر من ربيع الأول داعيين إلى الإسلام، فأسلم عامة أهلها طوعا من غير قتال ثم بعث إليهم على بن أبى طالب؛ فوافاه بمكة فى حجة الوداع[8].

ـ بعث عمرو بن أميه الضمرى إلى مسيلمه الكذاب بكتاب، وكتب إليه بكتاب آخر مع السائب بن العوام أخ الزبير فلم يسلم[9].

---

(١) البخارى ٩/ ١٩٠ وأحمد فى المسند ١/ ٢٤٣ ـ ٣٠٥ وابن القيم ١/ ١٢١ و٣م ٦٨٨.
(٢) ابن القيم ١/ ١٢٠ و٢/ ٤٢٦ و٣/ ٦٨٨.
(٣) ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ وابن القيم ١/ ١٢٢ و٣/ ٦٩١.
(٤) ابن القيم زاد المعاد ١/ ١٢٢ و٣/ ٦٩٧.
(٥) ابن القيم زاد المعاد ١/ ١٢٢ و٣/ ٦٩٦.
(٦) المصدر نفسه ١/ ١٢٣ و٣/ ٦٩٣.
(٧) المصدر نفسه ١/ ١٢٣.
(٨) المصدر نفسه ١/ ١٢٣.
(٩) المصدر نفسه ١/ ١٢٣.

ـ ثم بعث عياش بن أبى ربيعة المخزومى بكتاب إلى الحارث ومسروح ونعيم بنى عبد كلال بن حمير[1].

ـ كتب ﷺ لصاحب إيله وهو (يُحَنَّه بن رؤبـة) عندما آتاه فصالحه وأعطى الجزيه فأمن على نفسه وقومه[2].

ـ بعث العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى يدعوه إلى الإسلام، فقرأه المنذر على قومه أهل البحرين فمنهم من آمن ومنهم لم يؤمن، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فكتب إليه ﷺ ثانية وأمره أن يُقر من آمن ويأخذ الجزية ممن لم يؤمن[3].

ـ بعث خالداً بن الوليد إلى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبدالملك رجل من كنده، وكان نصرانيا، فأتى به خالد أسيرا وصالحه ﷺ على الجزية ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته[4].

المطلب السابع
الوفـــود

ـ أورد ابن القيم الكثير من أخبار الوفود التى وفدت على رسول الله ﷺ مبينا، ماحصل وما جرى لها مع رسول الله ﷺ، وسأذكر بعض هذه الوفود فيما يأتى:

ـ وفد هوازن قدم على رسول الله وهم أربعة عشر رجلا برئاسة زهير بن صرد وكان مرادهم أن يمن عليهم ﷺ بالسبى والأموال فردها عليهم[5].

ـ وفد ثقيف قدم على رسول الله ﷺ وسأله أحدهم عروة بن مسعود أن يرجع إلى قومه بالإسلام فرجع إليهم ودعاهم فقتلوه، ثم أقامت ثقيف بعد قتله أشهرا فلما عرفوا أن لا طاقة لهم بالحرب بايعوا وأسلموا[6].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٢٤.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٥٣٧.
(٣) المصدر نفسه ٣/ ٦٩٢.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٥٣٨.
(٥) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦.
(٦) المصدر نفسه ٣/ ٤٩٨ ـ ٥٠٠.

ـ وفد بني تميم الـذين دخلوا المسجد ونادوا رسول الله ﷺ أن أخرج إليـنا يا محمد فآذى ذلك رسول الله مـن صياحهم، فلما خـرج إليهم وإذا بهم يريدون أن يـتفاخروا بأنفسهم فـأذن لهم ﷺ ثم أمر ثابت بن قيـس بـن شماس أن يجبهم فأجابهـم بأبلغ مما قالوا ثم أجازهم ﷺ فأحسـن جوائزهم(١).

ـ ذكر وفد بني عامر بـن الطفيل ودعاء النبي ﷺ على عامـر وكفاه الله شره بعد أن عصم الله نبيه منه(٢).

ـ وفد عبدالقيس حين قدموا على النبـي ﷺ فقال ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة فقال (مرحبا بالـوفد غير خزايا ولا ندامى) فأمـرهم ﷺ بالإيمان وبما يصلح أمـرهم فآمنوا وكان منهم (أشج عبـدالقيس الذى قال له ﷺ: «إن فيك خصلتين يـحبهما الله: الحلم والأناة»(٣).

ـ قدم وفد بني حنيفة على رسول الله ﷺ وكان فيـهم مسيلمه الكذاب وقد تخلف مسـيـلمه في رحالـهم يحرسهـا لهم فلمـا انصرفوا منه وأسلموا ارتـد مسيلمـه عند رجوعه وادعى النبوة، وأرسل إلى رسول الله يخبـره الخبر فلما وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ كتـب له كتابـا قال فيه: «بـسم الله الرحمـن الرحيم مـن محمد رسـول الله إلى مسيلمه الكـذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فـإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»(٤).

ـ وفد طيء قدم على رسول الله ﷺ وفيهم زيد الخيل وهـو سيدهم فلما انتهوا إليه كلمهـم وعرض عليهم الإسـلام فأسلموا وحسـن إسـلامهم وسمى زيد الخـيل بزيد الخير(٥).

ـ وفد كنده قدم على رسول الله ﷺ بقيادة الأشعث بن قيـس على رسول الله ﷺ في ثمانيـن أو ستين راكبا مـن كنده، فدخلوا عـليه ﷺ المسجد واسـلموا وكانوا يلـبسون الحرير فنزعوه من أعناقهم(٦).

---

(١) ابن هشام في السيرة ٢/ ٥٦٢ ـ ٥٦٧ وابن القيم ٣/ ٥١٣ ـ ٥١٤.
(٢) ابن هشام السيرة ٢/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ ـ وابن القيم ٣/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤.
(٣) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦. (٤) المصدر نفسه ٣/ ٦١٠ ـ ٦١١.
(٥) ابن هشام السيرة ٢/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨ وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٦١٦.
(٦) المصدر نفسه ٢/ ٥٨٥ وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٦١٧.

ـ قدوم وفد الأشعريين وأهل اليمن إلى رسول الله ﷺ، فامتدحهم ﷺ قائلا: «أتاكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خيار من فى الأرض»[1] وفى الأشعريين قال «يقدم قوم هم أرق منكم قلوبا» فقدم الأشعريون فجعلوا يرتجزون.

غدا نلقى الأحبه محمدا وحزبه[2]

ـ وذكر قدوم وفد الأزد على رسول الله وقد أمّر عليهم صرد بن عبدالله الأزدى فخرج مجاهدا على قبائل جُرش فقتل منهم الكثير فأرسلوا منهم رجلين فجاء إليهم بالخبر من رسول الله فخرج وقد جرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا[3].

ـ وفد بنى الحارث بن كعب على رسول الله ﷺ جاءوا من نجران بعد أن بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد يدعوهم إلى الإسلام فإن لم يستجيبوا يقاتلهم فأسلم الناس ودخلوا فى دين الله فرجع خالد وأقبل معه وفدهم إلى رسول الله ليعلنوا إسلامهم[4].

ـ ذكر قدوم وفد همدان إلى رسول الله ﷺ حيث أرسل خالد بن الوليد ثم عليا بن أبى طالب فأسلمت همدان فقال ﷺ حين وصل إليه كتاب على بإسلامهم«السلام على همدان، السلام على همدان»[5] فجاء وفدهم ليعلن إسلامه بين يد رسول الله ﷺ[6].

ـ وفد مزينة وقد قدموا إلى رسول الله ﷺ بأربعمائة رجل فلما أرادوا الانصراف زودهم بالتمر فأخذوا حاجتهم منه[7].

ـ وفد دوس وقد قدموا على رسول الله ﷺ بسبعين أو ثمانين بيتا جاء بهم الطفيل

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٤/ ٨٤.

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٣/ ١٠٥ و١٥٥ وابن سعد فى الطبقات ١/ ٣٤٨، وابن القيم ٣/ ٦١٩.

(٣) ابن عشام السيرة ٢/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨ وابن القيم ٣/ ٦٢٠ ـ ٦٢١.

(٤) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤ ـ وابن سعد ١/ ٣٣٩، وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٦٢١ ـ ٦٢٢.

(٥) البخارى فى الصحيح ٨/ ٥٢ والبيهقى ٢/ ٣٦٩.

(٦) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣.

(٧) ابن سعد ١/ ٢٩١ وابن القيم ٣/ ٦٢٤.

بن عمرو الدوسى فنزلوا المدينة وعندما عرفوا أن النبى ﷺ بخيبر لحقوا به فأسهم لهم مع المسلمين من خيبر(١).

ـ وفد نصارى نجران قدموا إلى رسول الله ﷺ وعندما اجتمعوا مع اليهود عند رسول الله ﷺ وتنازعوا فى إبراهيم هل هو يهودى أم نصرانى، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(٢) وقد سأل الوفد رسول الله ﷺ عن قوله فى عيسى بن مريم فأنزل الله الجواب بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾(٣) ثم كتب لهم ﷺ واشترط عليهم فوافقوا على أن يبعث معهم رجلا أمينا حق الأمانة فقال ﷺ: «قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال: هذا أمين هذه الأمة»(٤).

ـ قدوم رسول فروة بن عمرو الجُذامى ملك عرب الروم حيث أرسل رسوله معلنا إسلامه، وقد أهدى لرسول الله ﷺ بغلة بيضاء فلما سمع الروم بإسلامه وهو عاملهم على العرب وكان منزلة معان فى أرض الشام طلبه الروم فحبسوه عندهم ثم أجمعوا رأيهم فصلبوه(٥).

ـ قدوم وفد بنى سعد بن بكر، حيث أرسلوا ضمام بن ثعلبة فقدم على رسول الله ﷺ فسأل عنه فلما عرفه أخذ يسأله ويستحلفه عن أمور الدين ورسول الله يجيبه ثم رجع إلى قومه فكان خير وافد لهم كما قال ابن إسحاق: فما سمعنا بوافد أفضل من ضمام بن ثعلبة(٦).

---

(١) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦.
(٢) سورة آل عمران الآية/ ٦٥.
(٣) سورة آل عمران الآية/ ٥٩، ٦٠.
(٤) البخارى ٧/ ٧٤ وانظر أخبار الوفد عند ابن هشام فى السيرة ١/ ٥٧٣ ـ ٥٨٤ وابن كثير فى السيرة ٤/ ١٠٠ ـ ١٠٨ وابن كثير فى التفسير ١/ ٣٦٧ ـ ٣٧١ وابن القيم ٣/ ٦٢٩ ـ ٦٣٨.
(٥) ابن هشام السيرة ٢/ ٥٩٢ وابن القيم ٣/ ٦٤٦.
(٦) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٥٧٣ ـ ٥٧٥. وابن سعد ١/ ٢٩٩ والفضة كذلك فى البخارى ١/ ١٣٨ ـ ١٤٠ وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨.

ـ قدوم طارق بن عبدالله وقومه إلى رسول الله ﷺ حين قدموا من الربذة إلى المدينة يمتارون من تمرها(١).

ـ وفد تُجيب جاءوا من السكون «بطن من بنى كندة باليمن» قدموا على رسول الله ﷺ وهم ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا صدقات أموالهم معهم فأكرمهم ﷺ وأعطاهم الأعطيات عندما رجعوا إلى قومهم برؤيتهم لرسول الله ﷺ(٢).

ـ وفد بنى سعد هذيم بن قضاعة. قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه ثم رجعوا إلى قومهم بعد أن أكر مهم ﷺ(٣).

ـ وفد بنى فزارة قدموا على رسول الله ﷺ وهو راجع من تبوك فأعلنوا إسلامهم وناشدوا رسول الله ﷺ الدعاء لهم ولقومهم فدعا لهم(٤).

ـ وفد بنى أسد جاء منهم عشرة رهط وأعلنوا إسلامهم وتكلموا مع رسول الله ﷺ فى مجيئهم دون أن يبعث إليهم بعثا(٥) فأنزل الله على رسوله فيهم ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ ﴾(٦).

ـ وفد بهراء وهم قبيلة من قضاعة باليمن قدموا على رسول الله ﷺ وهم ثلاثة عشر رجلا فأقاموا أياما ثم جاءوا رسول الله ﷺ يودعونه فأمر لهم بجوائزهم وانصرفوا إلى أهليهم(٧).

ـ قدوم وفد عذرة فى السنة التاسعة إلى رسول الله ﷺ وهم اثنا عشر رجلا فرحب بهم وبشرهم بفتح الشام فأقاموا أياما ثم انصرفوا وقد أجيزوا(٨).

ـ وفد بليّ قدموا رسول الله ﷺ فرحب بهم فأسلموا وأقاموا ثلاثة أيام ثم ودعوا رسول الله ﷺ وأجازهم عندما رجعوا إلى بلادهم(٩).

---

(١) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩.
(٢) ابن سيد الناس ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨ وابن سعد ١/ ٣٢٣ وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٦٥١.
(٣) شرح المواهب ٤/ ٥١ وابن سعد ١/ ٣٢٩ وابن القيم ٣/ ٦٥٢.
(٤) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٦٥٣.
(٥) المصدر نفسه ٣/ ٦٥٥.
(٦) سورة الحجرات الآية ١٧.
(٧) ابن القيم ٣/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦.
(٨) ابن سعد ١/ ٣٣١ وابن القيم زاد المعاد ٣/ ٦٥٧.
(٩) ابن القيم ٣/ ٦٥٨.

ـ قدوم وفد ذي مرة على رسول الله ﷺ وكانوا ثلاثة عشر رجلا فسألهم عن بلادهم فقالوا نحن قومك وعشيرتك نحن قوم بني لؤي بن غالب فأخبروه بجدب بلادهم فدعا لهم قائلا «اللهم اسقهم الغيث» فسقى الله بلادهم ثم أرادوا الانصراف إلى بلادهم فأجازهم ﷺ وودعهم(١).

ـ قدوم وفد خولان وقد قدموا على النبي ﷺ وهم عشرة جاءوا في السنة العاشرة وأعلنوا إسلامهم فأقاموا، وقد سألهم ﷺ عن صنمهم «عم أنس» الذي كانوا يعبدونه من دون الله فأجابوه بأنهم قد أبدلهم الله ما جاء به عليه الصلاة والسلام. فلما رجعوا إلى ديارهم أجازهم، فلم يحلوا عقدة عند وصولهم حتى هدموا «عم أنس»(٢).

ـ وفد محارب وقد جاءوا عام حجة الوداع فأسلموا بعد أن كانوا أغلظ القبائل على رسول الله ﷺ أيام مواسم عرضه على القبائل(٣).

ـ وفد غسان وهم ثلاثة نفر قدموا ليعلنوا إسلامهم ولما قفلوا راجعين أجازهم ﷺ بجوائز، فلما وصلوا إلى قومهم لم يستجيبوا لهم وكتموا إسلامهم.

ـ وفد سلامان وهم سبعة نفر جاءوا في السنة العاشرة فأسلموا وطلبوا الدعاء بالغيث من رسول الله ﷺ فدعا لهم فأمطروا(٤).

ـ قدوم وفد بني عبس باعوا أموالهم ومواشيهم وجاءوا إلى رسول الله ﷺ(٥).

ـ قدوم وفد غامد سنة عشر وهم عشرة نزلوا ببقيع الغرقد فوضعوا رحالهم ودخلوا على رسول الله ﷺ، فكتب لهم كتابا فيه من شرائع الإسلام، وأجازهم لما انصرفوا كما كان يجيز الوفود(٦).

ـ قدوم وفد الأزد على رسول الله ﷺ فأوصاهم فانصرفوا وقد حفظوا وصاياه وعملوا بها(٧).

---

(١) ابن سعد ١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ وابن القيم ٣/ ٦٦١.
(٢) ابن سعد ١/ ٣٢٤/ وابن القيم ٣/ ٦٦٣.
(٣) ابن سعد ١/ ٢٩٩ وابن القيم ٣/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤.
(٤) ابن القيم ٣/ ٦٦٩ ـ ٦٧٠. (٥) ابن القيم ٣/ ٦٧٠.
(٦) ابن سعد ١/ ٣٤٥ وابن القيم ٣/ ٦٧١.
(٧) ابن القيم ٣/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣.

ـ وفد بنى المنتفق، قدم على رسول الله ﷺ وأجابهم عن أسئلتهم حين سألوه[1].

ـ وأخيرا قدوم وفد النخع فى نصف المحرم مـن سنة إحدى عشرة جاءوا فى مائتى رجل وهم آخر وفد قـدوما على رسول الله ﷺ فأقروا بالإسـلام ونزلوا دار الأضياف وسألوا رسول الله أسئلة فأجابهم عليها[2].

(١) المصدر نفسه ٣/ ٦٧٣.

(٢) شرح المواهب ٤/ ٦٧ ـ ٦٩ وابن سعد ١/ ٣٤٦ وابن القيم ٣/ ٦٨٦ ـ ٦٨٧.

المبحث الثالث

مرويات مكة والمدينة

ـ روى ابن القيم فى كتابه زاد المعاد أخبارا عنه مكة والمدينة وما جرى فيها لا سيما فى العصر النبوى ذاكرا بعض الأماكن التى شهدت مجريات التاريخ وسأذكر بعض هذه الأخبار إضافة لبعض تلك الأماكن والديار المكية والمدنية:ـ

ـ روى تفاصيل عن مكة وسر اختيار الله سبحانه وتعالى لها وجعلها من أشرف البقاع وخيرها واختيارها لنبيه عليه الصلاة والسلام، مبينا فضل تلك البقاع والتى جعل الله فيها حرما آمنا لا يسفك فيه دم ولا تعضد به شجرة ولا ينفر صيد ولا يختلى خلاه[١] ثم بين خواص البيت الحرام وما تميز به عن سائر الأماكن والبقاع[٢].

ـ روى أخبار ولادة النبى ﷺ قائلا «لا خلاف أنه ولد ﷺ بجوف مكة وأن مولده كان عام الفيل[٣].

ـ ذكر أخبار من ولد له فى مكة من خديجة رضى الله عنها ثم ذكر ولده إبراهيم الذى ولد له بالمدينة من مارية القبطية[٤].

ـ روى تفاصيل بعثه ﷺ وكيفية نزول الوحى عليه وهو فى غار حراء[٥].

ـ ذكر مدة الدعوة السرية فى مكة ثم إعلانها والمجاهرة بها واشتداد الأذى عليه بسبب ذلك، فى مكة[٦].

---

(١) ابن القيم ١/ ٤٦.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٤٨ ـ ٥٥ و٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٨.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٧٦.

(٤) المصدر نفسه ١/ ١٠٣.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٨٤.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٨٦ و١/ ٩٧.

ـ أورد أخبار الحج والعمرة ذاكرا الحديبية وعمرة القضاء وأنه دخل بمكة وأقام بها ثلاثة أيام وذكر الجعرانة التى اعتمر منا لما خرج إلى حنين[١].

ـ روى دخول رسول الله ﷺ مكة بعد الهجرة خمس مرات سوى المرة الأولى التى صد فيها عن الدخول والتى وصل فيها إلى الحديبية[٢] كما روى أخبار فتح مكة مبينا آراء العلماء فى فتحها صلحا أم عنوة[٣] وما حصل فى الفتح من أحداث، وما فعل الناس يوم الفتح وكيفية دخوله ﷺ وأنه أمّن الناس إلا امرأتين وأربعة نفر أمر بقتلهم وإن وجدوهم متعلقين بأستار الكعبة[٤].

ـ وهو يورد أخبار الحج والعمرة ذكر أمكنة عديدة فى مكة، وما حواليها والتى نزل فيها ﷺ أو أمر بها، ومن ذلك وادى مكة[٥] ومنطقة سرق[٦] وعرفة ووادى عرفة[٧] ومنى[٨] وزمزم[٩] والملتزم وغيرها[١٠].

ـ أما أخبار المدينة فقد تعرض لها ابن القيم أيضا حيث ذكر منها لقاء النفر الذين لقوا رسول الله عند العقبة فى الموسم فأسلموا ثم رجعوا إلى المدينة[١١].

ـ ذكر أخبارالإسلام فى المدينة وظهوره قبل هجرة النبى ﷺ وذلك بإسلام أهل العقبة عند مبايعتهم لرسول الله ﷺ ثم بعث معهم عمرو بن أم كلثوم ومصعب بن عمير يعلمان الناس الإسلام فكثر الإسلام فى المدينة ثم جاء أهل البيعة الثانية وبايعوه ﷺ[١٢].

---

(١) المصدر نفسه ٢م٩٠ ـ ٩٣.
(٢) المصدر نفسه ٢/ ١٩٥.
(٣) ابن القيم ٢/ ١١٩، ٣/ ٤٢٩.
(٤) المصدر نفسه ٣/ ١٢٠ ـ ١٢٢ . و٣/ ٤٣٤ ـ وما بعدها.
(٥) المصدر نفسه ٢/ ١١٩.
(٦) المصدر نفسه ٢/ ١٧٧.
(٧) المصدر نفسه ٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤.
(٨) المصدر نفسه ٢/ ١٦٧.
(٩) المصدر نفسه ٢/ ٢٧٨.
(١٠) المصدر نفسه ٢/ ٢٩٨.
(١١) ابن هشام السيرة ١/ ٤٢٨ وابن القيم ٣/ ٤٥.
(١٢) المصدر نفسه ٣/ ٤٧ ـ ٤٨.

ـ أورد أخبار هجرة المسلمين إلى المدينة ذاكرا أنهم خرجوا (ارسالا يتبع بعضهم بعضا)[1] كما روى أخبار هجرة النبى ﷺ وخروجه من مكة متوجها إلى المدينة وما حصل له من أمور مبينا ذلك بالتفصيل[2].

ـ ذكر استقبال الأنصار فى المدينة لرسول الله ﷺ وما فعلوه من تكريمهم له ثم وصوله وإقامته فى بيت أبى أيوب[3].

ـ أورد أفعاله ﷺ عند وصوله المدينة مبتدءا ببناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وموادعه اليهود وكتابة الكتاب بينه وبينهم[4] كما أورد أحداثا جساما حصلت فى المدينة كتغيير القبلة[5] والإذن فى القتال ثم فرضه عليهم[6].

---

(١) المصدر نفسه ٣/ ٤٩ ـ ٥٠.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٥٠ ـ ٥٨.
(٣) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٥٨ ـ ٦١.
(٤) المصدر نفسه ٣/ ٦٢ ـ ٦٦.
(٥) المصدر نفسه ٣/ ٦٦ ـ ٦٨.
(٦) المصدر نفسه ٣/ ٦٩ ـ ٧٢.

المبحث الرابع

الأسماء والكنى والألقاب

ـ أورد ابن القيم فى زدا المعاد روايات تدل على أن النبى ﷺ ضمن إطار سيرته العطرة كان يكنى بعض الأشخاص ويطلق الألقاب على البعض الآخر مستبدلا كذلك بعض الأمكنة والأسماء وهى كما يأتى:

ـ أورد ما ثبت عن النبى ﷺ من قوله (أن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك، لا ملك إلا لله[(١)].

ـ روى حديث النبى ﷺ القائل (لاتسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أثمت هو؟ فلا يكون أفلح إنك تقول أثمت هو؟ فلا يكون فيقال: لا[(٢)].

ـ بين أن أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن وأصدقهما حارث وهمام وأقبحهما حرب ومرة[(٣)].

ـ ذكر أسماء غيّرها ﷺ واستبدلها بغيرها ومن ذلك، تغييره اسم عاصية إلى جميلة[(٤)] وبرة إلى جويرية[(٥)] وأصرم إلى زرعة[(٦)] واستبدل أبا الحكم بأبى شريح[(٧)] وحزن بسهل[(٨)].

ـ روى أنه استبدل أسماء بعض الأمكنة بأخرى كتغييره أرضا عفرة سماها خضرة، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى[(٩)].

ـ أورد أيضا أنه ﷺ استبدل أسماء أقوام كبنى الزنية سماهم بنى الرشدة وبنى مغوية سماهم بنى رشدة أيضا[(١٠)].

---

(١) انظر البخارى ١/ ٤٨٦ ومسلم ٢١٤٣ وابن القيم ٢/ ٣٣٤.
(٢) أخرجه مسلم (٢١٣٧) وانظر ابن القيم ٢/ ٣٣٤.
(٣) انظر أبو داود (٤٩٥٠) والنسائى ٦/ ٢١٨ وابن القيم ٢/ ٣٣٤.
(٤) أخرجه مسلم ١٢٣٩ وابن القيم ٢/ ٣٣٥. (٥) أخرجه مسلم (٢١٤٠) وابن القيم ٢/ ٣٣٥.
(٦) أخرجه أبو داود (٤٩٥٤) ـ وابن القيم ٢/ ٣٣٥.
(٧) أخرجه النسائى ٨/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ وابن القيم ٢/ ٣٣٥.
(٨) البخارى ١٠/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤ـ وابن القيم ٢/ ٣٣٥.
(٩) أبو داود فى السنن بعد حديث الحزن (٤٩٥٦) وقد ترك أسانيدها للاختصار وابن القيم ٢/ ٣٣٦.
(١٠) أبو داود (٤٩٥٦) وابن القيم ٢/ ٣٣٦.

المبحث الخامس

الأيام والشهور

أورد ابن القيم فى كتابه أخبارا عن بعض الأيام والأزمنة ذاكرا فضل البعض منها وأسباب تسميتها ومن ذلك:

ـ ذكر أن خير الأيام عند الله يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر مستدلا بما جاء فى السنن عن النبى ﷺ أنه قال (أفضل الأيام عند الله يوم النحر[١] ثم يوم القر)[٢].

ـ وأورد أن خير الأيام عند الله أيضا أيام العشر من ذى الحجة مبينا أسباب ذلك مستدلا بالآيات والأحاديث النبوية الشريفة لما يقول[٣].

ـ أورد نقاشا فى أى العشرين أفضل؟ عشر ذى الحجة أو العشر الأخير من رمضان وأورد أيضا فى أى الليلتين أفضل ليلة القدر أو ليلة الإسراء[٤].

ـ ذكر كذلك فضل عرفة ويوم الجمعة وأحدث مقارنة فيما بينهما وبيّنَ الأفضلية لكل منهما[٥].

ـ روى أن خير الشهور عند الله شهر رمضان[٦] وذكر كذلك بعض الشهور كذى القعدة ورجب[٧] والمحرم[٨].

ـ ذكر يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة الذى يتوجه الناس فيه إلى منى ثم إلى عرفة[٩].

ـ ذكر أيام التشريق وهى الثلاثة بعد يوم النحر[١٠].

(١) الحديث أخرجه أبو داود (١٧٦٥) وصححه الحاكم ٤/ ٢٢١. وانظر ابن القيم ١/ ٥٤.

(٢) يوم القر هو الغد من يوم النحر وهو الحادى عشر من ذى الحجة سمى بذلك لأن الناس يقرون فيه بمنى وقد استراحوا وأنهوا مناسكهم من طواف ونحر وحلق، انظر ابن القيم ١/ ٥٤.

(٣) انظر البخارى فى صحيحه ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ والترمذى (٧٥٧) وابن القيم ١/ ٥.

(٤) ابن القيم ١/ ٥٧ ـ ٥٨. (٥) المصدر نفسه ١/ ٥٩. (٦) ابن القيم، ١/ ٥٦.

(٧) المصدر نفسه، ٢/ ٩٢ ـ ٩٣. (٨) المصدر نفسه، ٣/ ٣١٦. (٩) المصدر نفسه ٢/ ١٨٤.

(١٠) المصدر نفسه ٢/ ٣١٨.

المبحث السادس

الشعر والشعراء

ـ أورد ابن القيم في كتابه الكثير من الشعر والشعراء الذين ذكرهم التاريخ لاسيما شعراء عصر الرسالة وسأبين تلك الروايات فيما يأتي:ـ

ـ أورد شعراء من العصر السابق بقولهم أمثال عنترة القائل:

إن تغد في دوني القناع فإنني ... طب بأخذ الفارس المستلئم[1]

ـ أورد عن علقمة أبياتا قال فيها:ـ

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... خبير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له من ودّهن نصيب[2]

ـ وأورد كذلك شعر الأعشى وهو يقول:ـ

أفي كل عام أنت جاشم غزوة ... تشد لأقصاها عزيم عزائكا

موروثة عزا وفي الحي رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسائكا[3]

ـ ذكر شعرا عن قيس وهو يصف حبه لليلاه قائلا:

فأشهد عند الله أني أحبها ... فهذا لها عندي فما عندها ليا[4]

ـ ذكر ما قاله الحماسي في السحر:

---

(١) البيت في معلقته في شرح القصائد السبع الطوال ص٣٣٥ ومختار الشعر الجاهلي ١ ص٣٧٤ وانظر القيم ٤/ ١٣٦.

(٢) ديوان علقمة ص١٣١ ومختار الشعر الجاهلي ١/ ٤١٨.

(٣) ديوان الأعشى ص٩١ والطبر في التاريخ ٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥ وابن القيم زاد المعاد ٥/ ٦١٩.

(٤) ديوان قيس ص/ ٣٠٠ وهو من قصيدته التي مطلعها:

تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وأيام لا تخشى على اللهو ناهيا

انظر ابن القيم زاد المعاد ٥/ ٣٦١.

فإن كنت مطبوباً فلا زلت هكذا   وإن كنت مسحوراً فلا برىء السحر[1]

ـ أورد بيتا للمتنبي وهو يسمي العادة طبي قائلا:

وما التية طبي فيهم غير أنني   بغيض إلى الجاهل المتعاقل[2]

ـ أورد أبياتاً وقصائد وردت عن الصحابة وغالبا ما يمتدحون بها رسول الله ﷺ، من ذلك ما قاله حسان بن ثابت رضي الله عنه في عمرة الحديبية:

وقال الله قد أرسلت عبداً   يقول الحق أن نفع البلاء

ثم قال لأبي سفيان:

هجوت محمداً فأجبت عنه   وعند الله في ذاك الجزاء

ثم قال:

فإن أبي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء[3]

ـ أورد قصيدة لعبدالله بن رواحه وهو يطوف مع رسول الله ﷺ في عمرة القضية فقال فيها:ـ

خلوا بني الكفار عن سبيله   قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله   يا رب إني مؤمن بقيلة[4]

وذكر له كذلك شعره في غزوة مؤتة وهو يقول: ـ

ولكنني أسأل الرحمن مغفرة   وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة   بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا[5]

(١) الحماسة بشرح المرزوقي ٣/ ١٢٦٧، وانظر ابن القيم، زاد المعاذ ٤/ ١٣٧.
(٢) انظر ديوان المتنبي بشرح البرقوقي ٣/ ٢٣٧ وابن القيم، زاد المعاد ٤/ ١٣٧.
(٣) ابن هشام السيرة النبوية/ ٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٤، وديوان حسان ١/ ١٧ ـ ١٨ وابن القيم، زاد المعاد/ ٤١٦ ـ ٤١٩.
(٤) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٣٧١ وابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٧٣
(٥)ديوان قيس ص/ ٣٠٠ وهو من قصيدته التي مطلعها:
تذكرت ليلي والسنين الخواليا   وأيام لا تخشى على اللهو ناهيا
انظر ابن القيم زاد المعاد ٥/ ٣٦١.

ـ أورد ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خيبر حين خرج مرحب اليهودي يريدالقتال، فبرز إليه علي وهو يقول:ـ

أن الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
أو فيهم بالصياع كليل السندرة[1]

ذكر كذلك ما قاله العباس عم النبي ﷺ وهو في مكة عندما وصله الخبر المغاير في أن النبي ﷺ قد خسر وانكسر في خيبر، فانخزل ظهر العباس ولم يقدر على القيام عند سماعه ساعة الخبر، فدعا إبنا له يقال له (قثم) وكان يشبه رسول الله ﷺ، فأخذ العباس يرتجز قائلاً:ـ

حبي قثم حبي قثم شبيه ذي الأنف الأشم
نبي ربي ذي النعم برغم أنف من رغم

ـ أورد ما قاله كعب بن زهير وهو يمدح النبي ﷺ قائلا[3]:

فلهو أخوف عندي إذ أكلمه وقيل أنك محبوس ومقتول
من خادر من ليوث الأسد مسكنه ببطن عثر غيل دونه غيل[4]

ـ أورد قصة كعب بن زهير حين جاء تائباً إلى رسول الله ودخل عليه وأستأذنه فقال قصيدته مادحاً إياه والتي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم أثرها لم يفد مكبول

ثم ذكر ابن القيم أشعاراً كثيرة لكعب[5].

ـ أورد شعراً يسمع صوته ولم يعرف قائله وذلك عندما هاجر ﷺوترك مكة

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٧١ وابن القيم ٣/ ٣٨٢.
(٢) انظر مسلم في صحيحه (١٨٠٦) والحاكم في المستدرك ٣/ ٤٣٧ وابن القيم ٣/ ٣٢١.
(٣) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٣٨.
(٤) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٥٠١ ـ ٥١٥ وابن القيم، زاد المعاد ٥٢٠ ـ ٢٥٤.
(٥) دويوان كعب بن زهير ص٢١ وابن القيم، زاد المعاد ١/ ٩١.

وراءه. فذكرت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهاوعن أبيه أن جنا من أسفل مكة خرج من أعلاها وهو ينشد والناس يسمعون صوته ولا يرونه وكان مما قال:ـ

جزى الله رب العرش خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلاً بالبر وارتحلا به وأفلح من أمسى رفيق محمد[١]

ـ وقد ذكر ابن القيم أبياتاً من الشعر وربما إعجازاً منه ولم يذكر قائلها ومن ذلك قول الشاعر[٢]:ـ

إذا وجدت لهيب الحب في كبدي أقبلت نحو سقاء القوم ابترد[٣]

ومنه قول الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا[٤]

ـ ولم يذكر البيت أحياناً بل يستشهد بعجزه لما يقول ومن ذلك وهو يتحدث عن غزوة أحد ويبين أن ترادف الغموم غما بغم من أسبابها لكي يكون الحذر بعدها ثم يستشهد قائلاً:

وربما صحت الأجسام بالعلل[٥]

---

(١) ابن القيم ٣/ ٥٧.

(٢) هو عروة بن أذينة انظر وفيات الأعيان ٢/ ٣٩٤.

(٣) ابن القيم زاد المعاد ٤/ ٢٩.

(٤) البيت هو للراعي النوميري في ديوانه ص١٥٦ وانظر الخصائص ٢/ ٤٣٢ وابن القيم ٤/ ١٣٤.

(٥) هذا عجز بيت يعود للمتنبي وصدره (لعل عتبك محمود عواقبه)، انظر ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٢٨.

المبحث السابع

مرويات الصحابة

روى ابن القيم أخباراً عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين مبيناً فضلهم ومكانتهم وتضحيتهم وسأذكر نماذج من تلك المرويات التاريخية التى تعرض لها فى زاد المعاد.

ـ روى أخباراً عن الخلفاء الراشدين مثل أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكيفية سبقة للإسلام ومؤازرته لنبى الله عليه الصلاة والسلام فى الدعوة حتى استجاب بسببه بعض الصحابة للإسلام كعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبى وقاص[١].

ـ وروى أيضا أن الصديق حين مر ببعض العبيد وهم يعذبون فاشتراهم من ساداتهم وأعتقهم ومنهم بلال بن رباح وعامر بن فهيره[٢].

ـ ثم روى صحبة أبى بكر لرسول الله ﷺ فى الهجرة وموقفه منها ثم فضائله ونزول القرآن[٣] بحقه فى هذه الرحلة العظيمة[٤].

وعند رواية ابن القيم لغزوة أحد وهو يغوص فى غمارها مبينا ما حصل للمسلمين من التراجع عند مخالفة الرماة أمر رسول الله ﷺ وقد ألقى الصحابة ما بأيديهم ظنا منهم أن رسول الله قد قتل. فعندما أقبل إلى البعض منهم استبشروا، واجتمع إليه المسلمون ونهضوا معه إلى الشعب الذى نزل فيه وكان منهم أبو بكر[٥].

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٩.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٢٣.

(٣) منه قوله تعالى ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ سورة التوبة الآية ٤٠.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ١٩٩. (٥) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٥٩٣.

ـ وبين حجة أبى بكر رضى الله عنه ليكون أميرا على الناس حين بعثه ﷺ فى السنة التاسعة بعد مقدمة من تبوك[١] فخرج فى ثلاثمائة رجلا من المدينة فأقام للناس حجهم[٢].

ـ روى أخبارا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه منها مواقفه وتضحياته كمواقفه فى الأيام ومنها: إجابته لأبى سفيان يوم أحد عندما قال يوم بيوم بدر والحرب سجال فأجابه عمر قائلا: لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار[٣]، وكذلك اجتماع الصحابة لرسول الله ﷺ فى يوم أحد ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه[٤].

ـ وهو يتحدث عن المسائل الفقهية والاجتهادات التى يتوصل إليها من غزوة تبوك مبينا أن الجيش لم يكن له ديوان، وأن أول من دون الديوان هو عمر بن الخطاب أيام خلافته، وهو من سنته التى أمر النبى باتباعها[٥] وبين كذلك فى فصوله الفقهية وهو يتحدث عن الحضانة، فذكر أن عمر رضى الله عنه خيّر غلاما بين أبيه وأمه[٦].

ـ أورد أخبار الصحابى الجليل عثمان بن عفان رضى الله عنه ومن ذلك ما ذكر أنه كان ممن هاجر الهجرة الثانية[٧] وروى خبر انتداب عثمان سفيرا إلى قريش يخبرهم بمجيء الرسول ﷺ دون قتال، حتى بلغ رسول الله ﷺ أن قريشا قتلت عثمان فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه، وأخذ بيده ﷺ وقال (هذه عن عثمان)[٨] وتمت البيعة ورجع عثمان سالما[٩] ثم ذكر ما برز به عثمان من النفقة العظيمة فى غزوة تبوك حتى قال فى حقه ﷺ (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم)[١٠].

ـ ذكر أخبارا عن الصحابى الجليل رابع الخلفاء الراشدين على بن أبى طالب رضى الله عنه ومنها مبادرته بالإسلام وهو ابن ثمان سنين وكان فى كفالة رسول الله ﷺ أخذه من عمه أبى طالب إعانة له فى سنة محل[١١].

(١) ابن هشام السيرة النبوية ٢/ ٥٤٣.
(٢) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.
(٣) المصدر نفسه ٣/ ٢٠٣.
(٤) المصدر نفسه ٣/ ١٩٩.
(٥) المصدر نفسه ٣/ ٥٧٤.
(٦) المصدر نفسه ٥/ ٤٦٥.
(٧) المصدر نفسه ٣/ ٢٦.
(٨) البخارى فى الصحيح ٧/ ٤٨ ـ ٤٩ وأحمد فى المسند ٢/ ٥٩.
(٩) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢.
(١٠) المصدر نفسه ٣/ ٥٥٩.
(١١) المصدر نفسه ٣/ ٢٠.

ـ ثم روى ما حصل يوم أحد حين دفع ﷺ اللواء إلى على بن أبى طالب[1].

ـ وبين أيضا ليلة الدخول إلى خيبر وما فعل على رضى الله عنه عندما أعطاه ﷺ الراية قائلا (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه[2].

ـ وروى أن رسول الله ﷺ قد خلف عليا فى غزوة تبوك، فلم يرغب على بذلك التخلف حتى قال له ﷺ أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى[3] وفى هذا رد على من أرجف قائلا إنما خلفه استثقالا[4].

ـ وأورد كذلك حكم على رضى الله عنه فى الجماعة الذين وقعوا على امرأة فى طهر واحد ثم تنازعوا الولد، فأقرع بينهم فيه، ثم بلغ النبى ﷺ فضحك ولم ينكره[5].

ـ ولم يقتصر ابن القيم فى رواياته على الخلفاء الراشدين وإنما ذكر الكثير من الصحابة فهو يذكر عن فضلهم ومكانتهم، فذكر منهم الحمزة بن عبدالمطلب[6]، وسعد بن عبادة[7]، وأسيد بن حضير[8].

وابن عمر[9]، وابن عباس[10].

ـ وذكر كذلك تضحيات هؤلاء الصحابة وعد منهم الكثير أمثال بلال بن رباح[11]، وحنظلة[12]، والأصيرم[13]، وأنس بن النضر[14]، ومصعب بن عمير[15]، وطلحة[16]، وعمرو بن الجموح[17]، وعبدالله بن جحش[18]

(١) المصدر نفسه ٣/ ١٩٧.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٣٢٠.
(٣) أخرجه البخارى وصحيحه ٨/ ٨٦ ومسلم (٤ ـ ٢٤).
(٤) ابن القيم ٣/ ٥٦٠.
(٥) المصدر نفسه ٥/ ٤٢٩.
(٦) المصدر نفسه ٢/ ٢٩.
(٧) المصدر نفسه ٣/ ٢٢٦.
(٨) المصدر نفسه ٣/ ٢٢٦.
(٩) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
(١٠) المصدر نفسه ٢/ ٤٦٤.
(١١) المصدر نفسه ٣/ ٢١.
(١٢) المصدر نفسه ٣/ ٢٠٠.
(١٣) المصدر نفسه ٣/ ٢٠٠.
(١٤) المصدر نفسه ٣/ ١٩٨ ـ ٣/ ٢٠٩.
(١٥) المصدر نفسه ٣/ ١٩٧.
(١٦) المصدر نفسه ٣/ ١٩٩.
(١٧) المصدر نفسه ٣/ ٢٠٨.
(١٨) المصدر نفسه ٣/ ٢٠٨.

وخبيب[١]، وأبا خيثمة[٢].

ـ وأورد أخبار إسلام البعض منهم أمثال: الحمزة[٣]، وأبو ثمامة[٤]، وأبو سفيان[٥]، وعثمان بن طلحة[٦]، والحارث[٧]، وشيبة بن عثمان[٨].

ـ وروى أخبارا عامة عن بعض الصحابة كذلك ومنهم أم كلثوم[٩]، ومالك أبو أبي سعيد الخدري[١٠]، ونعيم بن مسعود بن عامر[١١]، وأبو هريرة[١٢]، وأبو أيوب[١٣]، وجعفر[١٤]، وحاطب[١٥]، وأبو ذر[١٦].

ـ ولم يكتف بذكر الرجال من الصحابة وإنما تعرض بمروياته عن الصحابيات الجليلات كنسائه عليه الصلاة والسلام[١٧]، ومرضعاته[١٨]، وحواضنه[١٩]، وغيرهن أمثال أم هاني[٢٠]، وزينب بنت أم سلمة[٢١] وغيرهن.

---

(١) المصدر نفسه ٣/ ٢٤٤.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٥٣٠ ـ ٥٣١.
(٣) المصدر نفسه ٣/ ٢٩.
(٤) المصدر نفسه ٣/ ٢٧٧.
(٥) المصدر نفسه ٣/ ٤٠٠.
(٦) المصدر نفسه ٣/ ٤٠٩.
(٧) المصدر نفسه ٣/ ٤١٠.
(٨) المصدر نفسه ٣/ ٤٧٠.
(٩) المصدر نفسه ٣/ ١٣٣.
(١٠) المصدر نفسه ٣/ ٢٠١.
(١١) المصدر نفسه ٣/ ٢٧٣.
(١٢) المصدر نفسه ٣/ ٣١٧.
(١٣) المصدر نفسه ٣/ ٣٢٨.
(١٤) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٣٣٢.
(١٥) المصدر نفسه ٣/ ٣٩٨.
(١٦) المصدر نفسه ٣/ ٣٣٤.
(١٧) المصدر نفسه ١/ ١٠٥ و٣/ ٢٥٨ و٣/ ٢٥٩ و٣/ ٢٦٨.
(١٨) المصدر نفسه ١/ ٨٢.
(١٩) المصدر نفسه ١/ ٨٣.
(٢٠) المصدر نفسه ٣/ ٤١٠.
(٢١) المصدر نفسه ٢/ ٢٣٥.

المبحث الثامن

الفــــــرق

ـ أورد ابن القيم أخبارا عن بعض الفرق فقد ذكر منها القدرية[(١)] والجبرية[(٢)].

ـ فعندما يتحدث عن الحكم والغايات المحمودة التى كانت فى وقعة أحد يتعرض لبعض الآيات القرآنية ويبين أن من ظن بالله أن يكون فى ملكه ما لا يشاء ولا يقدر على إيجاده وتكوينه فقد ظن به ظن السوء. ومن ظن أنه كان معطلا من الأزل إلى الأبد عن أن يفعل ولا يوصف حينئذ بالقدرة على الفعل، ثم صار قادرا عليه بعد أن لم يكن قادرا فقد ظن به ظن السوء[(٣)] ثم يذكر عند توسعه فى الحديث ذاته قول الله تعالى ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّه يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾[(٤)] ويبين قائلا: وقد كتب القتل على بعضكم لخرج الذين كتب عليهم القتل من بيوتهم إلى مضاجعهم ولابد، سواء كان لهم من الأمر شىء أو لم يكن، وهذا من أظهر الأشياء إبطالا لقول القدرية النفاة الذين يجوزون أن يقع ما لا يشاؤه الله وأن يشاء ما لا يقع[(٥)].

---

(١) سموا بالقدرى لتكذيبهم بالقدر وأول من قال بالقدر معبد الجهنى فى البصرة كما روى مسلم فى صحيحه ومعبد هذا صدوق فى نفسه مبتدع كما فى التقريب وقيل أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهنى انظر ابن تيمية التفسير الكبير ٣/ ١٥٤ و٣/ ٢٢٧. والنووى شرح صحيح مسلم ١/ ١٥٦ والذهبى فى ميزان الاعتدال ٤/ ١٤١.

(٢) سموا بالجبرية لأنهم قالوا بأن الإنسان مجبر على الأشياء وقالوا لا يجوز أن يعلم الله الشىء قبل خلقه انظر الشهرستانى الملل والنحل ١/ ١٣٥ والدكتور رشدى عليان والدكتور قحطن الدورى فى أصول الدين الإسلامى ١٨٥.

(٣) انظر ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٣٢.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٥٤.

(٥) ابن القيم زاد المعاد ٣/ ٢٣٧.

ـ وعند ذكره لفرقة الجبر كذلك عندما يغور في أعماق هذه القضية ويتحدث عن قول الله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾[1] ويختم القول بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] ثم يقول: إعلاما لهم بعموم قدرته مع عدله، وأنه عادل قادر وفي ذلك إثبات القدر والسبب فذكر السبب وأضافه إلى نفوسهم، وذكر عموم القدرة وأضافها إلى نفسه، فالأول ينفي الجبر والثاني ينفي القول بإبطال القدر[3].

(١) سورة آل عمران الآية (١٦٥).
(٢) سورة آل عمران الآية (١٦٥).
(٣) ابن القيم، زاد المعاد ٣/ ٢٣٩.

الخاتمـة

حمدا لله أولا وأخرا وأصلى واسلـم على سيـدنا محمـد خير خلـقه أولا وأخرا وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد

توصلت إلى نتائج جديدة أصلها بما يلى:

ـ أن معرفة العصر الذى عاش فيه ابن القيم له تاثير بارز على حياته التى أصبحت ثورة على التقليد والجمود.

ـ الكتابـة عند سيرة واحد من الـعلماء البارزين بـأسلوب معاصر علـى الرغم من شحة المصادر فى تقديم الصورة الواضحة. إلا أن الاسقـصاء والتتبع للمصادر أمكننا من تدوين سيرته على النحو الواضح مع التعريف برحلاته العلمية زيادة على شيوخه وتلامذته ومؤلفاته لكى تبرز التخصصات الـتى برز فيها، ومن ثم تسليط الضوء على المرويات التاريخية التى لم يتطرق أحد من المعاصرين (بحدود علمى).

ـ كشـف الـبحث عن منـهج ابن القيم سـواء كان المنهج الـعام الذى سار علـيه فى حياتة ومؤلفاته . أم المنهج الخاص الذى سـار عليه فى زاده، كذلك تطرق البحث إلى المنهج العلمى الدقيق الذى يعبر عن السعة العلمية له.

المعلومـات التاريخية الـواردة فى زاد المعاد، والتى تتـسم بالدقة فإنـها دونت وفق منهج التحرى والتثبت الذى سار عليـه أهل الحديث لمعرفة صحة الرواية من عدمها. وكذلك مـا قد يعتيهـا من نقص أو إضافة عـبر الأجيال المتـعاقبة، وهذا ما يـدعو إلى دراسة الكتب والمصادر الأولية للكشف عن الروايات التاريخية.

الروايات التاريخية بأسلوب بارز عن غيرها مـن الروايات الحديثية والفقهية لتبين المنهـج التاريخى الـذى سار عليه ابـن القيم لكـى يعتبر أحـد الرجال الذين دونـوا لنا تاريخ الأمة فكانت دراسة تحليلية لذلك.

الترتـيب الزمنى لـلروايات التاريـخية فكـانت بمثابة إعـادة ترتيب لتـلك الحوادث والأخبار التاريخية.

من خلال الدراسة للروايات التاريخية ! جوانب مهمة ووسائل دقيقة عن السيرة النبوية التى لم تحفل بها الكثير من كتب التاريخ.

الغزوات التى خاضها ﷺ، وما جرى فيها والسرايا والبعوث التى بعثها. والرسائل التى أرسلها، وكذلك الوفود التى وفدت عليه صلى الله عليه وسلم لتعلن ولاءها لدين الله.

الأسماء والكنى والألقاب. وتعرضت للشعر والشعراء والأيام التى ذكرها التاريخ.

المرويات التاريخية التى اتصلت أسانيدها إلى الصحابة الكرام، إضافة إلى الأخبار المتعلقة بعصر النبوة فى عهديه المكى والمدنى.

ما تعرض إليه زاد العاد من ذكر روايات عن بعض الفرق وبيان الصحيحة منها والتى جانبت الصواب.

إن زاد المعاد كتاب ذو قيمة تاريخية بارزة لاسيما فى السيرة النبوية.

وختاما أرجوا أن تكون هذه النتائج ذات قيمة لدارسى السنة النبوية والتاريخ الإسلامى. سائلا المولى أن يوفقنا إلى خدمة دينه وسنة نبية عليه الصلاة والسلام. وهو نعم المولى ونعم النصير.

الباحث العلمى

الدكتور ياس خضير الحداد

العراق ـ بغداد

١٤٢٠هـ ـ٢٠٠٠م

١ـ أبي بن خلف الجمحي: أحد سادات الكفار، قتله المسلمون يوم أحد، ابن كثير، (البداية والنهاية) (٤/ ٢٣).

٢ـ الإمام أحمد بن محمد بن خليل بن هلال، أبو عبدالله الشيباني ثم المروزي ثم البغدادي إمام أهل السنة وسيد المسلمين، الثابت في المحنة. (ت ٢٤٠هـ)، ابن كثير، (البداية والنهاية) (١٠/ ٣٢٥)، الذهبي، (سير أعلام النبلاء) (١١/ ١٧٧)، ابن أبي يعلى (طبقات الحنابلة) (١/ ٤).

٣ـ إسحاق بن هاني (صاحب المسائل) من أصحاب الإمام أحمد، ابن أبي يعلى، (طبقات الحنابلة) (١٠/ ١٠).

٤ـ أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين، أسلمت قديما بمكة، تزوجها الزبير بن العوام توفيت بعد قتل ابنها بقليل ابن الجوزي (صفة الصفوة) (٢/ ٤١) ابن عبدالبر (الاستيعاب) (٤/ ١٧٨)، ابن حجر (الإصابة) (٧/ ٤٨٦).

٥ ـ أسيد بن حضير الأنصاري الأشماني، صحابي جليل مشهور، كانت وفاته سنة عشرين وقيل إحدى وعشرين.

٦ـ أشبح عبدالقيس المنذر بن عائذ العبدي، وقيل اسمه منذر بن عائذ من أهل البحرين الذين قدموا على النبي ﷺ.

٧ـ الأشعث بن قيس. ابن معدي كرب، له صحبه، وكان ممن ارتد ثم رجع إلى الإسلام توفي وله ثلاث وستون سنة، الذهبي، (سير أعلام النبلاء) (٢/ ٣٧) ابن سعد (الطبقات الكبرى) (٦/ ٢٢) ابن حجر (الإصابة (١/ ٨٨).

٨ ـ الأعشى شاعر كبير أبوه من أهل الكوفة، هو أبو المصبح عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث الهمداني. الذهبي (سير أعلام النبلاء) (٤/ ١٨٥).

٩ـ أنس بن النضير الأنصاري الخزرجي عم أنس بن مالك، استشهد في معركة أحد سنة ٣هـ.

١٠ـ الإمام البخاري (محمد بن إسماعيل) بن إبراهيم الجعفي، شيخ الإسلام وأمير

المؤمنين في الحديث (ت ٢٥٦هـ) له (الجامع الصغير) و(التاريخ الكبير) و(التاريخ الصغير) وغيرها، ابن كثير، (البداية والنهاية) ١١/ ٢٤/ الذهبي، (تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٥٥)/ ، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد) (٣/ ٤).

١١ـ أحمد بن الحسين بن موسى البيهقي الإمام المحدث الثقة له (السنن الكبرى) و(دلائل) و(شعب الإيمان) و(الخلافيات) وغيرها، ابن قاضي شهبة (طبقات الشافعية) (٢/ ٢٢٠).

١٢ـ البدر ابن جماعه محمد القاضي بدر الدين بن إبراهيم بن جماعة. الشافعي الحموي، الدر الكامنة، ٣/ ٣٦٧ وشذرات الذهب ٦/ ١٠٥.

١٣ـ بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ وشهد بدرا وسائر المشاهد مع الرسول ﷺ واول من أسلم من الأرقاء، ابن الجوزي، (صفة الصفوة) (١/ ٢٢٦)، ابن عبدالبر، (الاستيعاب) (١/ ١٧٨)، ابن كثير (البداية والنهاية) (٥/ ٣٣٣)، الذهبي، (سير أعلام النبلاء) (١/ ٣٤٧)، الزركلي، (الأعلام) (٢/ ٧٣).

١٤ـ الجد بن قيس (من بني سلمه) بن صخر بن الخنساء، يكنى أبو وهب، أظهر الإسلام ويقال، كان منافقا، وفيه نزل قوله تعالى (ومنهم من يقول ائذن لي......) الآية، ابن سعد، (الطبقات الكبرى ٩(٣/ ٥٧١)، ابن حجر، (الإصابة (١/ ٤٦٨٩، ابن عبدالبر، (الاستيعاب) (١/ ٢٦٦).

١٥ـ جعفر بن أبي طالب مهاجر الهجرتين ومصلي القبلتين كنيته أبو عبدالله استشهد في معركة مؤته سنة ٨هـ، وكان أحد القواد الثلاثة الذين عينهم النبي ﷺ، كان أشبه الناس خُلقا وخلقا برسول الله، ابن قانع، (معجم الصحابة) (١/ ١٥٢)، أبو نعيم (حلية الأولياء) (١/ ١١٤)، ابن عبدالبر، (الاستيعاب) (١/ ٢٤٢).

١٦ـ جمال الدين أبو محمد عبدالله بن نجم الجذامي السعدي المصري شيخ المالكية صاحب كتاب الجواهر/ ابن خلكان/ وفيات الاعيان ٣/ ٦١.

١٧ـ الجوهري أسماعيل بن حماد الجوهري صاحب (الصحاح) أحد أئمة النحو والصرف واللغة، الفيروز أبادي/ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١١/ ٦٧.

١٨ـ جويرية بنت الحارث أم المؤمنين تزوجها النبى عليه الصلاة والسلام بعد غزوة بنى المصطلق، ابن سعد، (الطبقات الكبرى) (٨/ ١٧٧)، ابن حجر، (الإصابة (٧/ ٥٦٥)، ابن حجر، (تهذيب التهذيب) (١٢/ ٤٣٦).

١٩ـ الحارث بن أبى شمر الغسانى/ ملك غسان: ملك عرب النصارى فى الشام بعث إليه عليه الصلاة والسلام شجاع بن وهب لكن رفض الدخول فى الإسلام، ابن كثير (البداية والنهاية) (٤/ ١٨٠)، (٤/ ٢٦٨).

٢٠ـ الحارث بن عمير الأزدى (من بنى لهب). بعثه عليه السلام إلى ملك بصرى بكتابه، وفى الطريق قتلة الشرحبيل بن عمرو الغسانى، ابن سعد، (الطبقات الكبرى) (٤/ ٣٤٣).

٢١ـ حاطب بن أبى بلتعة. أحد مشاهير الصحابة، وكان من تجارهم، شهد بدرا والمشاهد/ ابن حجر (الإصابة) (٢/ ٤٣)/ ابن سعد (الطبقات الكبرى) (٣/ ١١٤)/ ابن حجر، (تهذيب التهذيب)(٢/ ١٤٧).

٢٢ـ حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ، يكنى أبو عبدالله توفى بعد مقتل عثمان بأشهر، ابن الجوزى، (صفة الصفوة) (١/ ٣١١٩) ابن قانع، (معجم الصحابة) (١/ ١٩١)، أبو نعيم، (حلية الأولياء) (١/ ٢٧٠).

٢٣ـ الحمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، أسد الله وأسد رسوله، استشهد يوم أحد/ ابن قانع (معجم الصحابة) (١/ ١٨٧)/ ، الذهبى (سير أعلام النبلاء) (١/ ١٧١).

٢٤ ـ حسان بن ثابت: شاعر الرسول والإسلام، يقال أنه عاش مائة وعشرين سنة، ابن عبدالبر، (الاستيعاب) (١/ ٣٤١)، الذهبى، (سير أعلام النبلاء) (٢/ ٥١٢)، ابن قانع، (معجم الصحابة) (١/ ١٩٩)، ابن حجر، (تهذيب التهذيب) (٢/ ٢١٦)، (الأعلام) (٢/ ١٧٥).

٢٥ـ الحكم سليمان تقى الدين أبو الفضل بن حمزة بن قدامة الحنبلى توفى سنة ٧١٥هـ ذيل طبقات الحنابلة ٢م ٣٦٤ وشذرات الذهب ٦/ ٣٦.

٢٦ـ حنظلة بن أبى عامر: (غسيل الملائكة) حنظلة بن أبى عامر الراهب استشهد فى معركة أحد وقد رأى النبى ﷺ الملائكة تغسله، ابن قانع، (معجم الصحابة) (١/ ٢٠٢)، أبو نعيم، (حلية الأولياء) (١/ ٣٥٧).

٢٧ـ حيى بن أخطب والد صفية، يهودى قتل كافرا، صبرا بين يدى النبى عليه الصلاة والسلام، ابن كثير، (البداية والنهاية) (٣/ ٢١٢).

٢٨ـ خالد بن الوليد بن المغيرة القرشى المخزومى، أحد أبطال الإسلام وقواده، سيف الله المسلول، أبو سليمان، أسلم بعد صلح الحديبية. ابن حجر (الإصابة) (٢/ ٢٥١٩)، الذهبى (سير أعلام النبلاء) (١/ ٥) المزى، (تهذيب الكمال) (١٤/ ٥٢).

٢٩ـ خديجة بنت خويلد الأسدى (أم المؤمنين) تزوجها النبى وهى بنت أربعين سنة، وجميع أولاده منها عدا إبراهيم، ابن عبدالبر، (الاستيعاب) ٤٠/ ٩١٨١٧، ابن حجر، (الإصابة) (٧/ ٦٠٠)، ابن سعد، (الطبقات الكبرى) (٨/ ١٤)، ابن الجوزى، (صفة الصفوة) (٢/ ٣).

٣٠ـ الخرقى (صاحب المختصر) عمر بن الحسين بن عبدالله أبو القاسم الخرقى، له مصنفات كثيرة فى الفقه الحنبلى/ ابن أبى يعلى، (طبقات الحنابلة) (٢/ ٧٥).

٣١ـ خولة بنت مالك بن ثعلبة، ويقال خولة بنت الحكيم، صحابية/ ابن حجر (الإصابة) (١/ ٦١٨).

٣٢ـ دحية بن خليفة الكلبى، وهو الذى بعثه النبى إلى قيصر رسولا، وكان يشبه بجبريل عليه السلام/ ابن عبدالبر، (الاستيعاب) (١/ ٤٦١)/ ابن سعد (الطبقات الكبرى (٤/ ٢٤٩)/ ابن حجر، (الإصابة) (٢/ ٣٨٤).

٣٣ـ الرازى صاحب التفسير الكبير محمد بن عمر بن الحسين الرازى وله (إعجاز القرآن وغير ذلك)/ (طبقات المفسرين) (٢/ ١١٥).

٣٤ـ رفاعة بن رافع: رفاعة بن رافع الأنصارى بن أخى معاذ بن عفراء، صحابى، ابن حجر، (الإصابة) (٢/ ٤٨٩).

٣٥ـ زهير بن حدد السعدى الجشمى أبو جرول ويقال أبو صرد، كان صحابيا ممن سكن الشام لابن حجر، (الإصابة) (٢/ ٥٧٣).

٣٦ـ زيد بن حارثة، المسمى فى سورة الأحزاب، حب رسول الله وأبو حبه، كان

يسمي زيد بن محمد قبل أبطال عـادة التبني. الزركلي/ الأعلام (٣/ ٥٧) الذهبي، (سير اعلام النبلاء) (١/ ٢٢٠) المزى، (تهذيب الكمال) (١٠/ ٣٥).

٣٧ـ زيد الخيل (زيد الخـير) بن مهلهل الطائـى قدم على النبى ﷺ فسـماه زيد الخير، ابن عبـدالبر، (الاستيـعاب) (٢/ ٥٥٩)، ابن حجر، (الإصـابة) (٢/ ٦٢٢)،/ ابن قانع (معجم الصحابة) (١/ ٢٢٧).

٣٨ـ زينب بنت الحارث (امـرأة سلام بن مشكم) اليهودية. التـى دست السـم لرسـول الله ثم أسـلمت وقـد اختلـف فيهـا هل قتـلها الـنبى أم لا، ابـن حجر، (الإصـابة) (٧/ ٦٧٠).

٣٩ـ عبدالبر، ابن عبيدالله، (الاستيعاب) (١/ ٩٢)/ الإصابة (١/ ٨٣).

٤٠ـ سعد بـن أبي وقاص أبو اسحـاق، أول من رمى بسـهم فى سبيـل الله، وهو أحد المبشرين بالجنـة وأحد السـابقين الأولين وأحد من شهد بدرا والحديـبية أحد الستة أهل الـشورى/ ابن كـثير (الـبداية والـنهـاية) (٣/ ٣١٩)/ الذهـبى، (سيـر اعلام النبلاء) (١/ ٩٣)، أبو نعيم، (حلية الأولياء) (١/ ٩٢).

٤١ـ سعد بن زيد الأشهلى، سعد بن زيد بن سعد الأشهلى قال أبو حاتم له صحبه/ ابن حجر، (الإصابة) (٣/ ٦١).

٤٢ ـ سعد بـن عبادة الخزرجى الأنصـارى سيد الخزرج يكنـى أبو ثابت. من مشـاهير الصـحابـة وفضلائـهم، ابـن حجر، (الإصـابة) (٣/ ٦٥)/ ابـن سعد (الـطبـقات الكبرى) (٣/ ٦١٣).

٤٣ـ سلطان بن عـمرو بن عبد شمس العمـرى، أسلم قديما قبل عمر، ويـقالب شهد بدرا وكان ممن هاجر إلى الحبشة/ ابن حجر، (الإصابة) (٣/ ١٦٢).

٤٤ـ الإمام الشـافعى أبو عـبدالله محمـد بن إدريس بن الـعباس بن عـثمان بن شـافع الأمام الـقرشى المـبعـوث على رأس المـائة الثـانية لـيجدد لـهذه الأمـة أمر دينـها. (ت٢٠٤) ابن كـثير/ (البـداية والنهـاية) (١٠/ ٢٥)، الخطيـب البغدادى (تـاريخ بغداد) (٢/ ٥٦).

٤٥ـ شجاع بن وهب الأسدى صحابي، بعثه النبى عليه السلام إلى الحارث بن أبى شمر بكتابة/ ابن حجر، (الإصابة) (٣/ ٣١٦).

٤٦ـ شرف الدين ابن تيمية: أخو شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٧هـ/ العبر الذهبى ٥/ ١٥٣/ ابن حجر، الدرر الكامنة ٢/ ٣٧١ ابن العماد شذرات الذهب ٦/ ٧٦.

٤٧ـ شريك بن سحماء. وسحماء هى أمه، وشريك هذا هو الذى قذف هلال بن أمية زوجته به عند النبى ﷺ/ ابن حجر، (الإصابة) (٣/ ٣٤٤).

٤٨ـ الشهاب العاجز. أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن نعمة النابلسى الحنبلى المتوفى سنة ٦٩٧/ ابن العماد/ شذرات الذهب ٥/ ٤٣٧.

٤٩ـ شيبة بن عثمان الحجى. صاحب مفتاح الكعبة، أبوه ممن قتله على بن أبى طالب يوم أحد كافرا، أسلم يوم الفتح وشهد حنينا. ابن كثير، (البداية والنهاية) (٨/ ٢١٣).

٥٠ـ صرد بن عبدالله الأزدى، قدم على رسول الله فأسلم وحسن إسلامه، وأمره الرسول على من أسلم من قومه/ ابن حجر، (الإصابة) (٣/ ٤٢١)/ ابن سعد (الطبقات الكبرى) (٥/ ٥٢٦).

٥١ ـ صفية (أم المؤمنين) صفية بنت حيى بن زخطب من ذرية هارون عليه السلام. تزوجها عليه الصلاة والسلام بعد خيبر، الذهبى، (سير أعلام النبلاء) (٢/ ٢٣٢)، ابن الجوزى، (صفة الصفوة) (٢/ ٣٦)، المزى، (تهذيب الكمال) (٣٥/ ٢١٠).

٥٢ ـ الصفى الهندى: محمد صفى الدين المتوفى سنة ٧١٥هـ البداية والنهاية ١٤/ ٧٤ ابن حجر الدرر الكامنة ٤/ ١٣٢.

٥٣ـ الضحاك بن سفيان الكلابى صحب النبى عليه السلام، وعقد له لواء ابن قانع، (معجم الصحابة) (٢/ ٢٩)، ابن حجر، (الإصابة) (٣/ ٤٧٧).

٥٤ـ ضمام بن ثعلبة السعدى، صحابى جليل، وكان رجلا جلدا أشعر ذا

غديرتين، بعثه بنو سعد بن بكر وافدا إلي رسول الله/ ابن كثير. (البداية والنهاية) (٥/ ٦٠)/ الطبرى (تاريخ الطبرى) (٢/ ١٩٢)/ ابن حجر (الإصابة) (٣/ ٤٦٨).

٥٥ ـ طارق بن عبدالله. المعاربي، صحابى كان ممن نزل الكوفة/ ابن قانع، (معجم الصحابة) (٢/ ٤٤) ابن حجر، (الإصابة) (٣/ ٥١١)/ ابن حجر (تهذيب التهذيب) (١/ ٣٦١).

٥٦ ـ الطفيل بن عمرو الدوسى. صاحب رسول الله ﷺ، كان سيدا مطاعا من أشراف العرب، الذهبى/ (سير أعلام النبلاء) (١/ ٣٤٤)، ابن حجر،/ (الإصابة) (٣/ ٥٢١).

٥٧ـ عائشة بنت أبو بكر الصديق (أم المؤمنين) الصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين المبرأة من فوق سبع سماوات لم يتزوج عليه الصلاة والسلام بكرا غيرها. وتوفى الرسول بين سحرها ونحرها.

٥٨ ـ عامر بن مالك (ملاعب الأسنة) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العاوى الكلابى أبو براء المعروف بملاعب الأسنة، ابن حجر، (الإصابة) (٣/ ٥٩٩)، ابن قانع، (معجم الإصابة) (٢/ ٢٣٥)، (تاريخ الطبرى) (٢/ ٨١) جزم جماعة بذكره فى الصحابة.

٥٩ـ عباد بن بشر الأنصارى الأوسى ممن شهد بدرا، ابن حجر، (الإصابة) (٣/ ٦١١).

٦٠ـ العباس بن عبدالمطلب عم النبى (ﷺ) ولد قبل النبى عليه الصلاة والسلام بسنتين وكان ممن غسل النبى عليه الصلاة والسلام بعد وفاته ابن قانع، (معجم الصحابة) (٢/ ٢٧٥)، (الإصابة) (٣/ ٦٣)، ابن الجوزى، (صفة الصفوة) (١/ ٢٦٢).

٦١ـ عبدالرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة، ابن قانع، (معجم الصحابة) (٢/ ١٤٣)، ابن حجر، (الإصابة) (٤/ ٣٤٦)، ابن عبدالبر، (الاستيعاب) (٢/ ٨٤٤).

٦٢ـ عبدالرزاق (صاحب المصنف) عبدالرزاق بن همام الصنعاني، صاحب المصنف والتفسير (ت٢١١) هـ الذهبي، (سير أعلام النبلاء) (٩/ ٥٦٣)، المزى، (تهذيب الكمال) (١/ ٥٢).

٦٣ـ عبدالله بن أبي بن سلول: رأس المنافقين وكبيرهم لعنه الله، ابن كثير، (البداية والنهاية) (٥/ ٣٤).

٦٤ـ عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر، ممن هاجروا الهجرة الثانية إلى الحبشة، ابن قانع، (معجم الصحابة) (٢/ ١٠٨)، ابن سعد، (الطبقات الكبرى) (٣/ ٩٠).

٦٥ـ عبدالله وقيل عباد وجيفر أبناء الجلندى الأزدى بن المستكبر كانا ملكين على عمان بعث إليهما الرسول عمرو بن العاص يدعوهما وقومهما إلى الإسلام/ الطبرى فى التاريخ (٢/ ١٧٧)/ ابن سعد (الطبقات الكبرى) (١/ ٢٦٢).

٦٦ـ عبدالله بن جذافة السهمى أبو جذافة من السابقين الأولين، ويقال شهد بدرا/ ابن حجر (الإصابة) (٤/ ٥٧)، ابن سعد (الطبقات الكبرى) (١/ ٢٥٩).

٦٧ ـ عبدالله بن رواحة. أبو محمد ويقال أبو رواحة، من السابقين الأولين من الأنصار وأحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا وما بعدها إلى أن اشتشهد بمؤته وهو أحد القواد الثلاثة فيها/ ابن حجر (الإصابة) (٤/ ٨٣)، المزى، (تهذيب الكمال) (١٤/ ٥٠٦).

٦٨ـ عبدالله بن عباس الإمام البحر ترجمان القرآن، دعا له النبى ﷺ أن يفقهه فى الدين وأن يعلمه التأويل، توفى بالطائف وقد عمى فى أواخر عمره رضى الله عنه وارضاه/ ابن حجر، (الإصابة) (٤/ ١٤١)/ ابن قانع (معجم الصحابة) (٢/ ٦٦)/ ابن حجر (تهذيب التهذيب) (٥/ ٢٤٢).

٦٩ـ عبدالله بن عمر بن الخطاب أبو عبدالرحمن، أحد علماء الصحابة، مات وله سبع وثمانون سنة/ ابن الجوزى (صفة الصفوة) (١/ ٢٨٨)/ ابن حجر (الإصابة) (٤/ ١٨١)/ ابن حجر (تهذيب التهذيب) (٥/ ٢٨٧).

٧٠ـ عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب يكنى أبو الحارث، وكان مربوعا أسمر حسن الوجة، ابن سعد، (الطبقات الكبرى) (٣/ ٥١)، الزركلى، (الأعلام) (٤١٩٨).

٧١ـ عثمـان بن طلحـة (حاجب البيـت الحرام وأحد المهـاجرين دفع إليـه النبي عـليه الصلاة والسلام مفتاح الكعبة يوم الفتح وقال (خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم) الذهبى (سير أعلام النبلاء) (٣/ ١٢).

٧٢ـ عثـمان بن عفـان أمير المـؤمنيـن وذو النورين، الـشهيـد المقتـول ظلما وصـاحب الهـجرتـين المزى (تـهذيـب الكمـال) (١٩/ ٤٤٥) ابن كثـير (الـبداية والـنهـاية) (٧/ ١٤٤) ابن قـانع، (معـجم الـصحابـة) (٢/ ٢٥٤) أبو نعـيم (حـلية الأولـياء) (١/ ٥٥) الزركلى، (الاعلام) (٤/ ٢١٠).

٧٣ـ عروة ابن مسعود الـثقفى من مشاهير الصـحابة، كانت له اليد البيـضاء فى تقرير صلح الحديبية أسلـم فى السنة التاسعة من الهجرة/ ابن سعـد، الطبقات الحبرى) (٥/ ٥٠٦)/ ابن حجر، (الإصابة) (٤/ ٢٩٢).

٧٤ـ عمرو بن الجـموح بن زيد من سادات الأنصار، اسـتشهد بأحد، الذهـبى، (سير أعلام النبلاء) (١/ ٢٥٢)، ابن حجر، (الإصابة) (٤/ ١٦٥).

٧٥ـ العـلاء بن الحضرمى. هو عبدالله بـن ضمار بن مـالك، والعلاء لـقبه، صحـابى مجاب الدعوة ابن حجر، (الإصابة) (٤/ ١٣٤) و(٤/ ٥٤١).

٧٦ ـ على بن أبـى طالـب والد السبـطين ورابع الخلفـاء الراشدين وزوج فاطمـة بنت رسول الله، قتـله اللعيـن عبدالـرحمن بن مـلجم الخارجـى (سنة ٤٠هـ) ابـن قانع (معجـم الصحابة ٢٥٩/ ٢) أبـو نعيم (حليـة الأولياء١/ ١٦) ابن حجـر (الإصابة ٩/ ٥٦٤) المزى (تهذيب الكمال) (٢٠/ ٤٧٢).

٧٧ـ علاء الـدين الكـندى لوداع/ الـوافى بالـوفيـات للصـفدى ٢م ٢٧٠ ابن تـغرى بردى/ المنهل الصافى ٢/ ٦١.

٧٨ ـ عمـار بن ياسـر: أبو اليـقظان المـمتلئ إيـمانا، والمـتثبـت حين المحـنة والافتـتان والصابر علـى الأذى والهوان، أبو نعيم، (حليـة الأولياء) (١/ ١٣٩) ابن الجوزى، (صفة الصفوة) (١/ ٢٣٠) ابن حجر (تهذيب التهذيب) (٧/ ٣٥٧).

٧٩ ـ عمر بن ثابت (الأصـيرم) عمر بن ثابت بن قيس الأنصارى، اسـتشهد يوم أحد وكان يلقب اصيرم، ابن حجر، (الإصابة) (٤/ ٦٠٨).

٨٠ ـ عمر بن جحاش (لعنه الله) أحد يهود النضير، وهو الذى حاول قتل النبى ﷺ بإلقاء صخرة عليه ابن كثير (البداية والنهاية) ٤/ ٧٥.

٨١ ـ عمرو بن أميه الضمرى صحابى مشهور، كان من رجال العرب جرأة ونجدة مات فى خلافة معاوية بالمدينة/ ابن قانع، (معجم الصحابة) (٢/ ٢١٠)، ابن حجر (الإصابة) (٤/ ٦٠٢).

٨٢ ـ عمرو بن الجموح: بن زيد من سادات الأنصار، استشهد بأحد، الذهبى، (سير أعلام النبلاء) (١/ ٢٥٢)، ابن حجر (الإصابة) (٤/ ١٦٥).

٨٣ ـ عمرو بن سالم الخزاعى. هو وافد خزاعة الذى أتى النبى ﷺ فأنشده يارب إنى ناشد محمداً.... ابن حجر (الإصابة) (٥/ ٢٨٥).

٨٤ ـ عمرو بن العاص من دهاة قريش، يكنى أبا عبدالله، اسلم بأرض الحبشة عند النجاشى ثم قدم المدينة مهاجرا إلى رسول الله، استعمله عليه السلام على غزوة ذات السلاسل/ ابن سعد (الطبقات الكبرى) (٧/ ٤٩٣) المزى (تهذيب الكمال) (٢٢/ ٧٨).

٨٥ ـ عياش بن أبى ربيعة يلقب ذو الرمحين ابن عم خالد بن الوليد، كان من السابقين الأولين إلى الإسلام ابن حجر، (الإصابة) (٤/ ٧٥٠).

٨٦ ـ عينية بن حصن الغزارى: كان من المؤلفة قلوبهم أسلم قبل الفتح، ارتد عن الإسلام فى عهد أبى بكر ثم عاد إلى الإسلام، ابن حجر (الإصابة) (٤/ ٧٦٧).

٨٧ ـ قطبة بن عامر بن حديدة الأنصارى الخزرجى، قال أبو حاتم الرازى: له صحبه يكنى أبو زيد قيل توفى فى خلافة عمر، وقيل فى خلافة عثمان. ابن حجر (الإصابة) (٥/ ٤٤٤)، ابن سعد (الطبقات الكبرى) (٣/ ٥٧٨).

٨٨ ـ قيس (ليلى) قيس بن الملوح الشاعر الذى قتله الحب فى ليلى بنت مهدى العامرية/ الذهبى (سير أعلام النبلاء) (٤/ ٥).

٨٩ ـ كسرى بن هرمز ملك فارس، بعث إليه النبى عليه السلام بكتاب يدعوه إلى الإسلام مع عبدالله بن حذافة السهمى ابن كثير، (البداية والنهاية) (٤/ ٢٦٩).

٩٠ـ كعب بن زهير الشاعر المشهور، وهو الذى أنشد أمام النبى عليه السلام قصيدته المعروفة (بانت سعاد) ابن حجر، (الإصابة) ٥/ ٥٩٢ ابن قانع (معجم الصحابة ٢/ ٣٨٠.

٩١ـ كعب بن مالك الأنصارى أحد الثلاثة الذين خلفوا، فأمر النبى بمقاطعتهم (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت...) الآية ابن قانع، معجم الصحابة ٢/ ٤٧٣ الذهبى، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٣٢.

٩٢ـ مارية القبطية: زوج النبى (ﷺ) أم ولد رسول الله (ﷺ) أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية، ابن حجر، (الإصابة) ٤/ ١١١.

٩٣ـ المجد الحرانى: إسماعيل مجد الدين بن محمد الفراء شيخ الحنابلة توفى سنة ٧٢٩هـ، الذهبى، العبر ٥/ ١٦١ ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ٨٩.

٩٤ ـ مجد الدين التونسى: ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨ و٢/ ٣٣٨.

٩٥ـ محمد بن مسلمة من فضلاء الصحابة وأحد الذين قتلوا كعب بن الأشتر من اليهود ابن عبدالبر، (الاستيعاب) ٣/ ١٣٧٧ ابن حجر، (تهذيب التهذيب) ٩/ ٤١٠.

٩٦ـ مرارة بن الربيع الأنصارى الأوسى، صحابى مشهور شهد بدرا وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، ابن حجر (الإصابة) ٦/ ٦٥.

٩٧ـ المزى يوسف جمال الدين بن زكى الشافعى أنظر البداية والنهاية ١٤/ ١٧٨ ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٣٦.

٩٨ ـ الإمام مسلم: مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، الإمام الحافظ الحجة، صاحب الصحيح، الذهبى، (تذكرة الحفاظ) ٢/ ٥٨٨، ابن كثير، (البداية والنهاية) ١١/ ٣٣، ابن حجر، (تهذيب التهذيب) ١٠/ ١١٣.

٩٩ـ مسيلمة الكذاب أحد مدعى النبوة لعنه الله. قتله المسلمون فى زمن الصديق/ ابن كثير، (البداية والنهاية) (٦/ ٣٢٣)، الزركلى (الأعلام) (٧/ ٢٢٦).

١٠٠ـ المطعم عيسى شرف بن عبدالرحمن ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٤٨ الصفدى الوافى بالوفيات، ٢/ ٢٧٠.

١٠١ـ معاذ بن جبل الصحابى الجليل. أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة، وشهد العقبة وبدرا والمشاهد مع الرسول ﷺ/ ابن الجوزى (صفة الصفوة) (١/ ٢٥٣)/ ،ابن حجر، (الإصابة) (٦/ ١٣٦)، الذهبى (سير أعلام النبلاء) (١/ ٤٤٣).

١٠٢ـ المهاجر بن أبى أمية المخزومى شقيق أم مسلمة زوج النبى عليه الصلاة والسلام. أسلم وولاه النبى لما بعث العمال على صدقات صنعاء ابن حجر، (الإصابة) (١/ ٥٨٤).

١٠٣ـ المنذر بن ساوى بن الأخنس، التميمى الدرامى، كان عامل النبى ﷺ على هجر/ ابن حجر، (الإصابة) (٦/ ٢١٤).

١٠٤ـ المقداد بن عمرو صاحب رسول الله وأحد السابقين إلى الإسلام، ابن قانع، (معجم الصحابة) (٣/ ١٠٧) الذهبى، (سير أعلام النبلاء) (١/ ٣٨٥)، ابن حجر، (تهذيب التهذيب) (١٠/ ٢٥٤).

١٠٥ـ ميمونة (أم المؤمنين هى ميمونة بنت الحارث الهلالية، زوج النبى ﷺ، توفيت سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة ست وستين صلى ابن العباس رضى الله عنهما/ ابن عبدالبر، (الاستيعاب) (٤/ ١٩١٤)، ابن حجر، (الإصابة) (٨/ ١٢٦)، ابن حجر (تهذيب التهذيب) (١٢/ ٤٨٠).

١٠٦ـ النسائى صاحب السنن الإمام أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى الحافظ الناقد صاحب السنن الكبرى والصغرى. (ت ٣٠٣هـ)، الذهبى، (سير أعلام النبلاء) (١٤/ ١٢٥).

١٠٧ـ نعيم بن مسعود بن عامر الغطفانى صحابى جليل، وهو صاحب الدعة فى غزوة الأحزاب، ابن عبد ربه، (الاستيعاب) (٤/ ١٥٠٨)، المزى، (تهذيب الكمال) (٢٩/ ٤٩١).

١٠٨ـ هلال ابن أمية بن عامر الأنصاري، شهد بدرا وما بعدها وهو أحد الثلاثة الذى تخلفوا عن غزوة تبوك. ابن حجر، (الإصابة) (٦/ ٥٤٦)، ابن قانع، (معجم الصحابة) (٣/ ٢٠٣).

١٠٩ـ الواقدى محمد بن واقد الواقدى الأسلمى، كذبه أحمد وتركه ابن المبارك وغيره (ت ٢٠٧هـ)/ (تذكرة الحفاظ) (١/ ٣٤٨)، الذهبى، سير أعلام النبلاء) (٩/ ٤٥٤)/ السيوطى (طبقات الحفاظ) (٢/ ١٤٩)، الخطيب البغدادى، (تاريخ بغداد) (٣/ ٣)، ابن فرضون اليعمرى، (الديباج المذهب) (٢/ ٢٣٠).

١١٠ـ وكيع صاحب المصنف/ وكيع بن الجراح أبو سفيان الكوفى الإمام الحافظ الحجة (ت ١٩٧هـ)/ السيوطى (طبقات الحفاظ) (٢/ ١٣٣)/ المزى (تهذيب الكمال) (٣٠/ ٤٦٢).

١١١ـ وهب الأسد: هو وهب بن عبيدالله الأسدى، ممن بايع تحت شجرة الرضوان، ابن حجر فى، (الإصابة) (٧/ ١٩١).

١١٢ـ (يوحنة بن رؤبه) صاحب أيلية الذى صالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية وكتب له النبى ﷺ كتابه، ابن كثير (البداية والنهاية) (٥/ ١٦).

١١٣ـ أبو أسحاق صاحب المهذب إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى، شيخ الشافعية مصنف (المهذب) و(التنبية) / ابن قاضى شهبة (طبقات الشافعية) (٢/ ٢٣٨).

١١٤ ـ أبو الأسود (صاحب المغازى) محمد بن عبدالرحمن بن نوفل القرشى الأسدى، من التابعين/ الذهبى، (سير أعلام النبلاء) (٦/ ١٥٠).

١١٥ـ أبو البركات ابن تيمية: مجد الدين بن تيمية صاحب الأحكام عبدالسلام بن عبدالله ابن تيمية الحرانى الحنبلى وهو جد شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٥٢هـ)/ ابن كثير (البداية والنهاية) (١٣/ ١٨٥).

١١٦ـ أبو بصير: صحابى، اختلف فى أسمه فقيل عبد بن أسير وقيل عتبة بن أسير بن عبدالبر (الاستيعاب) (٤/ ١٦١٢).

١١٧ ـ أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية الكناني. يقال كان أخر من ينسأ بالحرم في الجاهلية/ ابن حجر. (الإصابة) (١/ ٥٠٥).

١١٨ ـ أبو الحجاج. الإمام العلامة الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي/ ابن كثير (البداية والنهاية) (١٤/ ٩٩١)، الذهبي (تذكرة الحفاظ) (٤/ ١٤٩٨).

١١٩ـ أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد القريشي النسائي نزل بغداد، الحافظ الحجة أحد أعلام الحديث (ت ٢٣٤هـ) (طبقات الحفاظ) (٢/ ١٩٤) الذهبي، (تذكرة الحفاظ) (٢/ ٤٣٧) الخطيب البغداي، تاريخ بغداد (٨/ ٤٨٣) الذهبي (سير أعلام النبلاء) (١١/ ٤٨٩).

١٢٠ـ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، محدث البصرة، صاحب السنن المعروفة/ الذهبي (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٠٣).

١٢١ـ أبو ذر (جندب بن جنادة) على المشهور أسلم قديما بمكة فكان رابع أربعة أو خامس خمسة، ابن كثير، (البداية والنهاية) (٩٧/ ١٦٤٩)، الذهبي، (سير أعلام النبلاء) (٢/ ٤٦)، المزي (تهذيب الكمال) (٣٣/ ٢٩٤).

١٢٢ـ أبو رافع الصائغ أسمة نفيع، من علماء التابعين أدرك الجاهلية/ ابن حجر (الإصابة) (٧/ ١٤٨) الذهبي (سير أعلام النبلاء) (٤/ ٤١٤).

١٢٣ـ أبو سفيان بن حرب صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس، من سادة قريش، تداركه الله بالإسلام فأسلم شبه مكره، ثم بعد أيام صلح إسلامه الذهبي، (سير أعلام النبلاء) (٢/ ١٠٦)، ابن حجر (الإصابة) (٣/ ٤١٢).

١٢٤ـ أبو عبيدة عامر بن الجراح عامر بن عبدالله بن الجراح، أحد فضلاء وكبار الصحابة وأحد العشرة المبشرين بالجنة/ ابن قانع، (معجم الصحابة) (٢/ ٣٣٤)، الذهبي، (سير أعلام النبلاء) (١/ ٥) المزي (تهذيب الكمال) (١٤/ ٥٢).

١٢٥ ـ أبو الفتح البعلبكي/ ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٥٦).

١٢٦ـ أبو نعيم (صاحب الحلية) أحمد بن عبدالله بن أحمد الهمداني الأصبهاني، (ت ٤٣٠هـ) صنف، أبو نعيم، (الحلية)، و(المستخرج على البخاري) (وفضائل

الصحابة) وغيرها/ السيوطى، (طبقات الحفاظ) (٢/ ٤٣٢)/ الذهبى (سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٥٣).

١٢٧ـ أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر وهذا أشهر ما قيل فى اسمه وأم أبيه ويقال أن النبى هو الذى كناه أبا هريرة؛ أكثر الصحابة رواية للحديث/ ابن الجوزى، (صفة الصفوة) (١/ ٣٤٨)، ابن حجر (الإصابة) (٧/ ٤٢٥)/ الذهبى (سير أعلام النبلاء) (٢/ ٥٧٨)/ ابن حجر (تهذيب التهذيب) (١٢/ ٢٨٨).

١٢٨ـ ابن إسحاق محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى نزيل العراق، من بحور العلم (ت١٥٠)/ ابن حجر (تهذيب التهذيب) (١/ ٤٦٧).

١٢٩ـ ابن مكتوم إسماعيل الملقب بصدر الدين المكنى بأبى الفداء الشافعى الدمشقى المتوفى ٧١٦ أبن العماد شذرات الذهب ٦/ ٣٨ الذهبى، (العبر) ٥/ ٨٩.

١٣٠ـ شيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام النمرى المتوفى سنة ٧٢٨ الداودى طبقات المفسرين ٢م٩١ الصفدى الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٠.

١٣١ـ ابن حزم الحافظ العلامة أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى الأندلسى/ ابن كثير (البداية والنهاية) (١٢/ ٩١)/ الذهبى، (تذكرة الحفاظ).

١٣٢ـ ابن السنى الإمام الثقة أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الهاشمى من تلاميذ النسائى، له عمل اليوم والليلة/ الذهبى، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٥٥.

١٣٣ـ ابن عبدالبر أبو عمرو يوسف بن عبدالبر النمرى القرطبى، من مصنفاته (التمهيد) و(الاستذكار)، الذهبى (تذكرة الحفاظ) (٣/ ١١٢٩)، الذهبى، (سير أعلام النبلاء) (١٥/ ٤٩٨)، ابن سعيد المغربى (المغرب فى حلى المغرب) (٢/ ٤٠٧).

١٣٤ـ ابن عبدالدائم أبو بكر ابن المسند زين الدين أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسى توفى سنة ٧١٨ ترجمته/ الذهبى العبر ٥/ ٩٨/ ابن العماد شذرات الذهب ٦/ ٤٨/ ذيل الطبقات الحنابلة/ ٤٤٨.

١٣٥ـ ابن عساكر الإمام الكبير فخر الشام ومحدثها أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الدمشقى الشافعى صاحب (تاريخ دمشق)/ الذهبى (تذكرة حفاظ) (١٣٢٨/٤).

١٣٦ـ ابن القاسم عبدالرحمن بن القاسم العتقى يكنى أبو عبدالله من كبار تلاميذ الإمام مالك رحمه الله تعالى ابن فرحون اليعمرى (الديباج المهذب) (١٤٦/٢).

١٣٧ـ ابن قدامة (صاحب المغنى) الإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى صاحب التصانيف المفيدة كالمغنى والكافى والمقنع وروضة الناظر/ ابن كثير (البداية والنهاية) (١٣/ ٩٩).

١٣٨ـ ابن مفلح محمد شمس الدين أبو عبدالله بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسى الحنبلى أنظر جلاء العينين للألوسى ص ٣٨ ـ ٣٩م وشذرات الذهب ١٩٩/٦.

١٣٩ـ أم معبد الخزاعية: اسمها عاتكة بنت خالد، وهى التى نزل عندها رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة، ابن سعد، (الطبقات الكبرى) (٨/ ٢٨٨)، ابن عبدالبر، (الاستيعاب) (١٩٥٨/٤).

١٤٠ـ أم هانىء بنت أبى طالب. بنت عم النبى ﷺ أسلمت عام الفتح، دخل النبى منزلها عام الفتح وصلى عندها ثمان ركعات. الذهبى، (سير أعلام النبلاء) (٢/ ٣١٢) ابن سعد، (الطبقات الكبرى) (٨/ ١٥٢) ابن حجر (الإصابة) (٣١٧/٨).

١٤١ـ بنت جوهر: فاطمة أم محمد بنت الشيخ إبراهيم بن محمد بن جواهر ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٨/٢.

المراجع والمصادر

●● القران الكريم

- **ابن بلبان:** الإحسان بترتيب صحيح ابن حيان، تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.
- **إبن الجوزى:** جمال الدين أبو الفرج: صفة الصفوة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- **ابن سعد:** الطبقات الكبرى، دار صادق، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.
- **ابن قيم الجوزية:** أعلام الموقعين عن رب العالمين، الطبعة الأولى، الطبعة الكبرى الأميرية، مصر، سنة ١٣٢٢هـ.
- **ابن قيم الجوزية:** إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق الشيخ: محمد حامد الفقى، دار المعرفة، لبنان.
- **ابن قيم الجوزية:** بدائع الفوائد، المطبعة المنيرية، مصر، القاهرة.
- **ابن قيم الجوزية:** تهذيب سنن أبى داود، طبع مع مختصر المنذرى وشرحه معالم السنن للخطابى، تحقيق الشيخ، محمد حامد الفقى، مطبعة أنصار السنة المحمدية، مصر، سنة ١٣٦٨هـ.
- **ابن قيم الجوزية:** جلاء الإنهام فى الصلاة على خير الأنام، مطبعة أنصار السنة المحمدية، مصر، سنة ١٩٦٨م.
- **ابن قيم الجوزية:** الداء والدواء، تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة المدنى، سنة ١٣٧٧هـ.
- **ابن قيم الجوزية:** زاد المعاد فى هدى خير العباد، تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، سنة ١٩٧٥م.
- **ابن قيم الجوزية:** الطرق الحكمية فى سياسة الشريعة، تحقيق الشيخ: محمد حامد الفقى، مطبعة أنصار السنة المحمدية، مصر، سنة ١٣٧١م.

- **ابن قيم الجوزية:** مدارج السالكين.

- **ابن هشام:** السيرة النبوية، تحقيق الشيخ: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م.

- الأصبحى، مالك بن أنس: الموطأ «رواية يحيى الليثى»، تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامى، بيروت، الطبعة ا لأولى، ١٩٩٦م.

- **الأصبهانى، أبو نعيم أحمد بن عبدالله:** حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٥هـ.

- **أبو زهرة:** ابن تيمية.

- **الآلوسى، نعمان بن محمود بن عبدالله:** جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين، مطبعة المدنى، مصر، القاهرة.

- **الآلوسى، أبو محمود شكرى:** غاية الأمانى فى الرد على النبهانى، مطبعة نجد، الرياض، ١٣٩٠هـ.

- **باشميل، محمد أحمد:** حرب الإسلام فى الشام فى عهود الخلفاء الراشدين.

- **البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم:** صحيح البخارى (الجامع الصحيح)، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

- **بكر، أبو زيد بن عبدالله:** ابن قيم الجوزية حياته وآثاره، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

- **البيهقى:** دلائل النبوة، تحقيق الدكتور: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥.

- **الترمذى، أبو عيسى:** سنن الترمذى «الجامع الكبير»، تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- **الجبورى، عبدالله:** فهارس المكتبة العامة فى الأوقاف، الطبعة الأولى، بغداد، ١٣٩٣هـ.

- **حاجى خليفة:** كشف الظنون عن أعاريب الفنون.

- **حجازى، عوض الل:** ابن قيم وموقفه من التفكير السياسى، سلسلة مطبوعات مجمع البحث الإسلامى، مصر، سنة ١٣٩٢هـ.

- **حسن إبراهيم حسن:** تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السابقة، سنة ١٩٦٥م.

- **الحنبلى، ابن رجب:** ذيل طبقات الحنابلة، الطبعة الأولى، مطبعة السنة المحمدية، مصر، سنة ١٩٧٢م.

- **الحنبلى، عبد الحى بن العماد:** شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

- **الحنبلى، أبو يعلى:** طبقات الحنابلة، تحقيق الشيخ: محمد حامد الفقى، دار المعرفة، بيروت.

- **الخطيب البغدادى، أحمد بن على:** تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **خلاف، الشيخ عبد الوهاب:** علم أصول الفقه الاسلامى، دار القلم، الكويت، ١٩٨٨م.

- **الدارقطنى، على بن عمر:** سنن الدارقطنى، مكتبة المتنبى، القاهرة.

- **الدمشقى، أبو الفداء بن كثير:** البداية والنهاية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.

- **الدمشقى، ابن ناصر الدين:** الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، المكتب الإسلامى، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ ١٩٩١.

- **الذهبى، محمد بن أحمد:** تذكرة الحفاظ، تحقيق الشيخ: عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٣هـ.

- **الذهبي، محمد بن أحمد:** سير أعلام النبلاء، تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

- **الذهبي، محمد بن أحمد:** طبقات الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- **الذهبي، محمد بن أحمد:** العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، وفؤاد السيد، الكويت، ١٩٦٩م.

- **الذهبي، محمد بن أحمد:** معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف، والشيخ: شعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

- **الزركلي، خير الدين:** الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية عشر، ١٩٩٧م.

- **زيادة، محمد مصطفى:** السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م.

- **السيوطي، جلال الدين:** الاتقان في علوم القرآن.

- **السيوطي، جلال الدين:** بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الطبعة الأولى، مطبعة الحلبي، مصر سنة ١٣٨٤هـ.

- **السيوطي، جلال الدين:** طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ.

- **الشوكاني، محمد بن علي:** البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، سنة ١٣٤٨هـ.

- **صالح سرية:** بين الاتباع والتقليد.

- **الصفدي:** الوافي بالوفيات، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨١هـ.

- **عبد الباقى بن قانع:** معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتى، مكتبة الغرباء الأثرى، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

- **عبد المتعال عبدالله عامر:** تاريخ فتوح الشام.

- **العسقلانى، ابن حجر:** الإصابة فى تميز الصحابة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

- **العسقلانى، ابن حجر:** تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٠م.

- **العسقلانى، ابن حجر:** الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، مصر، القاهرة، سنة ١٣٨٧هـ.

- **العسقلانى، ابن حجر:** فتح البارى، شرح صحيح البخارى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- **الفيروز أبادى، محمد بن يعقوب:** البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصرى، جمعية إحياء التراث الإسلامى، الكويت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.

- **قاضى شهبة، أبو بكر بن أحمد:** طبقات الشافعية، تحقيق الدكتور: عبد انيس الطباع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.

- **القرطبى، يوسف بن عبدالبر:** الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، نهضة مصر، القاهرة.

- **القزوينى، ابن ماجة:** سنن ابن ماجة تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٨م.

- **القنوجى، صديق حسن خان:** التاج المكلل من مآثر الطراز الأخر والأول.

- **قيس الشاعر:** ديوان مجنون ليلى، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مصر، القاهرة، سنة ١٩٥٤م.

- **كعب بن زهير:** ديوان كعب بن زهير، دار الكتب المصرية، سنة ١٩٥٤م.
- **المالكى، ابن فرحون:** الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **المتنبى، أبو الطيب:** ديوان المتنبى بشرح البرقوقى.
- **المغربى، ابن سعيد:** المغرب فى حلى المغرب، تحقيق الدكتور: شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٥٥م.
- **الندوى، أبو الحسن:** رجال الفكر والدعوة فى الإسلام، دار القلم، الكويت، ١٣٩٥هـ.
- **النسائى:** سنن النسائى «السنن الكبرى»، تحقيق الدكتور: عبد الغفار البندارى وسيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩١م.
- **النيسابورى، مسلم بن الحجاج:** صحيح مسلم، تحقيق وتصحيح وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، سنة ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م.
- **النيسابورى، أبو عبد الله الحاكم:** المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان.
- **الهيثمى، أبو بكر:** مجمع الزوائد ومنبع الفرائد، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.

In the name of Allah, Most Compassionate, Most Merciful.

Thanks to Allah, and peace be upon him and his followers. This is a thesis submitted to the Arabic History and Folklore institute For higher study, entitled "Ibn - Kaim Al - Juzeay, his procedure, his historical essays in Zad Al - Maad". It is under the supervision of Dr. Muhammed Jassim Al - Mashhadani, the chief master of the historians.

This thesis tackles after the introduction historical view about the age in which Ibn - Al - Kaim lived in. Then it divide into three chapters and conchusion and an appendix to some translations.

Chapter one deals with the life of Ibn - Kaim his name, his up bringing, his works, his positions and his family as well as his death. Also, the chapter tackles his scientific position as his teachers, pupils and his works.

Chapter two deals with Ibn - Al - Kaim's approach the general and specific, especially the scientific approach in his book Zad Al - Maad as far as the interpreters Al- Hadiathy and Faqhy and attitude as Well as Al - Tazkeha. Then tackles the author in his book also, the critical notes to the author and his book.

Chapter three deals with the historical essays "maroyate" in different sections in stories before Islam. And the news of the book as well as Al - Sayarh Al - Naboya general and specific, and the ware, Al- Madian, Names, Titles, Days and Months as well as the poetry and poets. Then at last the conclusion and it is followed with some persons Which we mention within the thesis.